

AL-MUJTAHA

المجتمع

مجلة المسلمين في ائتاء العالم



يا عمرو.. أنت من الكرام



قراءة في آليات التقارب الفلسطيني - الفلسطيني

حوارات القاهرة.. دوافع متباينة وأهداف تكتيكية



حوار.. لا صدام



جمعية النجاة الخيرية

لجنة زكاة العثمان

لجنة الزواج (خدمة مجانية لوجه الله)

العرس الجماعي المجاني الثاني

في فندق كويت ريجنسي بالاس يوم الخميس ٢٧ / ٢ / ٢٠٠٣

• نستقبل الراغبين والراغبات
بالزواج في لجنة الزواج
ت: ٢٦٦٧٧٨٠ داخلي (٢٠ - ٢١)
رجال - داخلي ١٩ نساء

- نستقبل المعاريس الراغبين
بالمشاركة في العرس الجماعي
المجاني الثاني
- تتحمل اللجنة تكاليف
العرس وتقدم للمعاريس ما
تلقته من أهل الخير

اتصل بنا ليلاً أو نهاراً يصلك مندوبنا ٢٦٦٧٧٨٠ - ٢٦٢٩٨٤٣ - ٩٤٠١٠١١

لجنة زكاة العثمان - حولي - شارع تونس - خلف سوق الموعد المركزي

بجانب مسجد الشايجي - فاكس رقم: ٢٦٦٧٧٨١

حساب رقم ٨ / ١٥٥٠ بيت التمويل الرئيسي



كن عوناً لهم

أضحيتك في فلسطين

شعيرة إسلامية وإغاثة إنسانية

- ٣٠ د.ك
- ١٥ د.ك
- ٣٠ د.ك
- ٢٥ د.ك
- ٢٠ د.ك

- أضحية في فلسطين
- أضحية تذبح في الخارج وتورد لفلسطين
- أضحية في لبنان
- أضحية في الأردن
- أضحية في الكويت

حساب المشروع ١٥٨٨٩/٩ بيت التمويل الكويتي - الرئيسي

وقفية الأضاحي 300 د.ك

حساب الوقف ٨٧٢٢/٣ بيت التمويل الكويتي - الرئيسي

لا تنسى عيدية وكسوة اليتيم 10 د.ك

KKK INTERNATIONAL



تلفون: ٩٧٦٠٩٨٨ - ٢٤٥٥٥٠٨/٩
الفرع النسائي: ٩٨١٢٦٣٨ - ٢٦٣٨٢٩١



رأي القاري

هل تسبقنا القحط؟

ذات ليلة خرجت مع عائلتي، وفجأة توقفت السيارة بقوة.. كانت قطة تقف في وسط الطريق تتناول وجبة طعامها بأمان.. ارتفع بوق سيارتنا لعلها تفقس لنا الطريق فما

أفسحت.. رفعنا ضوء السيارة أمامها فما تحرك لها ساكن.. ارتفعت أبواق السيارات من خلفنا تطالبنا بإفساح الطريق.. فتنحينا جانب الطريق لعل السيارة التي خلفنا تدرك مازقنا.. ولكن حدث ما لا نتصوره.. انطلقت السيارة من خلفنا لتعبر الطريق أمامنا بأقصى سرعة مخلقة وراءها أفضع مشهد في حياتي، فبعد سماعي صوتاً ليس يبعد عن صوت سيارة تدهس علبه عصير فارغة.. انتفض جسد القطة ليرتفع عدة أقدام عن الأرض ثم يهوي وقد تلخ بالدماء وهي تتضور من شدة الألم وتصرخ ثم تقع أرضاً وهكذا عدة مرات.

وقتها لم أشعر بنفسي إلا وأنا أبكي وبحرقة شديدة.. سقط جسد القطة أرضاً، هامداً بلا حراك.. تيقنت أنها فارقت الحياة.. من بين دموعي المنهمرة من مقلتي لحت عيناى مشهداً من أغرب ما شاهدت في حياتي: تجمع عدد من القحط في مكان الحادث، وقد لحت بعيونهم نظرات الإدانة والحزن والأسى، يشاهدون ما حل بصديقهم.. ابنتهم.. أختهم..

أهمهم.. لا أدري.. المهم أنها من بني جلدتهم.. لا أدري من أين جمعت ولا كيف وصلت إلى مكان الحادث ولكنها هبت جميعاً.. وتمنيت وقتها لو تنتظر السيارة حتى أشاهد ما مدى مساعدتهم لتلك القطة: هل سيبعدونها عن الطريق أم هل؟ وهل؟ مرت سيارتنا بسرعة ولم أتمكن من متابعة المشهد.

هذا المنظر أيقظ داخلي سؤالاً أخذ يتردد صدهاء داخلي.. كيف هبت القحط وتجمعت من كل حذب وصوب، ولا يهب بنو الإنسان حين يذبح إخوانهم وأطفالهم ونسائهم؟ كيف تهب القحط ولا يستطيع الإنسان أن يهب؟ كيف تقتل ثلاث سيدات شهيدات في أرض المسجد الأقصى ولا يهب المسلمون الذين تربطهم بتلك السيدات رابطة الإنسانية والعروبة وأوثق رابطة على مر الزمان (بيننا الإسلام)؟ هل حرارة مشاعر الحيوانات أعلى من حرارة مشاعر بني الإنسان؟ بالتأكيد هذه الكائنات الضعيفة لن تستطيع تقديم يد العون والمساعدة للقطة المصددة في وسط الطريق ولكنها هبت.. ففعل ذلك شديداً الصعوبة على بني الإنسان.. لعل

إلى متى هذه الغطرسة؟

ما يثير الغثيان في نفوس الأعزّة إنعان معظم البلاد أمام هيمنة الولايات المتحدة، وأما القلة القليلة التي ترفض سيطرتها فتتهم بالإرهاب والتطرف وتطاردوها بمساعدة الدول الموالية وتحاول إبادةها، وقد مهد لذلك انهيار الاتحاد السوفييتي حتى إن أمريكا صارت الآن كإمبراطورية دولية لا يجرو أحد أن يقوم أمام جبروتها.

وقد شاهد العالم خلال العقد الماضي مظالم كثيرة ارتكبتها الولايات المتحدة، فبعد أن فرغت من الحملة العسكرية على أفغانستان تحد الآن سلاحها وتجمع عدتها لهجمة جديدة، وتشبه هذه الممارسة العسكرية الاستعمار البريطاني القديم الذي أعطى نفسه حق السلطة والهيمنة لإذلال كل الناس واستغلال المصادر الطبيعية أينما كانت، واعتبار دول العالم الثالث ميداناً لطرغ نفاياتها فيها واستئثار غلاتها، وإن حاول أحد من الدول أن يستنكر هذا الحال وُضع في قائمة الاتهام. ومن الغريب أن أمريكا تثور على عناد صدام حسين في العراق وتسكت

عن (إسرائيل) التي اندخرت من الأسلحة ما يزيد على ما جمعت البلاد العربية كافة، وتدعمها لقتل الأبرياء والأطفال في أرض فلسطين، ثم تذرف دموع التماسيح على اضطهاد أهل العراق بيد صدام، بينما تنتشر مظالم أمريكا في العالم أجمع.

لا تخفى على أحد مكيدة أمريكا حين تبرر هجومها على العراق لكنها تضمر في نفسها الطموح للسيطرة على النفط.

لا تكشف أمريكا بهذه الممارسات عنادها وغطرستها فحسب، بل تظهر ازدواجيتها، فهي

تدعي أن بإمكانها مواجهة التهديد النووي لكوريا الشمالية بالمفاوضات، على الرغم من إخراج هذه الدولة مراقبي وكالة الطاقة النووية، وإعلانها أنها تمضي في مشاريعها النووية، بينما تستعد أمريكا بوافر العدة للهجوم على العراق الذي خضع لمفتشي الأسلحة!

ومن أهداف بوش في حملته العسكرية على العراق أنها تعتبر من أكبر مصادر النفط في العالم، وإن السيطرة عليه لانتحقق مادام صدام في رئاستها، فلا بد من إبعاد صدام وإيجاد حكومة موالية

﴿قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرُّ مَكَانًا وَأَضَعُفُ جُنْدًا ﴿٧٥﴾﴾ (مريم).

الهبوب من أجل الشعور بالوحدة في المحنة والمصيبة والمأزق أصبح أصعب ما يكون على بني البشر لعل إظهار الأسى والحزن والشجب والإدانة أصبح من عظام الأمور عندهم.

لماذا ماتت الإنسانية في قلوبنا؟ إن اضمحلت قوتنا حتى تدنت إلى قوة أضعف مخلوقات الله حيث لا نستطيع المعاونة والمساعدة والمؤازرة والمناصرة.. فلا أقل من أن نفعل مثلها: نهب لنظهر الأسى والحزن والتحدي للظلم والعدوان.. ونعرض يد العون والمساعدة ولو كانت أيدينا مشلولة.. فيا ليتنا كنا قحطاً. ■

أميرة عادل شلبي

لتحقيق أهدافها من امتلاك نفط المنطقة، وحصار إيران التي تسبب صداعاً للكيان الصهيوني، وقد استطاعت أمريكا إلى الآن تغطية نصف منطقة إيران بجيوشها من خلال توزيعها في أفغانستان وباكستان وأوزبكستان. إنه استعمار جديد لاستغلال مصادر النفط ولإخماد المعاندين، والمناوئين للطرسة الصهيونية والاستكبار الأمريكي والاستعمار الجديد! ■

يوسف أبو بكر المدني
tkyoosuf@maktoob.com
كيرالا-الهند

تنبيه

نلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، ونستغفركم بحق النشر من عدمه، وكذا اختصار الرسائل، وعدم الالتفات إلى أي رسالة غير مبدلة باسم صاحبها كاملاً وواضحاً.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تبصر بالضرورة عن رأي المجلة.

الأخ/ ناجي الجباري:

وصلت رسالتك التي تتحدث فيها عن قصة جواز سفر الذي فقد منك في ظروف صعبة ثم وجدته بعد جهد وعناء ورائر دعوة والدك التي علمت بالخبر والمأزق الذي تمر به.. فلجأت إلى الصلاة ورفعت أكف الضراعة إلى الله عز وجل أن يقبل عثرتك وينفس كريك فاستجاب الله دعائنا.. ما أوجعنا إلى الدعاء وإلى دعوة والدين التي تخرج من قلوبهم لعلهم يخلصوا الغم على ما يتعرض له أبناءهم من محن وأبتلاءات ومضايقات ندعو الله أن يخفف عنهم العناء وأن يريهم بظالمهم يوماً يكون عبرة لكل من أراد الاعتبار. ■

اصدار عكاظ الرياضي

مجلة



لكل الأندية



لكل الرياضيين



لكل الألعاب الرياضية



مسابقة خاصة للإناطة الحبيبة



النادي توظف أحدث تكنولوجيا الإعلام الرياضي
اقرأها بمضمونها الجديد وإخراجها الجديد

وبسعر ٣ ريال



إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت
العدد ١٥٣٧ السنة (٣٣)

رئيس مجلس الإدارة: **عبدالله علي المطوع**

رئيس التحرير: **د. محمد البصري**

نائب رئيس التحرير: **محمد الراشد**

مدير التحرير: **أحمد عز الدين**

سكرتير التحرير: **شعبان عبد الرحمن**

المخرج الفني: **همام قاسم**

التراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفحة - الرمز البريدي (13049)

البريد الإلكتروني

التحرير: info@almujtamaa.com
الإشراكات والتوزيع: sales@almujtamaa.com
المجلة: على الإنترنت: almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة
المجلة: الكويت: www.eslah.com

هاتف التحرير: ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٩٤٨٠
٢٥١٣٦٦٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلية ١٠٥)
الإشراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٦٠٥٢٦
فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٢٦

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً
أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.
الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن -
ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ -
٤٨٤١٠٤٥ ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٨٠
السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٢٠٩٠٩
ف: ٦٥٢١١١١ جدة. الموقع على الإنترنت:
www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني الخاص بالاشتراكات والبيانات:
orders@saudi-distribution.com

الهاتف للجاني: (8002440076)
قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر
والتوزيع ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٧٦٢
المغرب: الشركة الشريفة للتوزيع والصحف -
الدار البيضاء - ص.ب 13.683 ت: ٢٤٠٠٢٢٣
(١٠ خطوط مجموعة) - فاكس: ٢٢٤٦٢٤٩
الأردن: مؤسسة البرق للتوزيع - عمان ٩٢١١١ -
ص.ب ٩٢٢٨٥٩ ت: ٥٦٧٨٦٦٦ ف: ٥٦٧٣٦٦٩

U.K: UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280.

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel.
(90-1) 5120190 - Fax: (90-1) 5140883.

طبعت بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

غزة تستنجد

تسارعت في الآونة الأخيرة وتيرة المجازر الدموية الإرهابية التي ينفذها العدو الصهيوني في قطاع غزة المحتل، والتي تشارك فيها الدبابات والمروحيات والقوات البحرية، بقصف الأحياء المدنية وهدم العشرات من المنازل وتدمير المتاجر وورش العمل وقتل وجرح العشرات من المدنيين الأبرياء في كل مرة. وقد تزامنت تلك الهجمات الوحشية مع الحملة الانتخابية في الكيان الصهيوني، وكان دماء الشعب الفلسطيني قد أصبحت قرباناً يقدمه مجرم الحرب شارون لينال به رضا الناخبين اليهود! حتى إنه لجأ إلى استخدام قذائف محرمة دولياً، حسبما قالت وزارة الصحة الفلسطينية.

إن الوضع الخطير الذي يعيشه الفلسطينيون يستدعي تضاعف كل الجهود وتحرك مختلف اللجان الخيرية وجمعيات النفع العام والهلال الأحمر للقيام بدورها في إرسال الإعانات العاجلة، فضلاً عن الدعم المعنوي وتقديم الغذاء والكساء والدواء لتخفيف معاناة الشعب الفلسطيني الناجمة من جراء الحصار الوحشي والقتل المنظم والاعتقال والهدم والتشريد والبطالة والحرمان من أبسط حقوق الإنسان، والوقوف بجانبه بكل ما يستدعيه الموقف من متطلبات، وهذا ما يدعونا إليه واجب الإسلام والأخوة.

وبعد أيام يوافينا عيد الأضحى المبارك فهلا اغتنم المسلمون هذه المناسبة الطيبة لمضاعفة إنفاقهم وتقديم العون لإخوانهم في فلسطين؟ فذلك أقل ما يمكن عمله في موسم التضحية والغذاء ﴿وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين﴾ (٢٩) ﴿سبأ﴾.

في هذا العدد



«البتار» يدخل المعركة
مع الصهاينة (٢٣)



الهند تصعد التوتر...
وتشكل هيئة قيادة نووية (٣٩)

حاضرها ومستقبلها

٤٢ التاريخ يعيد نفسه... بين سايكس-بيكو، وبيرل-فيت

٤٦ الدينار الذهبي الإسلامي يسعى لمنافسة الدولار

٥١ ياعمرو... أنت من الكرام

٥٤ الحج والعمرة في الإسلام... مقال للشيخ حسن البنا

٥٩ تحديد عدد الحجاج... جائز

١٢ «باتريوت» ألماني للصهاينة... بدون مقابل

١٤ محاضير: لا بد من صنع أسلحتنا وإرهاب عدونا

١٨ حوارات القاهرة... دوافع متباينة وأهداف تكتيكية

٢٦ حرب شاملة عام ٢٠٠٦م!

٣٠ شيخ القضاة في مصر: تدخلات حكومية خطيرة في النظام القضائي

٣٦ القضية الكميرية... نظرة في

MPH اوتو تريدا AUTO

مجلة السيارات الرائدة في الشرق الأوسط

- عرض موسع للتقنيات الجديدة
- إصدار أدلة مبتكرة عن السيارات وملحقاتها
- متابعة المنتجات البحرية وأنشطتها الرياضية

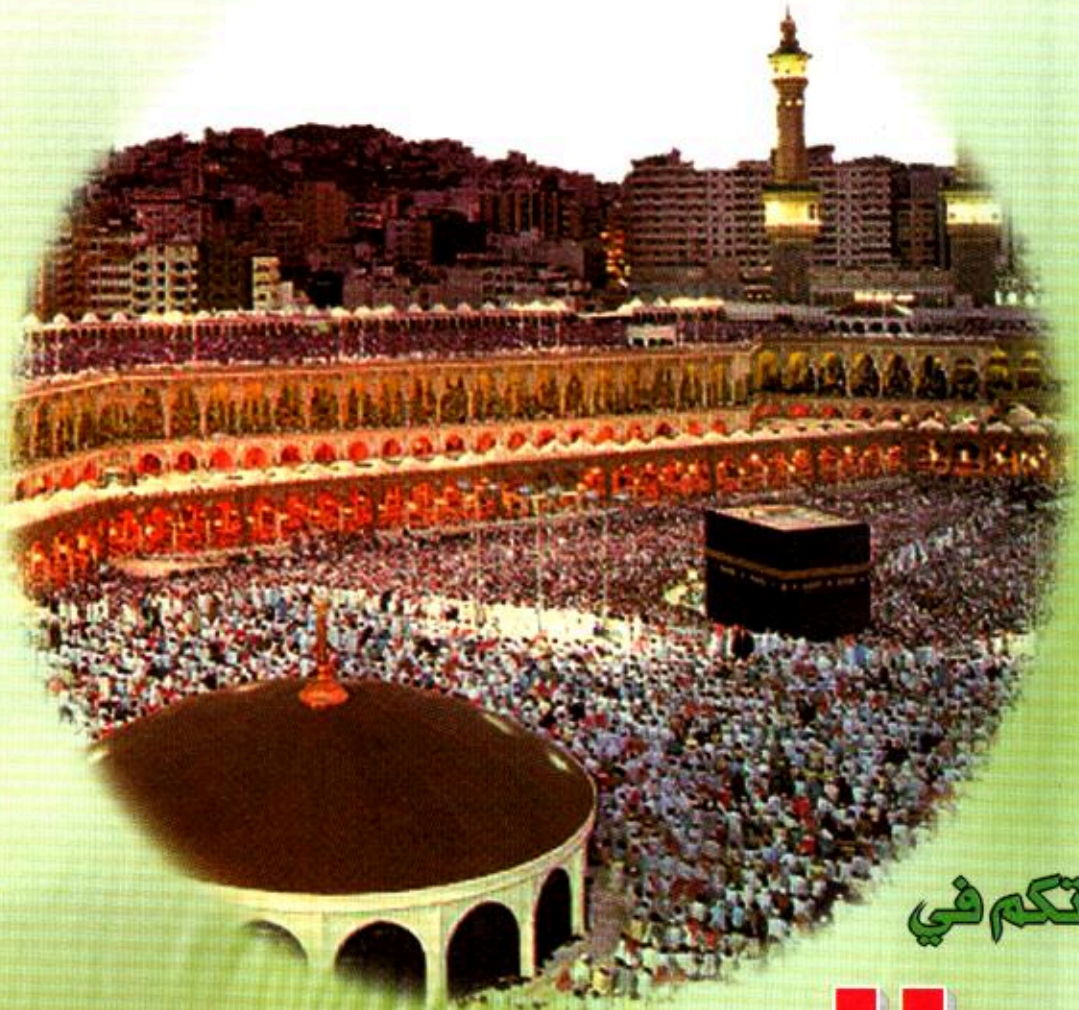


- جديد السيارات لدى الوكلاء في الخليج
- كل ماهو جديد في عالم السيارات
- متابعة ساخنة للرايات وسباقات الفورميولا ١-

التوزيع والاشتراكات:
شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات
هاتف: ٤٨٤١٠٦٧ / ٤٨٤١٠٤٥ فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠

للمعلنين

في المملكة العربية السعودية



لإعلاناتكم في

المجتمع

مكتب الرياض

هاتف ٤٧٢٠١٢٣ - ٤٧٢١٢٣٤ فاكس ٤٧٦١١٩٣

مكتب جدة

هاتف ٦٦٧٤٧٣٨ - ٦٦٧٦٤٠٣ فاكس ٦٦٧٦٤٢٥

الملف الأسود لانتهاكات حقوق الإنسان في ليبيا

منظمة العفو الدولية هذه الأحكام وقالت في تقرير لها صدر في ٢٠٠٢/١٢/١٤ تحت عنوان «ليبيا: الضحايا المنسيون»: إن المحاكمة كانت فادحة الجور، حيث حرم المتهمون من حقوقهم الأساسية في محاكمة عادلة..».

ونكرت منظمة العفو الدولية أنها قد وثقت كثيراً من حالات السجناء السياسيين الذين لا يزالون محتجزين منذ فترات طويلة، وبينهم سجناء رأي يتعرضون للاعتقال التعسفي، وأشخاص أمضوا أحكاماً بالسجن لفترات طويلة صدرت بعد محاكمات جائرة، وأشخاص لا يزالون رهن الاعتقال رغم صدور أوامر بالإفراج عنهم.

.. لكن ما خفي عن أعين المنظمات الحقوقية من انتهاكات مروعة لحقوق الأبرياء اعظم من ذلك، وشاهدنا تلك المذبحة التي ارتكبتها النظام ضد ما يقرب من ١٣٠٠ مواطن ليبي في سجن «ابوسليم» في صيف عام ١٩٩٦ دون أن يعلم بها أحد حتى من ذوي الضحايا ولكنها انكشفت في شهر مايو من عام ٢٠٠٢ عندما قام النظام بإبلاغ ذوي الضحايا بوفاة أقاربهم الذين لم يعلموا عنهم شيئاً خلال سنوات اعتقالهم الطويلة.

ولم يكن مصير العلماء والمفكرين من خيرة أبناء الشعب بأقل مأساوية من ضحايا مذبحة أبو سليم، فالدكتور عمرو خليفة النامي الأديب والمفكر والصحفي الذي ترك التدريس في جامعات الغرب واليابان وعاد إلى وطنه ليبيا عام ١٩٧٢م لم يجد إلا السجون والمعتقلات فتخلّى عن السياسة وترك الكتابة واقتنى غنيمة يرعاها في الصحراء زاهداً، لكن جنود القذافي اختطفوه وأشاعوا خبر موته ولم يسلموا جثته ولم يؤكدوا خبر وفاته حتى اليوم.

كما أن الشيخ محمد البشتي الذي تصدى بفكره وعلمه الواسع لفئة إلغاء السنة النبوية التي أطلقها القذافي كان جزاؤه التغيب خلف القضبان وقتله دون محاكمة!! أما الشيخ علي يحيى فقد قتلوه وهدموا بيته بل والمسجد الذي كان يصلي فيه ليمحوا أي أثر يذكر للناس به.

وهكذا.. فمنذ استيلاء العقيد القذافي على السلطة عام ١٩٦٩ حول البلاد إلى سجن كبير أعلن فيه الحرب على الإسلاميين وزج بهم في السجون حيث يرتكب بحقهم ما لا يصدق عقل وسط حصار حديدي، وما يرشح على السطح ليس إلا النذر اليسير.. وفي الوقت نفسه فقد أشعل حرباً على الإسلام ومعتقداته فانكر السنة النبوية المطهرة وسخر من الطواف بالكعبة، وزعم أن حجاب المرأة من عمل الشيطان! وما زال يخرج علينا بين الحين والآخر بنظرياته وأفكاره الهدامة؛ بينما يواصل زبانيته الحرب على الشعب وخاصة من يقول ربي الله!

بهذا الملف المتخضم من الانتهاكات العقيدية والفكرية والجسدية لحقوق الإنسان تستلم ليبيا رئاسة لجنة حقوق الإنسان التابعة للأمم المتحدة، ولا ندري بأي منطق ستدافع ليبيا عن حقوق الإنسان في العالم.. وبأي وجه ستواجه المنتهكين لحقوق الإنسان!

إننا نطالب النظام الليبي بأن ينتهز الفرصة وينظف سجله من هذه الانتهاكات وأن يفرج عن الضحايا الذين يملأون السجون ويفسح للناس حريتهم ويرفع قبضته الظالمة عن العمل والدعوة الإسلامية ويكف عن العدوان على عقيدة الشعب الليبي المسلم، ونذكر بأن الشعوب لن تصبر على ضياع حقوقها، كما أن الظلم عاقبته وخيمة في الدنيا والآخرة. ■

أحدث انتخاب ليبيا رئيساً للجنة حقوق الإنسان التابعة للأمم المتحدة ردود فعل متباينة على الساحة الدولية، وقد تمحورت ردود الفعل هذه حول تيارين:

تيار تقوده ليبيا نفسها، التي تعتبر أن انتخابها بأغلبية ٣٣ صوتاً ضد ثلاثة أصوات وامتناع سبعة عشر عضواً عن التصويت يمثل - وفق الناطق باسم الخارجية الليبية حسونة الشاويش - انتصاراً عظيماً جسّد آمال المحقّقين في العالم وأعطاهم حقهم.. ويمثل اعترافاً دولياً تاريخياً بملف ليبيا في مجال حقوق الإنسان..

أما التيار الثاني فتتمثله الولايات المتحدة التي رفضت ترشيح ليبيا لهذا الموقع من قبل المجموعة الإفريقية التي حل عليها الدور في رئاسة المنظمة للدورة القادمة، وقد أصرت واشنطن على إجراء انتخابات بين أعضاء المنظمة الثلاثة والخمسين خلافاً للعرف في اختيار رئاسة المنظمة الذي ظل يتم بالتوافق بين أعضائها منذ تأسيسها عام ١٩٤٧م، ورغم أن نتيجة التصويت اختارت ليبيا، إلا أن الولايات المتحدة أكدت مرة أخرى على لسان مندوبيها أنه لا يجدر بالذين ينتهكون حقوق الإنسان تولي مناصب قيادية سياسية ومعنوية في نظام الأمم المتحدة.

إن التجربة التاريخية والواقعية الملموسة تؤكد أن للغرب مفهومه وتقييمه الخاص لاحترام حقوق الإنسان وهو مفهوم وتقييم لا ينفك عن مصالحه وأطماعه بعيداً عن مصالح الشعوب وحقوقها، وإن كان ما يقع عليها من انتهاكات يمثل مادة ثرية للالة السياسية الغربية لتتسببه الأنظمة والدول الأخرى.

كما أن استغلال ليبيا لهذا الفوز برئاسة لجنة حقوق الإنسان وتصوير الأمر على أنه يمثل شهادة دولية بنظافة سجلها من انتهاكات حقوق الإنسان وبأنه تنصيب لها لريادة وحماية حقوق الإنسان في العالم، هو من قبيل المبالغات وغياب المصادقية. وما يعيننا هو أن نؤكد ما يلي:

١ - أننا نرنو إلى ذلك اليوم الذي تتبوا فيه الدول العربية والإسلامية رئاسة المنظمات الدولية عن جدارة واستحقاق وانطلاقاً من منهاج ربها ووفق مبادئ إسلامها وقيمه السامية.

٢ - أن مبادئ ديننا الذي تعزّز به ترفض الخداع وتبني التستر على أي أوضاع تحت مبررات وشعارات كاذبة، خاصة إذا كان ذلك يتصل بحقوق العبادة.

٣ - أننا نخالف المنظومة الغربية في تفسيرها وتعاطيها مع مفهوم حقوق الإنسان واعتباره سلعة يتم استثمارها وفق المصالح.. والمصالح وحدها.

ومن هنا.. وفي ضوء ما سبق - فإننا نجد لزماً علينا أن نعيد فتح صفحات من ملف انتهاكات حقوق الإنسان داخل ليبيا، لعل السلطات الليبية تراجع نفسها وتنظف هذا السجل المتخضم بالجرائم، حتى يمكنها أن تقود لجنة الأمم المتحدة لحقوق الإنسان وهي تقف على أرض صلبة وحتى تلقى رئاستها تلك احترام العالم وحتى تكون قدوة وهي تصدر شهادتها عن حقوق الإنسان في الدول.

ففي السادس عشر من فبراير من العام الماضي أصدرت ما تسمى بمحاكم الشعب في طرابلس أحكاماً ضد ستة وثمانين من خيرة أبناء الشعب الليبي، قضت بإعدام اثنين منهم وسجن الباقين بتهمة الانتماء للجماعة الإسلامية الليبية، وبينهم أساتذة في الجامعات وشخصيات علمية رفيعة، وقد أدانت

كيف تتم معالجة هذا الموضوع؟

رأي

الأيادي الخبيثة

بقلم: خضير العنزي

قُتِمت المملكة العربية السعودية، الكثير لأمته العربية والإسلامية، وإذا أراد الإنسان النصف الموضوعي أن يتحدث عن هذا الجانب، فإن أمامه مسيرة طويلة من العطاء والتضحيات التي قدمتها القيادة والشعب في المملكة العزيزة. ألم يغتالوا الملك فيصل - رحمه الله - لعرقلة مسيرته نحو القدس؟ ألم تتعرض مسيرتها لرياح هوجاء متطرفة حتى وصلت فتنتها إلى الحرم المكي الشريف، وكان آخر تلك الفتن الغزو البعثي الفاشم للكويت وتشتت شعبها؟

والآن تتعرض السعودية لتلك الرياح نفسها، وقدرها الآن أنها تنافع من أجل عدم تقسيم العراق أو ضربه بعد أن نافحت العراق نفسه بسبب غزوه للكويت... هذا هو قدرها، فموقعها الاستراتيجي وعمقها الديني يحتمان عليها تحمل مسؤولية قيادة وحماية المنطقة، وقد رتنا معها كخليجين، كامتداد اجتماعي وسياسي وثقافي وجغرافي، أن نرفض الإساءة إليها.

لكن ماذا نقول وتلك الأيدي الخبيثة - وهم من عناهم سمو الأمير عبدالله بن عبدالعزيز ولي العهد في المملكة العربية السعودية في كلمته المرتجلة أمام المفكرين والمثقفين والإعلاميين العرب - قد تخصصت هذه الأيام في قول الشر وتهويل الأحداث... ليمزون ونحن في وقت أحوج ما نكون فيه إلى الكلمة الطيبة التي تجمع ولا تفرق!

ألم يروجوا لفكرة تغيير المناهج الدراسية في أذهان المسؤولين الأمريكيين، فوجدنا صداها الآن في مشروع بول تحت اسم «تنمية الديمقراطية في المنطقة»؟

هذا هو قدر المخلصين: أن ينافحوا عن عقيدتهم أمام معاول الهدم، وعلى هويتهم من مطارق المسخ والتشويه، وعلى كيانهم ووجودهم من الفرقة والتشرد... وهو قدر لو قرأنا التاريخ جيداً لوجدناه يأتي للامة على أشكال متعددة، فتارة رياحاً فكرية جامدة، وأخرى طائفية شعبية وأخيراً ليبرالية علمانية! ■



في خوض الانتخابات الجديدة، فقد بدأوا بالتفكير في استقالتهم من مجلس الوزراء للاستعداد للعملية الانتخابية في مناطقهم. وأما على الصعيد الإقليمي والدولي، فالمنطقة تشهد توتراً شديداً، وحشوداً عسكرية مستمرة، ومباحثات سياسية مكثفة حول مستقبل المنطقة، وفيما يتعلق بالحرب المتوقعة وكذلك مستقبل القضية الفلسطينية، ومصير ثروات الامة وبالذات الثروة النفطية - الشريان الرئيس لكثير من الدول في المنطقة - وعودة أخرى للساحة المحلية الكويتية التي شهدت عملية قتل وإصابة اثنين من الأمريكان، وكذلك إلقاء القبض على عميل للاستخبارات العراقية واستمرار المناورات العسكرية، مما يستدعي تضافر الجهود أمام هذه الأحداث الجسام، وترتيب الأولويات الأمنية بالدرجة الأولى، وهنا نشيد بالمبادرة التي قدمتها الحركة الدستورية الإسلامية واللقاء حول الأسس والمفاهيم التي سطرته المبادرة، والحد من الأسلوب الشخصاني وتصفيات الحسابات على حساب الوطن والمواطن، والرجوع لأهل الحكمة والرأي للخروج من هذا الوضع المتأزم ■



خالد سليمان بورسلي

كثيرة هي الأحداث على الساحة المحلية، وهي تأتي على وتيرة متسارعة جداً، فبعد استجواب وزير الشؤون، قدم النائب حسين القلاف - صاحب الاستجواب - استقالته من مجلس الامة، وبمجرد أن أعلن التكتل الشعبي في المجلس عن نيته استجواب وزير المالية، بادر المنبر الديمقراطي - الليبرالي - بتقديم استجواب مماثل لوزير الدولة لشؤون مجلسي الوزراء والامة، فما كان من وزير المالية إلا أن قدم استقالته لأنه طرف رئيس في صراع التكتلات ومحور التازيم السياسي في الساحة المحلية.

ومع اقتراب موعد الانتخابات العامة لسنة ٢٠٠٢م، وبداية فصل تشريعي جديد، ظهر خلاف دستوري بين مؤيد يرى أن النص الدستوري واضح في تقديم موعد الانتخابات، وآخر معارض يتساءل كيف يعمل مجلسان في الفترة نفسها؟ أما الوزراء المنتخبون الذين لديهم النية

طلبة التوحد يزورون دار رعاية المسنين



قام طلبة مركز الكويت للتوحد بزيارة دار رعاية المسنين، كان في استقبالهم أحمد مروح العنزي رئيس قسم البرامج والأنشطة والتوعية في دار المسنين، وقد جال الطلبة على بعض نزل الدار، وأهدوهم بعض منتجات طلبة المركز، مما رسم البسمة على شفاه النزلاء وبث روح السعادة والسرور في نفوسهم. وتأتي هذه الزيارة ضمن برنامج تدريب الطلبة على التواصل والمشاركة في الأنشطة الاجتماعية بالمجتمع ■

الوطن

الدولي

رسالة الكويت إلى العالم

يلبي احتياجاتك الاعلانية
في أوروبا والولايات المتحدة

- طلب العمالة الأجنبية المتخصصة
- للوصول للكفاءات العربية في أوروبا وأمريكا
- طلب وكلاء وتوكيلات للكويت والخارج



الوطن الدولي

الكويت - للإعلان، 3 / 2 / 4840451 Tel: - للاشتراكات، 4835091
لندن - للإعلان، 208 7422022 Tel: - 208 7422224 Fax: (0044)
للاشتراكات، 208 7422344 Tel: - 208 7421280 Fax: (0044)



المجتمع الإسلامي

واينما نُكِر اسم الله في بلد
عددت أرجاءهُ من لبّ أوطاني

ماكدونالدز تمنى بأول خسارة في تاريخها

أعلنت شركة ماكدونالدز الأمريكية للأطعمة السريعة أولى خسائرها الفصلية على الإطلاق بعد أن تكبدت مصاريف مالية ضخمة نتيجة إغلاق مئات المطاعم ومنيت الشركة - على غير المتوقع - بخسارة صافية قدرها ٣٤٤ مليون دولار تقريباً في الربع الأخير من السنة الماضية مقارنة بربح قدره ٢٧٢ مليون دولار خلال الفترة نفسها من العام السابق.

وبلغ إجمالي مبيعات الشركة التي يتبع لها نحو ٣٠ ألف فرع وتوكليل نحو ١٠ مليارات دولار. وتكبدت الشركة مصاريف مالية قيمتها ٨١٠ ملايين دولار في الربع الأخير من العام الماضي لتغطية تكاليف مرتبطة بالانسحاب من أسواق أجنبية عدة وإغلاق أكثر من ٧٠٠ فرع. ■

اتساع ظاهرة سرقة الأسلحة من قواعد جيش الاحتلال



مالية كبيرة.

وأفادت إحصائية رسمية في جيش الاحتلال أنه تم تسجيل زيادة ملحوظة في حالات سرقة الأسلحة بنسبة عشرات الأضعاف خلال عام ٢٠٠٢ الماضي مقارنة مع عام ٢٠٠١ الذي شهد أيضاً ارتفاعاً عن العام الذي سبقه.

وفي أعقاب ذلك أصدر جيش الاحتلال تعليمات جديدة ومشددة لحراسة مستودعات الأسلحة

تسود أجهزة الأمن الصهيونية حالة من القلق الشديد من زيادة ظاهرة سرقة الجنود والضباط الصهاينة الأسلحة التابعة للجيش من المخازن الرئيسية في القواعد العسكرية، وبيعها إلى فصائل المقاومة الفلسطينية المسلحة في الضفة الغربية وقطاع غزة بمبالغ

«باتريوت» ألماني للصهاينة دون مقابل!

شبكة صواريخ «باتريوت» التابعة للقيادة الأوروبية في الجيش الأمريكي، وقد وصل مئات من أفراد الكتيبة وبعض معداتها إلى فلسطين المحتلة لتبقى هناك استعداداً للهجوم الأميركي المتوقع على العراق.

وتشير المصادر العسكرية الإسرائيلية إلى أن شبكة «باتريوت» تشكل طبقة دفاعية ثانية، على ارتفاع متوسط يصل إلى قرابة ٢٠ كيلومتراً، إضافة إلى طبقة الدفاع العالية، التي يصل ارتفاعها إلى قرابة ٥٠ كيلومتراً، والتي توفرها شبكة صواريخ «حيتس» (السهم). ■

كشفت مصادر عبرية النقيب عن أن بين ألمانيا والكيان الصهيوني «تعبير» بون بموجبه تل أبيب بطاريتي صواريخ «أرض - جو» من طراز «باتريوت» التابعة للجيش الألماني، دون مقابل مادي. تصل البطاريات إلى فلسطين المحتلة خلال أيام، وتبقى منصوبة لمدة عامين.

شبكة البطاريات الألمانية تشبه كثيراً الشبكة المتوفرة لدى الصهاينة. والمقصود هنا شبكة من طراز PAC-2 التي تعتبر أكثر تطوراً من شبكة «باتريوت» التي استخدمت خلال حرب الخليج عام ١٩٩١. ومن المتوقع أن يتم الانتهاء قريباً من نشر

دعا الناطق بلسان الكنيسة الأرثوذكسية في القدس والأراضي المقدسة عطا الله حنا إلى تشكيل لجنة إسلامية مسيحية تعمل على إفشال الحرب الأمريكية على العراق، والعمل على تحرير فلسطين من البحر إلى النهر. وأشاد حنا، الموضوع تحت الإقامة الجبرية بالعمليات الفدائية الفلسطينية، التي تطال عمق الكيان الصهيوني، مؤكداً أن «هؤلاء الاستشهاديين الفدائيين هم أبطال هذه الأمة، ونحن نفتخر بهم، ونرفض قطعياً المحاولات المشبوهة في التشكيك بما يقومون به.. فهؤلاء

عطا الله يدعو المسيحيين إلى تنفيذ عمليات استشهادية

ليسوا انتحاريين كما يدعي البعض، وليسوا إرهابيين كما يدعي البعض الآخر، وإنما هم مقاومون للاحتلال، كما أننا نؤيد العمليات الاستشهادية بدون أي تحفظ مهما قال المشككون والمعارضون في هذا النوع البطولي من أنواع المقاومة». ودعا عطا الله «المسيحيين العرب والفلسطينيين إلى الانخراط في المقاومة ضد الاحتلال الإسرائيلي بكافة أشكالها وأساليبها، لأنهم جزء من هذا الشعب الفلسطيني وهذه الأمة». ■

مشروع قانون يحظر المسابقات التلفزيونية

تقدم حسين إبراهيم نائب الإخوان المسلمين في مجلس الشعب المصري، بمشروع قانون يدعو إلى حظر المسابقات التلفزيونية التي تعتمد على الحظ، معتبراً أنها نوع من أنواع القمار المحرم شرعاً، أسوة بأوراق اليانصيب، واقترح تعديل قانون العقوبات حول تجريم القمار وأوراق اليانصيب. ويقضي المشروع بأن يعاقب بالحبس كل من أعد مكاناً لألعاب القمار، أو اشترك في تنظيمه، أو الإشراف عليه، أو إعداد وسائله، ويسري هذا الحكم على المحل العام والخاص، إذا كان قد أعد لهذا الغرض، ولو كان الدخول إليه مقصوراً على مجموعة معينة من الناس. وأوضح نائب الإخوان أن هناك تزايداً سريعاً في اقتصاد القمار، والتحايل من خلال ما يسمى ببرامج الجوائز، مؤكداً أن هذه البرامج أصبحت قناة مهمة لنشر ثقافة الحظ المعادية للعمل والإنتاج، إضافة إلى استنزافها جزءاً من أموال من ينزلون للاشتراك فيها. وحذر إبراهيم من أن اقتصاد القمار والاحتيال يمكن استخدامه لتغطية عمليات غسل الأموال الناتجة عن تجارة المخدرات، أو تجارة العملة في السوق السوداء، أو التهريب، أو الفساد. ويأتي مشروع القانون الجديد بعد نجاح نواب الإخوان في الدورة البرلمانية الماضية في الحصول على موافقة لجنة الاقتراحات والشكاوي، على بحث مشروع قانون بتطبيق عقوبة الجلد على شارب الخمر، وفقاً لأحكام الشريعة الإسلامية. ■

في طلبات إحاطة من الإخوان إلى الحكومة المصرية: المدارس الإسلامية .. التفتيش النووي .. العجز المالي .. العمالة والأزهريات



مجلس الشعب المصري

تقدم أعضاء الإخوان المسلمين في مجلس الشعب المصري بعدد من طلبات الإحاطة العاجلة إلى الحكومة، تناولت قضايا مهمة، في مقدمتها اضطهاد المدارس ذات الوجهة الإسلامية، والسماح بالتفتيش النووي على المنشآت المصرية، والعجز المالي، وطرد العمالة المؤقتة، وعدم استيعاب طالبات الأزهر في المدينة الجامعية.

فقد وجه محمد العدلي - نائب الإخوان بالغربية - طلب إحاطة لوزير التعليم، قارن فيه بين ما يحدث للمدارس ذات الصبغة الإسلامية، والمدارس الأجنبية.

وأكد النائب أن الاضطهاد وصل بالمدارس الإسلامية إلى حد عدم احترام أحكام القضاء الصادرة لها، كما حدث مع مدارس الجيل

المسلم بالغربية، مشيراً إلى أن مدارس اللغات والمدارس الأجنبية بلغ عددها في عهد الوزير الحالي ٢٢ مدرسة، بل إن الحكومة - كما قال الوزير - ليس لها سلطان على هذه المدارس حتى لو قررت إلغاء تدريس اللغة العربية والتربية الإسلامية والتاريخ المصري والإسلامي، بل ولو كانت المخالفات أكثر من ذلك!

وأشار النائب إلى أن هذا يحدث، في الوقت الذي تضطهد فيه الوزارة المدارس الإسلامية برغم احتلالها المراكز الأولى باستمرار على مستوى الجمهورية، وتسائل عن أسباب هذه الحرب، وقال: لو كانت هناك مخالفات فيها، فهناك طرق قانونية للمحاسبة يعرفها الجميع، ولماذا تصر الوزارة على عدم تطبيق أحكام القضاء التي أعادت الحق لأصحابه في هذه المدارس؟ وطالب العدلي بأن ترفع الوزارة يدها عن المدارس الإسلامية كما تفعل مع المدارس الأجنبية، وأن تلتفت إلى المخالفات الصارخة للمدارس الحكومية التي أصبح الغش، والضرب، وسوء الأخلاق، والسرقات، وتدني مستوى التعليم هو عنوانها.

وفي السياق نفسه: طالب النائب مصطفى عوض الله بعقد اجتماع مشترك للجنة الأمن القومي والصناعة بالبرلمان، لمناقشة التعديلات الإضافية التي طالت بها الوكالة الدولية للطاقة الذرية، والتي تقضي بالسماح لمفتشي الوكالة بالتفتيش المفاجئ على المنشآت الذرية المصرية بجميع تخصصاتها، وفي أي وقت تراه الوكالة!

وأكد النائب ضرورة مناقشة تأثير ذلك على الأمن القومي المصري، مشيراً إلى أن علماء الذرة في مصر رفضوا هذه التعديلات لأنها تمنع مفتشي الوكالة «سلطة التفتيش المفاجئ» على أي شيء.

من جهته: طالب النائب صابر عبدالصديق بفتح ملف تراجع إيرادات العديد من القطاعات الحيوية بالدولة، مثل: البترول والسياحة، وقال: إن تقرير البنك المركزي للعام المالي ٢٠٠١م - ٢٠٠٢م كشف انخفاض الإيرادات الجارية من دون تحويلات الحكومة بنسبة ١٢٪، وأنها بلغت ١٩,٢ مليار دولار بنسبة ٩٤٪ من المصروفات الجارية، وأن قطاع البترول تراجعت صادراته بنسبة ٢٨٪، كما تراجعت حصيلة الخدمات بنسبة ١٨٪، أما السياحة فشهدت تراجعاً بنسبة ٢١٪. وطلب النائب تفسيراً لهذه الأرقام الصادرة عن جهة رسمية هي البنك المركزي، مؤكداً أن هذه الأرقام تخالف ما قاله رئيس الحكومة في بيانه أمام النواب منذ أقل من شهر!

وعلى الصعيد ذاته: أكد النائب محفوظ حلمي أن هناك مخططاً حكومياً لطرد العمالة المؤقتة ظهرت بوادره، أما النائب علي لبن فقد حذر من إهمال جامعة الأزهر لموضوع إسكان الطالبات المغتربات، وتبرير ذلك بأنه أمر يحدث في كل الجامعات وقال: إن هذا الأمر سيكون له تأثير خطير عليهن. وفي طلب إحاطة عاجل لرئيس الوزراء - باعتباره وزير شؤون الأزهر - أوضح النائب أن نسبة استيعاب الإسكان الجامعي للأزهريات المغتربات بلغت ٢٠٪ فقط، في حين أن جامعة طنطا مثلاً تستوعب كل الطالبات المغتربات. واقترح لحل هذه المشكلة تشغيل مباني الجامعة المغلقة، ومطالبة وزارتي المالية والتخطيط برفع ميزانية الجامعة التي تعادل نصف ميزانية جامعة القاهرة، وأن يطالب الأزهر بالإقراج عن أوقافه المحبوسة لدى وزارة الأوقاف والمحليات ووزارة الزراعة. ■



محاضر محمد

محاضر في جامعة الأزهر:

**نحتاج إلى صنع أسلحتنا بأنفسنا..
وإرهاب عدونا بقوتنا**

في عصورهم المجيدة: لإدراكهم أهمية القوة وامتلاكهم لعناصرها، وقال: «لن نحترم من قبل العالم الآخر إلا عند امتلاكنا لهذه القوة». وقال رئيس وزراء ماليزيا: «إن الفهم الصحيح للإسلام هو سر تقدم الدولة الإسلامية في الماضي، وهو مصدر قوتها في الحاضر إذا حسن هذا الفهم، مشيراً إلى أن الرسول ﷺ دفع الصحابة إلى العمل في الدنيا وبناء الدولة الإسلامية والحضارة الإسلامية التي وصلت إلينا، وكان عماده في تلك القوة التي دافعت عن الحق، فأمرنا الرسول ﷺ بأن نكون مستعدين لردع وهزيمة العدو بقوة السلاح؛ موضحاً أن ماليزيا تعتمد

على هامش زيارته للقاهرة - التي استغرقت ثلاثة أيام - القى محاضرير محمد - رئيس وزراء ماليزيا، محاضرة بجامعة الأزهر قال فيها: «نحن في حاجة إلى المدافع والصواريخ والطائرات وغيرها، ولا يمكن أن نعتمد في ذلك على الآخرين لإمدادنا بهذه الأسلحة باستمرار، فنحن بحاجة إلى صناعة أسلحتنا بأنفسنا، وذلك لن يتحقق إلا في حالة امتلاك المعرفة والمهارات التكنولوجية».

وشدد محاضرير في محاضرته حول «الوحدة الإسلامية في مواجهة التحديات والتهديدات» على أهمية امتلاك القوة في الإسلام، موضحاً أن المسلمين لم يتعرضوا لاضطهاد

**تايلاند: عودة الدعوة
إلى مقاطعة البضائع
الأمريكية
والصهيونية**

جنوب تايلاند: جعفر زيدان

بعد فترة ركود من الدعاية المضادة للبضائع الأمريكية والصهيونية في تايلاند، عادت مجدداً ملصقات وإعلانات متنوعة، تدعو الناس عموماً على اختلاف أديانهم هنا للمساهمة في إحياء برنامج المقاطعة بسبب تعنت الأمريكان والصهاينة في مواقفهم تجاه العالم الإسلامي والإنسانية على حد سواء. فقد انتشرت مجدداً ملصقات تحمل الدعوة إلى المقاطعة باللغة التايلاندية وعليها شعارات المنتجات الأمريكية والصهيونية، والرقم التجاري الدولي للمنتجات الإسرائيلية للتحذير منها.

الجدير بالذكر أن حملة المقاطعة في تايلاند تنشط منذ سنتين وتتجدد باستمرار حسب الظروف الدولية كل ستة شهور.

أحد المواطنين التايلانديين المسلمين علق قائلاً: هناك قرى باكملها وعددها ليس بالقليل تحرم دخول البضائع المجرمة إليها. ويشترك المسلمون وبعض البوذيين في إبداء السخط على أمريكا والصهيونية بسبب عدم احترامهما لحقوق الإنسان.

وهناك العديد من النشرات والملصقات والكتيبات فضلاً عن المحاضرات التي ألقيت لتنشيط حملة المقاطعة ■

د. عصام العريان لوفد أمريكي:

**المسلمون بأمس الحاجة
إلى الحرية**

اقتصادي، مشيراً إلى أن الجماعة تحظى بتأييد واسع في الشارع المصري، والدليل ما حققته من نجاحات في النقابات المهنية التي فاز فيها مرشحوها بأغلبية مقاعد مجالس نحو ٢٠ نقابة، قدموا فيها إنجازات وخدمات عدة لأعضاء النقابات، وكذلك في الدورات البرلمانية التي أتيح فيها قدر من الحرية والنزاهة.

وأشار الدكتور عصام إلى أن الحكومة المصرية تمارس الآن سياسة الإقصاء مع مرشحي الإخوان في الانتخابات البرلمانية، كما حدث في دائرة الرمل بالإسكندرية، ودائرة دمنهور، متناولاً مواقف الأنظمة المتعاقبة في مصر من الإخوان المسلمين، منذ عهد الملك

أكد الدكتور عصام العريان - أحد قيادات جماعة الإخوان المسلمين في مصر - أن الإخوان جماعة عالمية ينتشر المنتسبون إليها في عدد كبير من بلدان العالم، مشيداً على أن الشعوب الإسلامية لو مُنحت الحرية، لأصبحت دول العالم الإسلامي في مصاف الدول المتقدمة، ولأسهمت هذه الشعوب في إثراء الحضارة الإنسانية.

وأوضح - في محاضرة ألقاها على مجموعة من الطلاب الأمريكيين بجامعة واشنطن زاروا القاهرة مؤخراً - أن جماعة الإخوان تؤيد العمل الديمقراطي والتعددية السياسية، وترى أن الإصلاح الديمقراطي والقضاء على الفساد يجب أن يسبقا أي إصلاح



د. عصام العريان

فاروق، موضحاً أن قانون الطوارئ يمنع تنظيم المظاهرات، ويفتح الأبواب أمام إحالة المعارضين الإسلاميين إلى المحاكم العسكرية. وأضاف: إن الشريعة الإسلامية ليست مجرد طقوس دينية، أو حدود تطبق على جرائم معينة، ولكنها مظلة ومنهاج حياة للمسلمين، تشمل كل جوانبها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وأن تطبيقها لا يعني المساس بحقوق الأقليات الدينية التي تعيش داخل المجتمعات الإسلامية، فلها حرية ممارسة الشعائر الدينية وتنظيم أحوالها الشخصية والاجتماعية حسب شرائعها الخاصة بها ■

جولة المفاوضات الحالية هي الأخطر



د. غازي صلاح الدين

علي عثمان طه

لا بين الحكومة والحركة وإنما بين الحكومة والوسطاء وسكرتارية «الإيجاد» حيث أظهر هؤلاء وبالذات سكرتارية «الإيجاد» تحيزاً واضحاً

تعمير الجنوب.
جولة المفاوضات الحالية هي الأصعب، لأن الحكومة تريد بدء المفاوضات من حيث انتهت مشاكوس الثانية، المسودة رقم ٤ من قسمة السلطة والثروة وربما لن تطول مدة الجولة نظراً لقرب حلول عيد الأضحى المبارك.

المراقبون للأحداث يحملون الولايات المتحدة وحركة التمرد مسؤولية أي عرقلة أو تعثر في مسار المفاوضات، ويرى هؤلاء المراقبون أن الحكومة لا تحمل أي مسؤولية في فشل المفاوضات لأن عملية السلام مربوطة بوقت ضيق حدده قانون سلام السودان الأمريكي وأنه يجب مخاطبة أمريكا لتعديد النظر في قانونها - لأن تحديد زمن معين لإنهاء المفاوضات يعد إجهاداً كاملاً لكل المساعي الدولية، فكيف لحرب استمرت قرابة نصف قرن أن تُحسم في ستة أشهر؟ - وإجبار حركة التمرد على رفع يدها عن المناطق الثلاثة التي هي خارج حدود الجنوب.

إلى ذلك، عقدت ورشة المناطق الثلاثة «جبال النوبة وجنوب النيل الأزرق وأبيي» في ضاحية كرن بكينيا، وقدمت فيها أوراق من جانبي الحكومة وحركة التمرد، وربما تحدد الورشة جدولاً زمنياً لبحث قضايا المناطق الثلاث خارج إطار الإيجاد، وإن كانت الحركة تصر على ربط قضايا هذه المناطق بقضية جنوب السودان سياسياً واقتصادياً وثقافياً.

الضغط الأمريكي على السودان لإنجاح مفاوضات السلام والوصول لاتفاق مع الحركة في مدى زمني قصير ليس قانون سلام السودان فحسب، بل إن مسؤولاً أمريكياً كبيراً لُوح بإبقاء السودان ضمن لائحة الإرهاب، إن لم يحقق تقدماً كافياً في هذا السجل. ■

لجانبي حركة التمرد بتبنيها وجهة نظر التمرد في دمج ملف جبال النوبة، والانقستا، وأبيي إلى ملف قضية الجنوب لتناقش كلها من خلال منبر الإيجاد، مما جعل الحكومة ترفض بشدة هذا الطرح، وتمتنع عن الذهاب إلى مشاكوس بهذه الأجندة.

كما أن تحديد مواعيد جولات المفاوضات من قبل سكرتارية الإيجاد بالتشاور مع حركة التمرد دون الاتفاق مع الحكومة أظهر تعاطف الإيجاد مع الحركة بشكل يدعو إلى الريبة ويقدر في حياد الوسيط.

المبعوث الأمريكي دان فورث استطاع بعد اجتماعات عديدة أن يقنع الحكومة باستئناف المفاوضات مع الحركة، ولا شك أن هذه المبعوث الأمريكي يحمل أجندته غير المعلنة ويحمل أيضاً قانون سلام السودان المجحف الظالم للتلويح به في وجه الحكومة السودانية، وهو قانون يفرض على الحكومة السودانية عقوبات قاسية: سياسية واقتصادية ودبلوماسية، إن لم تصل مع حركة التمرد إلى اتفاقية سلام في غضون ستة أشهر، ويمنح حركة التمرد ثلاثمائة مليون دولار لتنفقها في

الدولة، إذ لا مجال للتراجع عن المبادئ وأن السلام ليس خيانة لدماء الشهداء، وليس هناك من يعتذر عن الجهاد، ولكن الجهاد ليس لإكراه الآخرين على الإيمان، وشدد على أنه لا سبيل للتفريط في تطبيق الشريعة في العاصمة القومية الخرطوم، وأن الشريعة لا تخضع للمزاجات وتحريف الألفاظ وأوضح أن الحوار مع أمريكا مبني على احترام أمريكا للإسلام، وفق المنهج الذي يرتضيه الإنقاذ.

وقالت مستشارية السلام في بيان لها عن هذه الجولة إن الوفد الحكومي يحمل معه إرادة جادة لاجتثاث عقبات التفاوض وتوطئة لإحلال السلام وإنهاء معاناة كل المواطنين جراء الحرب. ويرأس الوفد السوداني في هذه الجولة إدريس محمد عبد القادر وزير الدولة بمستشارية السلام، بالإضافة إلى د. مطرف صديق وكيل وزارة الخارجية وبعض المستشارين والخبراء العسكريين.

المفاوضات بدأت وسط أجواء من التوتر لدى المهتمين بالشأن السوداني في الداخل والخارج، في أعقاب التصريحات التي أطلقها القس الأمريكي دان فورث حول ضيق الفرصة أمام عملية السلام، وتعد الزيارة الأخيرة لدان فورث هي الرابعة منذ أن عينه الرئيس الأمريكي بوش وسيطاً للسلام في أغسطس عام ٢٠٠١م، ولكنها جاءت في ظل ظروف مشحونة بالخلافات

الخرطوم: محمد حسن طنون

جولة المحادثات الحالية في مشاكوس بين حكومة السودان وحركة التمرد، يكتنف مصيرها كثير من الغموض.

الحكومة على لسان مستشار الرئيس البشير لشؤون السلام د. غازي صلاح الدين يقول: إنه لا يوجد جديد حتى الآن، قد سافر الوفد الحكومي بكامل التفويض، ووصف علي عثمان محمد طه النائب الأول لرئيس الجمهورية الجولة الحالية بأنها الأخطر، فهي إما أن تفضي إلى التسوية النهائية أو تعثر السلام، حيث إن وفد الحكومة هذه المرة ذهب إلى المفاوضات بترتيبات واضحة. وقال علي عثمان: إن الحكومة تعرف أين تبيع وتشتري في العروض السياسية المقدمة حتى تبرم صفقة سلام عادلة، وأضاف أن الإنقاذ تأخذ كتابها بقوة ولا مجال للتشاور حول مستقبل الإسلام والاستقرار في السودان رغم الضغوط. وفي حديثه لقيادات المؤتمر الوطني «الحزب الحاكم» قال: إن الحكومة تمد جسور السلام الحقيقية لأجل سلام عادل مبني على الثقة والاحترام، وإن أي ترتيبات من أجل السلام غير مرفوضة مادامت لا تفرط في الدين.

وكشف طه عن رفض الحكومة لكثير من التسويات لأنها طالبت بتجميد الشريعة وطرح علمانية

وثائق مهمة تكشف التعاون بين الصهاينة وحركة جارانج

السوداني وهي عبارة عن خطاب من القائد سلفاكير مادايت نائب القائد العام للحركة الشعبية إلى جميع الوحدات العسكرية بشأن تحديد ٢٤ قائد عسكرياً لحضور ورشة العمل التي نظمها خبراء صهاينة في مدينة (ياي) في الفترة من ٢٤ إلى ٢٩ يونيو الماضي. ■

الطرفين للعام ٢٠٠٢م ويدع اجتماعات بينهما حول برنامج التدريبات المدنية والعسكرية، اعتباراً من الخامس والعشرين من أكتوبر الماضي؛ على الرغم من مشاركة الحركة في محادثات إيجاد.

وثيقة أخرى خطيرة تكشف التغلغل الصهيوني في العمق

نشرت صحيفة سودانية وثائق سرية تكشف التعاون الصهيوني مع متمرد في جنوب السودان. الوثيقة الأولى هي رسالة بعث بها القيادي الثالث في حركة التمرد نبال دينق للمسفير الصهيوني في كينيا.

وتحدث الوثيقة التي نشرتها صحيفة «أخبار اليوم» عن خطة

مراقبة مركزية في أوروبا.. لضبط عمليات اللجوء

لا يمضي يوم إلا ويشهد قصصاً مثيرة عن لاجئين جرى تهريبهم من دولة إلى أخرى عبر بواخر أصبحت خارج الخدمة منذ زمن، يشترها المهربون بأبخس الأثمان ويقبضون من الراغب في اللجوء ما بين ٥٠٠٠ و١٠٠٠٠ دولار حسب الدولة المراد اللجوء إليها، ومنهم من يصل إلى دول اللجوء عبر شاحنات، وقد أصبح سمسارة تهريب البشر أكثر كسباً من تجار المخدرات.

وتحذر منظمة التعاون الأمني في أوروبا من أن تجارة تهريب البشر عبر الحدود بين بلد وآخر قد أصبحت أولى الأنشطة التجارية غير القانونية في العالم متقدمة على الاتجار بالمخدرات، وهي تجارة تنمو كل عام، لأن المهربين يرون أن أخطارها تقل عن أخطار تهريب المخدرات. وللدخول من ظاهرة اللجوء بدأ الاتحاد الأوروبي أول حملة مركزية لتجميع بصمات طالبي اللجوء لتفادي التلاعب بنظام الطلبات، وسيطلب من طالبي اللجوء البالغين من العمر ١٤ عاماً فما فوق، إعطاء بصمات أصابعهم للتحقق من أنه لم يسبق لهم طلب اللجوء في أي من الدول الأعضاء في الاتحاد. ويشار إلى أن نحو أربعمائة ألف شخص يقدمون سنوياً طلبات لجوء في البلدان الخمسة عشر الأعضاء في الاتحاد، حيث يركز اللاجئين عليها وليس على الدول الفقيرة التي انضمت مؤخراً إلى الاتحاد الأوروبي.

ويقول مسؤولو الاتحاد: إن النظام الجديد سيضع حداً لطلبات اللجوء المتعددة. ويعتقد أن العديد من اللاجئين يدخلون إلى الاتحاد عبر بلد كالليونان أو إيطاليا، لكنهم ينتقلون إلى بلدان أخرى مثل: ألمانيا وبريطانيا والسويد والدانمارك أو فنلندا أو النرويج، بحثاً عن ظروف أفضل. ومن الآن فصاعداً ستؤخذ بصمات أصابع هؤلاء في أول بلد يقدمون فيه طلب اللجوء، وستقارن المعلومات عنهم ببيانات محفوظة في الكمبيوتر المركزي. وبموجب قوانين الاتحاد، فإن كل من ثبت أنه سبق له أن قدم طلباً للجوء، سيعاد إلى البلد الأول الذي أودع فيه طلبه. ■

هل يكون علي بن فليس مرشح الجيش لرئاسة الجزائر؟



قبل بدء الحملة الانتخابية الرئاسية في الجزائر بعام تقريباً، بدأت حملة تسريبات إلى الصحف الجزائرية المعربة والفرنسية التي تحولت منذ الأحداث إلى ساحة تصفية حسابات بين مراكز القوى بمختلف توجهاتها.

ففي تصريح لمجلة لوبوان الفرنسية قال رئيس هيئة الأركان اللواء محمد العماري: إن المؤسسة العسكرية ليس لديها مرشح معين للانتخابات الرئاسية المقبلة في سنة ٢٠٠٤م، وأن الرئيس المقبل لن يكون رئيس إجماع كما هو حال الرئيس الحالي عبدالعزيز بوتفليقة، ولن يخرج من رحم المؤسسة العسكرية كما هو شأن الجنرال الأمين زروال الرئيس السابق.

ويرى المراقبون أن ما قاله العماري يعد إشارة واضحة لشخص رئيس الحكومة الحالي علي بن فليس المرشح لخلافة عبد العزيز بوتفليقة.

وهو ما بنفي ما قاله العماري لمجلة «لوبوان» في مطلع الحوار من أن المؤسسة العسكرية ليس لها مرشح، علماً بأن كل الذين توالوا على رئاسة الدولة تم اختيارهم في وزارة الدفاع أولاً، وهذا ما أكدته اللواء خالد نزار في مذكراته.

مراقبون يرون أن من المستبعد أن يرأس بوتفليقة الجزائر لفترة ثانية، رغم أنه يتحرك في هذا الاتجاه ويمد جسوراً مع قوى المجتمع المدني والتيارات الأخرى لتبني ترشيحه ثانية، وعودة أعمال العنف إلى أشد ما كانت عليه تهدف بالدرجة الأولى - وحسب المخططين لها - إلى التأكيد على إخفاق سياسة الونام المدني التي تبناها بوتفليقة، وبالتالي فشل برنامجها السياسي الذي وعد بتحقيقه غداً توليه الرئاسة، بالإضافة إلى ذلك فإن بوتفليقة اصطدم بالمؤسسة العسكرية في أكثر من محطة، وقد سعى منذ توليه

السلطة في سنة ١٩٩٩م لتوسيد صلاحيات الرئاسة على حساب صلاحيات المؤسسة العسكرية الواسعة، لكنه لم ينجح، وكثيراً ما ينعكس الخلاف بين مراكز القوى في الجزائر على الوضع الأمني، حين يؤدي هذا الخلاف إلى عودة المجاز والمذابح بشكل تلقائي.

وقد بدأت بعض الدوائر المهمة تتحدث عن رئيس الحكومة الحقوقي علي بن فليس كمرشح للرئاسيات المقبلة وأن صفقة ما قد تمت فعلياً بينه وبين المؤسسة العسكرية، وهو الأمر الذي أغضب بوتفليقة وتسبب في بروة الأجواء بينه وبين رئيس حكومته الذي تسلق بشكل سريع في المناصب القيادية. التكبير باختيار الرئيس المقبل ضرورة - كما يقول عارف بالبيت الجزائري - حتى لا تقع الدولة في فراغ رئاسي كالذي وقعت فيه عندما أقالت المؤسسة العسكرية الرئيس الشاذلي بن جديد واستغاثت بمحمد بوضياف الذي كان يقيم في المغرب، بالإضافة إلى ذلك فإن الاختيار المبكر يهدف أيضاً إلى تهيئة الأرضية له عبر تسويقه في تضاريس الخريطة السياسية الجزائرية، وإذا كانت كل هذه التدابير تهدف إلى تجنب المفاجآت، إلا أنها قد تفجر الصواعق بين مراكز القوى، وتشعل الحرب بين أجهزة قديمة وأخرى جديدة، وهو الأمر الذي جعل لعبة السلطة مقرونة بالموت والدم في الجزائر. ■

نزاع حول الهوية الثقافية للإعلام الأفغاني

وبالفعل تم إغلاق خمس شبكات تلفزيونية تعمل بنظام الكابل في العاصمة كابل، وتبعها ولاية ننكرهار. وبينما تحدث رئيس المحكمة عن عدم انسجام ما يثب مع تعاليم الإسلام، كان وزير الإعلام يركز على كم الضرائب الذي ستدفعه هذه المحطات لخزينة الوزارة. ويرى المراقبون أن قرار رئيس المحكمة أوقع الحكومة في ورطة، وهي التي تخشى اتهام القوى الغربية لها بالتطرف والتعصب، خاصة، وأنها تعتمد على مساعدات هذه الدول في تسيير أمور البلاد.

القرار أثار اهتمام وسائل الإعلام الغربية فوصفته بعضها بأنه من النوع الطلاني، وعلقت صحيفة (الجارديان) البريطانية على القرار بأنه يشبه في طبيعته قرارات طالبان السابقة، وأكدت أن رئيس المحكمة ينتمي إلى عرقية البشتون، التي ينتمي إليها معظم قادة طالبان. والجدير بالذكر أن عودة عدد كبير من الأفغان المغتربين لعقود من الزمن في البلاد الأوروبية، مع الملك ظاهر شاه، وتولي بعضهم مهام رئيسية في إدارة دفة الحكم، سيصنع ولا شك حالة من الصراع على الهوية الثقافية التي يجب أن تظهر بها البلاد، ولعل ما ذكره أحد معالم هذا الصراع. ■

في تطور يعكس مدى اتساع شقة الخلاف في الرؤى الثقافية بين مسؤولي الحكومة الأفغانية، أصدر رئيس المحكمة العليا فضل هادي شنواري أمراً بمنع بث جميع قنوات التلفاز الأجنبية في كامل أرجاء البلاد، في إجراء غير مسبوق منذ سقوط حكومة طالبان، وفي المقابل رفض وزير الإعلام سيد مخدوم رهين تنفيذ القرار معتبراً أنه قرار مؤقت، سيلغى بمجرد أن تقر الحكومة قانوناً بشأن تشغيل شبكات تلفزيون الكابل، وأن مثل هذا القرار من صلاحية وزارة الإعلام وحدها. وقال رئيس المحكمة العليا التي يفترض أنها تملك أعلى سلطة تشريعية: «أنا لا أريد مثل هذا التلفاز في هذه البلاد، بعض البرامج المعروضة كانت بشكل واضح مخالفة لتعاليم الإسلام ومناقضة لأخلاقه». وأضاف هادي شنواري مندداً بنفوذ الثقافة الغربية: «إننا نرى الغرب يسعى لفرض أيديولوجيته على أفغانستان، وأفغانستان بلد مسلم وتقاليدنا قائمة على تعاليمه، ولا يهمننا رأي الآخرين في ذلك، إننا نقرر بناء على قوانيننا الخاصة ونحمل مسؤولية ذلك، مطالباً الدول الأوروبية والبلدان الأخرى بأن يحتفظوا بثقافتهم وأرائهم لأنفسهم.

حوار القاهرة .. عودة إلى نقطة البدء الصحيحة

اعتدل «الميزان قليلاً»... وعادت «القضية» إلى نقطة البدء الصحيحة، لتنتقل من الطريق الصحيح... طريق الحوار والتفاهم ومحاولة الالتقاء على قواسم مشتركة تمثل بوتقة للتوحد والانطلاق نحو تحرير الأرض وإقامة الدولة.

هكذا بدا مشهد حوار القاهرة بين الفصائل الفلسطينية..

ورغم كل ما يمكن أن يقال حوله، فالحوار الذي دار بين اثني عشر فصيلاً تمثل الغالبية العظمى من الشعب الفلسطيني في الداخل والخارج - أيًا كانت نتائجه - يمثل لحظة نادرة ومحطة مفصلية في تاريخ القضية الفلسطينية ليس لأنه حل كل الخلافات القائمة أو جاء بالحل السحري للقضية ولكن - ببساطة شديدة - لأنه مشهد طال انتظاره على الساحة العربية والإسلامية، بعد أن أصابها الملل والنكد مما يجري بين الفصائل من تقاطع وتدابير وتراشق خاصة بعد توقيع اتفاقية أوسلو اللينة.

ولن يكون من نافلة القول هنا التذكير بأن طعن الصف الفلسطيني بل ونحره على مذهب الخلافات والاقتتال السياسي والعسكري يمثل محوراً مركزياً للتمكين للمشروع الصهيوني منذ تجلت خيوط هذا المشروع في نداء نابليون الشهير في الثلث الأخير من القرن الثامن عشر وتبنته الإمبراطورية من بعده، ولا يقل عنه أهمية بعشرة الإجماع العربي من حول القضية الفلسطينية، ويعد ذلك في الفكر الصهيوني أمضى قوة من الجيوش.

ولا شك أن اتفاقيات السلام والاتفاقيات التجارية التي عقدها الصهاينة مع العديد من الدول العربية تصب جميعها في هدف واحد هو بعثرة الموقف العربي والإسلامي من حول القضية الفلسطينية.

ثم جاءت اتفاقية أوسلو بين عرفات والصهاينة لتضع مولوداً اسمه «السلطة الفلسطينية» على ذرات ضيقة من الأرض مقابل القيام بمهمة وحيدة وفريدة ومجرمة وهي اقتلاع تيار الجهاد والاستشهاد الذي تقوده حماس والجهاد وبقية القوى الوطنية وقد حاولت السلطة تحقيق ذلك لكن دون جدوى وارتكبت في سبيل ذلك مخالفات جمة لكنها فشلت، فسارع الصهاينة لعقابها، ولاشك أن ما يجري اليوم من محاولات غربية صهيونية لإزاحتها هو من قبيل تأديبها على الفشل في تحقيق المطلوب منها.

في ظل هذه المعطيات التاريخية والتحديات القائمة جاء حوار القاهرة وأياً كانت نتائجه إلا أنه يرسي في الساحة السياسية عدداً من المفاهيم المهمة أبرزها:

- نزع عن أي فصيل - مهما كان قدره - احتكار الحديث باسم القضية أو البت في مصيرها، مؤكداً هذا الحق لكل الشعب الفلسطيني مثلاً في فصائله كل حسب انتشاره السياسي وبلاته على أرض المقاومة.

- قدم اعترافاً من السلطة وفتح بشرعية الفصائل الفلسطينية وأحقيتها في الكفاح من أجل فلسطين وفق آلياتها ورواها خاصة تيار الجهاد والاستشهاد الذي اعتبرته السلطة يوماً خارجاً عن شرعيتها.. شرعية «السلطة» وضد قانونها، بل حاولت التكتيل به.

- مثل اعترافاً رسمياً وعلنياً من أكبر دولة عربية - مصر - بحركات المقاومة وخاصة حركتي حماس والجهاد، ولذلك مردوده الإيجابي على مشروع المقاومة.

- مرة أخرى فإن هذا الحوار - أيًا كانت نتائجه - يمثل نواة لوحدة فلسطينية ستستقطب موقفاً عربياً يلتف حولها وذلك يغلق الباب على محترفي المتاجرة السياسية الذين ظلوا يتلاعبون بالقضية لخدمة مشاريعهم.

والامتحان العسير أمام هذه الخطوة هو امتحان الصمود لأن الضربات والأسافين السياسية والمخابراتية ستزداد كثافة لنسف ما حدث رغم أنه مجرد «محاولة».

حالة طوارئ بين القوات الأمريكية في البلقان

سراييفو: عبد الباقي خليفة

سيارة تقف بجانب عيون من فيها تحملق في نون كلام أو اشارات أخرى، وعندما أكون في الطريق أشعر بأن هناك سيارة أو أكثر تتبعني. ويخشى البعض من قيام القوات الأمريكية بحملات اعتقال جديدة على غرار ما يجري في بريطانيا، وإيطاليا، وإسبانيا وغيرها كضربة استباقية قبل بدء الحرب على العراق.

من ناحية أخرى، أعادت القوات الدولية في البوسنة ثلاثة جنود أمريكيين إلى بلادهم بعد تورطهم في جريمة إطلاق نار على بوسني شرق البلاد. وقد أعيد الجنود الثلاثة خشية ردود أفعال شعبية غاضبة على غرار ما حدث في اليابان وكوريا الجنوبية. وكان الجنود الأمريكيون قد أطلقوا النار على مرصاد شافدارة قرب مدينة ترنوفو بشرق البوسنة وهو في سيارته، حيث نجا من الموت بأعجوبة، وتبين أن الجنود الأمريكيين كانوا في حالة سكر! ■

علمت **البلقان** أن القوات الأمريكية في كل من البوسنة، وكوسوفا، ومقدونيا، تلقت تعليمات بأخذ الحذر وإعلان حالة الطوارئ تحسباً لأعمال انتقامية ضد القوات الأمريكية في البلقان في حالة تم ضرب العراق. وقد عادت إلى العاصمة البوسنية سراييفو، وإلى كوسوفا ومقدونيا مظاهر تنقل الجنود الدوليين بكامل معداتهم العسكرية الفردية، بعد أن كانوا قد تخلوا عن حمل أسلحتهم أثناء تنقلهم في الشوارع ولا سيما في البوسنة في السنوات الثلاث الماضية. كما زادت حدة المراقبة للصيغة لعدد من الأفراد والمؤسسات في المنطقة. وقال عدد من العرب المقيمين في البوسنة لـ **البلقان** كلما وقفنا في مكان نجد هناك من يشعرون بأننا مراقبون، في رسالة واضحة لا تقبل التأويل، وقال ف. ش. كلما وقفت في مكان وجدت

المقاتلون السلاف في مقدونيا.. إلى الإرهاب المنظم

أعربت جهات دولية ومحلية في مقدونيا عن قلقها المتزايد حيال المجموعات السلافية المسلحة في البلاد، التي يخشى أن تتحول إلى منظمة إرهابية على غرار منظمة «١٧ نوفمبر» في اليونان. وقالت مصادر البانية مقدونية في اتصال هاتفي مع **البلقان** إنها حثت القوات الدولية العاملة في مقدونيا في وقت سابق على نزع أسلحة منظمة «لافوفي» السلافية، التي قاتلت بضراوة ضد الألبان في الحرب التي اندلعت في بداية سنة ٢٠٠١ بمقدونيا. وتتهم الجهات الألبانية منظمة «لافوفي» السلافية بارتكاب جرائم حرب، ومواصلة أعمال الإجرام والقرصنة بعد توقيع اتفاقية أهريد في أغسطس من سنة ٢٠٠١ بعد تدخل الاتحاد الأوروبي، وحلف الأطلسي. ونقلت تلك المصادر عن جهات دولية داخل الحلف قولها: «إذا لم يتم نزع أسلحة المتطوعين السابقين في الجيش والشرطة المقدونية، وتقديم مثيري الشعب منهم للمحاكمة فسوف يصبحون خطراً على قوات الحلف والقوميات الإثنية الأخرى في مقدونيا بشكل يصعب السيطرة عليه».

وكان المئات من عناصر منظمة «لافوفي» قد تظاهروا مؤخراً وأغلقتوا الطريق الرئيسة باتجاه كوسوفا بثمانين شاحنات نقل عملاقة. وقد عجزت الشرطة المقدونية عن التعامل معهم إذ كانوا مسلحين ومستعدين لإطلاق النار. ويطالب أعضاء منظمة «لافوفي» بضمهم للشرطة المقدونية، أو تقديم رواتب لهم، بعد أن طلبت القوات الدولية في مقدونيا من الحكومة تسريحهم وحل منظماتهم. ■

حوارات القاهرة.. دوافع متباينة وأهداف تكتيكية



خالد مشعل وسليمان الزعنوان في بداية جلسة حوار صادق بين حماس والسلطة

بعد فشل جولة الحوار بين حركتي حماس وفتح، التي رعتها القاهرة قبل أسابيع، في التوصل إلى نتائج ملموسة، ظن الكثيرون أن الأمر انتهى عند ذلك، وأن القاهرة ستوقف جهودها الرامية إلى تحقيق هدفها المعلن في ترتيب أوضاع البيت الفلسطيني من الداخل، الذي استخدم غطاءً للهدف الحقيقي المتمثل في التوصل إلى اتفاق بين مختلف الأطراف الفلسطينية على تهدئة المقاومة المسلحة خلال الفترة القادمة.

عاطف الجولاني

jolani_atef@maktoob.com

وقد لوحظ اهتمام سليمان، وإصراره الشديد، على تواصل حوارات القاهرة مع القوى الفلسطينية، رغم إدراكه لحجم التباينات الكبيرة في المواقف بين الفرقاء المتحاورين إزاء القضايا الجوهرية المطروحة. وقد انشغل بنفسه في الإشراف على كافة تفاصيل حوارات القاهرة، وأكدت مصادر الحركات الفلسطينية التي زارت مصر، أن سليمان أظهر تصميمًا واضحًا على الوصول إلى حد أدنى من النجاح، إن لم يكن بالإمكان تحقيق النجاح الكامل.

اعتراف بوزن حماس

ولم تخف مصادر الحركات الفلسطينية أن مدير

ولكن تجدد اللقاءات بين الفصائل الفلسطينية والمسؤولين المصريين في القاهرة، دفع الكثيرين إلى إيلاء أهمية أكبر لمجريات الحوار وتفاصيله، وإلى البحث بعمق في الأهداف والدوافع، والنتائج التي يمكن أن يتمخض عنها الحوار.

مدير المخابرات المصرية عمر سليمان كان الشخصية المحورية التي لعبت الدور القوي والأبرز في ترتيب لقاءات القاهرة ذات الطابع السياسي، والتي كان يفترض أن تناط بالجهاز السياسي لا الأمني، وهو ما طرح العديد من التساؤلات حول طبيعة الدور الذي يلعبه سليمان في هذه المرحلة، وعن نفوذه الآخذ بالتزايد في المجالات المختلفة، إلى الدرجة التي دفعت كثيرين إلى القول بأنه رئيس الوزراء الفعلي لمصر، وهو ما تؤكد مصادر مصرية مطلعة في القاهرة، قالت إن سليمان هو الرجل الثاني بالفعل في مصر.

المخابرات المصرية كان واضحاً منذ البداية في تحديد الهدف المطلوب من الحوار. ففي جولة الحوار الأولى بين حماس وفتح قبل عدة أسابيع، طرح سليمان بوضوح مطلب مصر المتمثل في ضرورة وقف العمليات المسلحة ضد «إسرائيل» لفترة معينة، من أجل تحسين فرص حزب العمل الإسرائيلي بزعامة رئيسه الجديد عميرام متسناغ، في الانتخابات القادمة. أما الهدف الثاني الذي طرحه سليمان بوضوح أيضاً فهو تهيئة الفرصة لإنجاح «خريطة الطريق» التي طرحتها واشنطن لتنشيط المسار السياسي، وتحفظ عليها الجانب الصهيوني. ولكن تعزيز فرص حزب العمل وإنجاح «خريطة الطريق»، شكلاً دافعاً واحداً فقط من جملة دوافع مصرية وراء الضغط باتجاه استمرار الحوار الفلسطيني. فقد سعت القاهرة لإصابة عدة عصفائر بحجر واحد. ويمكن الوقوف على ثلاثة دوافع مصرية أخرى مهمة:

الأول: ترسيخ دور مصر المحوري في المعادلة الفلسطينية، الذي تعرض لكثير من التآكل بعد تصاعد الاعتداءات الصهيونية في الأراضي الفلسطينية المحتلة، والجهود الصهيونية الملموسة لتحجيم الدور المصري المركزي في القرار الفلسطيني، وتراجع نفوذ السلطة ومنع رئيسها

«السلطة».. خيارات الضعف والاضطرار والحسابات المرتبكة



عرفات قاوم بشدة محاولات تسويق (أبو مازن) أو فتح حوارات بين القاهرة وحماس ولكنه رضخ في النهاية



نجحت في دفع عرفات إلى الموافقة على أن يرأس (أبو مازن) وفد السلطة في جولة الحوار الجديدة مع حركة حماس، والتي سبقتها حوارات متتالية بين عمر سليمان ووفود تمثل كلاً من الجهاد الإسلامي والجبهة الشعبية والجبهة الديمقراطية. أما الهدف الثالث الذي أرادت مصر تحقيقه من خلال حوارات القاهرة، فهو تأكيد انسجامها مع الحملة الأمريكية ضد ما يسمى بـ «الإرهاب»، وقيامها بدور بارز في هذا الاتجاه، عبر جهودها المكثفة لوقف العمليات الفلسطينية المسلحة.

خيار المضطر

من جانبها.. فإن «السلطة» التي تمر بوضع صعب لا تحسد عليه، كان لها حساباتها ودوافعها المختلفة تجاه حوارات القاهرة، وهي حسابات انطلقت من قاعدة الضعف والاضطرار.

فقيادة فتح والسلطة حرصت طوال الأعوام الماضية على أن تبقى قنوات الاتصال مغلقة بين مصر وحركة حماس، وكانت تبدي حساسية تجاه أي اتصال وبني مستوى، بين حماس والقاهرة. ولكن أمام انهيار مؤسساتها على الأرض، وتراجع حضورها السياسي والشعبي، وانغلاق خياراتها السياسية التي رهنتها بالعملية التفاوضية، لم تجد السلطة بداً من تلبية دعوات القاهرة، رغم علمها المسبق بأن ثمة خسائر سياسية يمكن أن تترتب على ذلك.

وقد أرادت السلطة من خلال حوارات القاهرة، تجنب التصعيد في علاقاتها مع مصر في هذا الوقت الحرج، الذي تحتاج فيه إلى أي إسناد رسمي عربي، في ظل حالة الحصار التي تواجهها. كما رأت في حوارات القاهرة فرصة للتوصل إلى اتفاق مع حركة حماس وبقية القوى الفلسطينية، على تهدئة عمليات المقاومة، على أمل أن يسهم ذلك في تعزيز احتمالات العودة إلى طاولة المفاوضات، التي يمكن أن تعيد إليها بعض أنوارها المفقودة.

الكأداء أمام التوصل إلى أي اتفاق يتمثل في حركة حماس، وبأن أي نتائج يتم التوصل إليها مع حماس، سيكون من السهل إلزام بقية القوى الفلسطينية بها.

ومن خلال جمعها للسلطة والمعارضة الفلسطينية في القاهرة، كانت مصر تردّ بصورة غير مباشرة على محاولات الإرهابي شارون تهميش دورها المركزي في القرار الفلسطيني. فهي أرادت من خلال حوار القاهرة أن تؤكد للصهاينة أن ورقة المعارضة الفلسطينية لديها أيضاً، وليس ورقة السلطة فحسب.

الهدف الثاني: تسويق أبو مازن: ويشكل ذلك دافعاً آخر للسياسة المصرية، التي تؤكد مصادر القاهرة أنها حسمت أمرها باتجاه التعامل مع محمود عباس (أبو مازن) كخليفة لعرفات في رئاسة السلطة الفلسطينية، بعد أن أدركت أن كلاً من واشنطن وتل أبيب شطبت من حساباتها خيار التعامل مع عرفات، وتصر على استبداله.

وقد ضغط عمر سليمان بقوة في جولة الحوار الأولى مع حركة حماس، على أن يكون وفد الحوار من قبل عرفات هو وفد السلطة وليس وفد فتح، وأن يرأسه (أبو مازن) على وجه التحديد؛ على اعتبار أن ذلك سيشكل خطوة مهمة في تكريس مكانة (أبو مازن) في قمة الهرم الفلسطيني.

ولكن عرفات الذي كان يدرك جيداً أبعاد المسعى المصري، تعنت بصورة كبيرة في تلبية هذا الطلب، رغم علمه المسبق بأن ذلك قد يؤدي إلى توتير علاقاته مع القاهرة، وأصرّ على أن يمثل الوفد المحاور حركة فتح وليس السلطة، كما أصر على استبعاد منافسه (أبو مازن) من رئاسة الوفد، واختار شخصية ضعيفة لرئاسته، هي زكريا الأغا.

لكن القاهرة التي لم تياس من فرض توجهها،

من مغادرة الأراضي الفلسطينية. فيما مضى كان رهان القاهرة في لعب دور محوري في القضية الفلسطينية، يقتصر على ورقة السلطة الفلسطينية كطرف أقوى في المعادلة الفلسطينية، لكنها أدركت مؤخراً أن كثيراً من الأمور تغير على الأرض، حيث برز دور حركة حماس بصورة كبيرة خلال انتفاضة الأقصى على الأصعدة المختلفة، الشعبية والعسكرية والسياسية، ورأى الكثيرون أنها باتت تشكل ندأ موازياً للسلطة، لا يمكن لأي ترتيبات سياسية للوضع الفلسطيني أن تتجاوزها أو أن تغفّر عليها. وبعد أن كانت القاهرة تتحفظ في فتح قنوات حوار سياسية معلنة مع حماس، لم تجد بداً من إعادة النظر في سياستها تلك، وأدركت أهمية فتح قنوات اتصال على مستوى عالٍ معها إن هي رغبت بمواصلة لعب دورها المركزي في القضية الفلسطينية.

وما يؤكد إدراك القاهرة لأهمية حركة حماس كطرف أساسي في الساحة الفلسطينية، اقتصر دعوتها للحوار في الجولة الأولى على حركتي حماس وفتح، متجاهلة بقية الحركات الفلسطينية التي أجلت دعوتها إلى القاهرة لوقت لاحق، في جولة ثانية. وقالت مصادر فلسطينية مطلعة إن المخابرات المصرية كانت على قناعة بأن العقبة



دفع مصر والسلطة الفلسطينية وأطرافاً عربية إلى اتهام شارون بالعمل على إجهاد جهود التهدة التي تبذلها مصر، لا سيما أن الفترة التي سبقت الجولة الثانية من حوارات القاهرة، شهدت هدوءاً ملحوظاً في عمليات المقاومة الفلسطينية. وترى مصادر سياسية في الكيان الصهيوني أن قلق شارون من حوارات القاهرة ومن احتمالات التهدة ينبع من أمرين:

الأول: إدراك شارون لحقيقة أن تزايد أسهم حزب الليكود في الفوز بالانتخابات القادمة، ينطلق من استمرار حالة قلق الشارع الإسرائيلي من توتر الوضع الأمني، ورغبته بتعزيز فرص حزبه في الانتخابات القادمة عبر إدامة هواجس الناخبين.

الثاني: تقجر أزمة الفساد والرشاوى المالية في انتخابات الليكود الداخلية، التي أقضت مضجع شارون، وأثرت سلباً - بصورة محدودة - على شعبية حزبه. ورأى شارون في تصعيد العمليات العسكرية بالتزامن مع حوارات القاهرة، فرصة لصرف أنظار الشارع الإسرائيلي عن أزمة الفساد داخل الليكود.

اختراق أوروبي

وفي ظل انشغال الولايات المتحدة بحربها المرتقبة ضد العراق، وبتداعيات هجمات ١١ سبتمبر، ووصول جهودها السياسية للتوصل إلى حل سياسي بين الفلسطينيين والصهاينة إلى طريق مسدود، وجدت أوروبا في كل ذلك فرصة لاختراق احتكار أمريكا للملف السياسي في المنطقة.

وأكدت مصادر متعددة أن الأوروبيين لعبوا دوراً بارزاً من وراء الكواليس في ترتيب حوارات القاهرة، وأنهم نسقوا بصورة حثيثة كل الخطوات مع المصريين عبر المسؤول البريطاني اليستر كوك الذي كان على اتصال وثيق مع المفوض الأوروبي خافيير سولانا.

وراضة لانشغالها بالملف العراقي، لم تجد الولايات المتحدة بأساً في احتمالات نجاح الجهود المصرية - الأوروبية في التوصل إلى تهدة لعمليات المقاومة الفلسطينية، بل رأت في ذلك نقطة إيجابية في إطار استعداداتها للحرب، التي تفضل أن تخوضها في ظل هدوء على الجبهة الفلسطينية.

أهداف تكتيكية

وفي ظل الأهداف والدوافع المتباينة للأطراف المختلفة من الحوار، وتمسك حركات المقاومة التي تتبنى الخيار الجهادي كاستراتيجية ثابتة ترفض المساواة عليها، بمواقفها، فإن حوارات القاهرة تبدو غير مرشحة للوصول إلى نتائج مهمة، أو تغييرات جذرية في التوجهات والمواقف، حيث يسعى كل طرف لتحقيق أكبر قدر ممكن من أهدافه التكتيكية، مع إدراكه الواضح لأهداف الآخرين. ■

المقاومة. فهي ترى أن السياسات الصهيونية العدوانية، وجرائم شارون المستمرة ضد الفلسطينيين، ستعطي المبرر الكافي لاستمرار عمليات المقاومة.

إصرار على العدوان

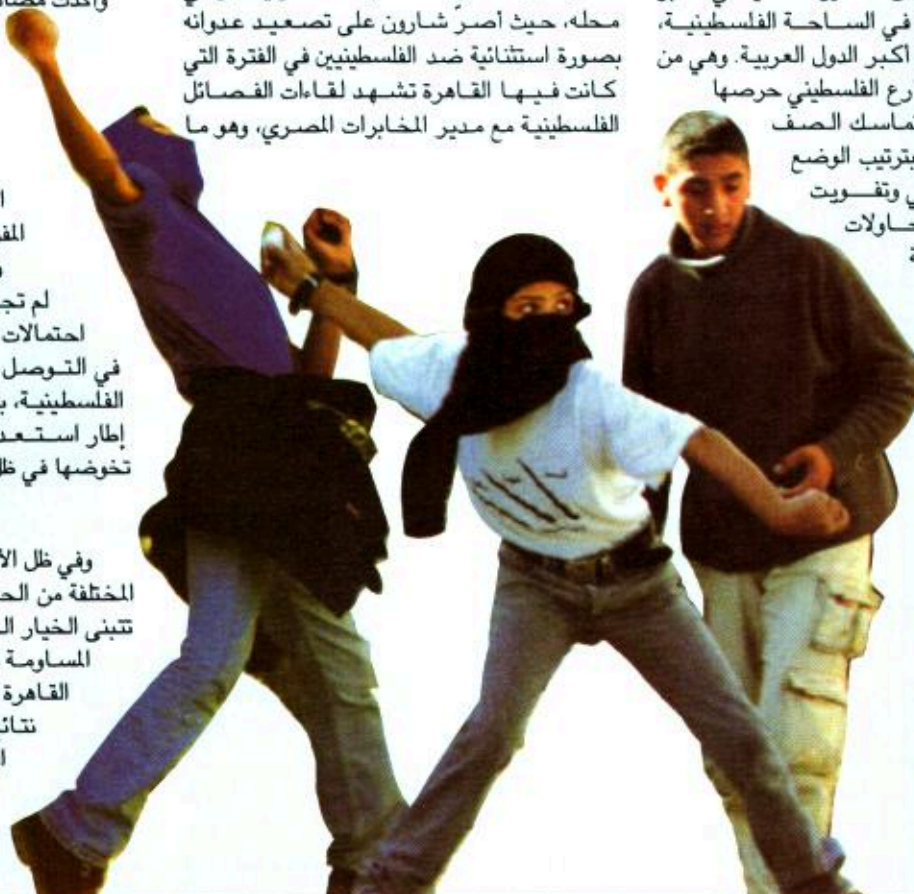
وما توقعته حركات المقاومة الفلسطينية كان في محله. حيث أصر شارون على تصعيد عدوانه بصورة استثنائية ضد الفلسطينيين في الفترة التي كانت فيها القاهرة تشهد لقاءات الفصائل الفلسطينية مع مدير المخابرات المصري، وهو ما

حماس... خيارات مفتوحة: بخلاف خيارات السلطة المغلقة، فإن حركة حماس التي نجحت في تكريس حضورها الشعبي، وفعلها المقاوم داخل فلسطين، رأت في حوارات القاهرة فرصة لتحقيق جملة مكاسب سياسية لا تتعارض مع ثوابتها ومواقفها المبدئية.

فهي من جهة تركز حضورها السياسي كأكبر طرف فاعل ومؤثر في الساحة الفلسطينية، وباعتراف من مصر أكبر الدول العربية. وهي من جهة أخرى تؤكد للشارع الفلسطيني حرصها على وحدة وتماسك الصف الفلسطيني، ورغبتها بترتيب الوضع الفلسطيني الداخلي وتقوية الفرص على محاولات

«إسرائيل» بث الفرقة بين الفلسطينيين. كما سعت إلى تأكيد فشل الجهود الصهيونية والأمريكية في عزلها ومحاصرتها وتصنيفها كحركة «إرهابية» خارجة على القانون.

ولا تبدي أوساط حركة حماس وحركات المقاومة، قلقاً إزاء الضغوط التي يمكن أن تمارس عليها فيما يتعلق بمطلب وقف



**رؤيتان تحكمان
القضية الفلسطينية ..
علمانية يسارية
تتعاطى مع الحلول
الجزئية والبرجماتية
لدرجة الاعتراف
بالاحتلال ..
واسلامية ترفض
التسليم بالاحتلال
والاستسلام للوقائع
الدولية .. وتعد فلسطين
أرض وقف مباركة**



قراءة في آليات التقارب الفلسطيني - الفلسطيني

الثانية: رؤية الإسلاميين: وهؤلاء رؤيتهم واضحة بأن القضية الفلسطينية تحمل حقوقاً لا تتجزأ... وأن فلسطين أرض وقف مباركة، وأنه لا يمكن التسليم باحتلال العدو أو إعطائه تشريعاً أو صكوك تنازل... وأنه لا يمكن الاستسلام للوقائع الدولية كونها طارئة وليست دائمة... والإيمان بأن الحقوق تؤخذ ولا تعطى، وأن الصبر والزمن واستمرار المقاومة كفيل بتراكم النقاط ضد الاحتلال من جهة، واستمرار تكاتف الدائرة العربية والإسلامية حول القضية الفلسطينية حتى زمن تحرر فيه الأرض... لكن هذه النظرة العامة للصراع الحضاري الشمولي فيها خلاف هامشي وتكتيكي بين موقعي حماس والجهد الإسلامي، فحماس مستعدة للنظر في زمن عملها العسكري وتوقيتاته بما يخدم هدفها العام من جهة ويحمي بناها وحركتها السياسية من جهة ثانية، ويبرز هنا أن للحركة بعداً سياسياً تكتيكياً في الإطار الشمولي يمكنها من المرونة والتحرك حفاظاً على توحيد الساحة الفلسطينية وإعطاء الفرص لإحراج العدو أمام العالم، ولإثبات أن غايته العدوان لا السلام... وللحركة مبررات شرعية تراها مستندة لفقه الهدنة في الإسلام وتطبيقاتها بالعهد الإسلامي، ولذا أعلنت حركة حماس مبادرات مختلفة تجعل حركتها

في جدل الانتفاضة وما حولها يبرز على الدوام حديث المطالبة بالوحدة الفلسطينية أو الحوار الوطني الفلسطيني - الفلسطيني أو إنجاز حكومة الوحدة الوطنية أو ما اصطلح عليه البعض بحكومة الطوارئ، كحالة سياسية وطنية وحدوية تواجه الظرفية الانتفاضية. وعلى أهمية الحديث إلا أنه لا بكل أسف، بعداً إعلامياً وموقفاً خطابياً كحال الشعارات التي كثيراً ما نردها ونسمعها (بتعزيز الوحدة الوطنية وضرورة الحوار)...

إبراهيم أبو الهيجا (*)

ibrheem2022@hotmail.com

تتعاطى مع الحلول الجزئية والبرجماتية لدرجة الاعتراف بالاحتلال وإعطاء صكوك تنازل عن الحقوق تحت مبررات الواقعية والظروف الدولية... صحيح أن هناك فروقاً بالرؤية للحلول داخل فتح، إحداهما ترى في ذلك حلاً مؤقتاً لإنجاز الهدف الأكبر... وأخرى تؤمن بتلك الحلول إيماناً قطعياً وهي فئة المستفيدين من المتنفذين بالقيادة الرسمية، وصحيح أنه يمكن أن نلمس أيضاً فروقاً بين اليساريين والعلمانيين، حيث يحاول اليسار أن يكون أكثر قرباً من الحلول الدولية، بينما العلمانيون أكثر قبولاً بالحلول الأمريكية إتماماً لنظرتهم «الواقعية» في التعامل مع الحلول السياسية... لكن ملخص هذه الرؤى هو (الاستعداد للتنازل عن فلسطين ٤٨ وتعديلات في حدود الـ ٦٧).

قبل أسابيع جرى في القاهرة حوار بين قيادة حماس وأطراف من حركة فتح والسلطة، ولم يفض الحوار إلى نتائج جوهرية وبقيت أسئلة الوحدة وإمكاناتها معلقة... لذلك سنعود ابتداءً إلى تأصيل الأفكار الضابطة لأطراف وفاعليات وقوى الشعب الفلسطيني حتى نستطيع الوصول إلى مؤشرات لتلك الإمكانيات بدل البقاء في دوائر التنجيم والأمنيات.

(١)

رؤيتان

فالقضية الفلسطينية باتت تحكمها بجلاء رؤيتان:

الأولى: علمانية يسارية: لديها إمكانيات أن

كتب وباحث فلسطيني (*)

السياسية مرنة في حدود ثوابتها «أي دون أن يعني ذلك إخلالاً بأهدافها الكلية»... ولكن حركة الجهاد الإسلامي لم تستخدم هذه المرونة وفضلت على الدوام التأكيد على الأطر العامة وبدون إضفاء تلك المرونة الشرعية ربما نتيجة اختلاف الحجم والحضور وطبيعة النشأة.. لكن تبقى الحركتان تحملان ذات الرؤية للصراع والثوابت والأهداف الكلية.

(٢)

تأسيساً على ما سبق نستطيع القول إن هناك رؤيتين متناقضتين للصراع، وسد الهوة بينهما بالمعنى الكلي صعب جداً، لكن من الممكن أن تتوحد الرؤية السياسية العامة من حيث: أهمية الصراع، والنظرة للعدو، ووسيلة الصراع معه، أي نوعية المقاومة.. وهنا فقط يمكن إيجاد بعض النقاط المشتركة.. ولعل انتفاضة الأقصى وغياب التسوية والضغط الخارجية أثبتت إمكان التوحد الميداني وإيجاد لغة سياسية واحدة، ولكن مشكلة ذلك تبقى قائمة لعدة أسباب:

الأول: أن حركة فتح تشهد تجاذبات لا يمكن من خلالها حسم المسائل أو البت فيها؛ نظراً لوجود تيارات كثيرة داخلها.. بعضها مع العودة لمشروع التسوية، والبعض الآخر مع استمرار المقاومة.

الثاني: أن الوحدة والمرونة التي من الممكن أن تعطيها الحركات الإسلامية وتحديداً حركة حماس تحاول السلطة على الدوام استغلالها ظرفياً وليس لمقصد الوحدة الحقيقي، مما يجعل الإسلاميين متشككين بنوايا السلطة نتيجة تجارب سابقة.

الثالث: أن الوحدة يقصد منها غالباً وقف العمل العسكري كلياً أو جزئياً والمطلوب سيكون هنا من حماس.. بينما السلطة لا تريد إخضاع مشروع التسوية للنقاش.

الرابع: توقيتات طلب الوحدة والحوار أو وقف العمل العسكري غالباً ما ترتبط بتنفيذ مطالب خارجية وليست نابعة من رغبة داخلية للتوصل لحالة توافق داخلي.

الخامس: أن زمن طلب التنازل عن العمل المقاوم غالباً ما يأتي مع اشتداد العدوان، مما يعني في حالة الاستجابة خسارة مؤكدة لمصادقية الحركات الإسلامية كمداخلة عن الشعب والقضية التي تعد قضية العرب والمسلمين جميعاً.

(٣)

إن حالة الوحدة الفلسطينية المندى بها، الأصح أن نطلق عليها تعزيز التقارب الوطني في ضوء اعترافنا جميعاً بأن ثمة خلافات جوهرية سياسية وموضوعية في البرامج المطروحة لغايات وجود التحرير، وإمكانات التعايش مع إسرائيل، وبناءً عليه ستجد فوارق أيضاً بالوسائل المطروحة لتحقيق ذلك التحرير.

وعلياً - ونحن نتحدث عن إمكانات تعزيز المقاربات الوطنية - أن نعرف أن ثمة نوعين لتلك المقاربات:

١- منها ما هو جزئي كونه يعزز حالة الوحدة

المطلوب من السلطة بصفتها المؤسسة الحاكمة أن يكون لديها قابلية إدارية لصناعة القرار

على الأرض الفلسطينية عام ٦٧ أو على صعيد الداخل أي الحديث المتعلق بالسلطة.

٢- ومنها ما هو شامل ويعزز الوحدة بالمستوى الأعم لعامة الشعب الفلسطيني بكافة أماكن وجوده، والمفترض في النهاية أن يكون مفهوم المقاربة شمولياً ويخدم كل فلسطيني وفي النهاية أهداف القضية الفلسطينية ودوافعها العربية والإسلامية.

(٤)

إن ما إمكان التقارب في الحوار الوطني الفلسطيني.. في ضوء معرفة كل منا لدى التناقض الموجود بين أطراف وقوى الشعب الفلسطيني؟

سواء بفهم السلطة وما تعكسه من توجهات لحركة فتح أو بفهم برامج حركة المقاومة الإسلامية أو بفهم برامج اليسار الفلسطيني أو بفهم رؤى النخب المثقفة والمؤسسات المجتمعية وما تعكسه بالتالي من أمزجة شعبية.. وما دامت حالة قياس الرغبات الشعبية بحد ذاتها تمثل مشكلاً موضوعياً في الوقت الحاضر، فلا شك عندها أننا سنعتمد على ما تمثله وتراه القوى والفاعليات الفلسطينية الوطنية والإسلامية كأكثر الإمكانات القياسية المتاحة في الحالة الفلسطينية.. وعليه فهناك ثلاثة مستويات للتقارب:

المستوى الأول: الاندماجي.. وهذه إمكانية صعبة مع أن الواجب ألا نسقطها من قناعتنا جميعاً، خاصة أن التسوية استنفدت خياراتها وتعزز لدى مجمل قطاعات الشعب الفلسطيني أهمية المقاومة لتحقيق الأهداف الوطنية، صحيح أن ثمة خلافاً جديلاً حول حجم الهدف (٦٧ أو كل فلسطين) وثمة خلاف ترتيب، وأرى أن التقارب الاندماجي سيكون ممكناً إذا أجريت دراسة موضوعية لوقائع الصراع ليقترّب الجميع من برنامج التحرير الكامل.

المستوى الثاني: التوافقي أو التفاهمي: وهو أقرب إلى حالة مقاربة ما بين البرامج في حدود:

١- الأهداف المتوقعة دون إعطاء صك تنازل عن الأهداف الثابتة.

٢- الوسائل الممكنة دون إسقاط الخيارات الكلية.

على أن ما يجري مقابل ذلك حالة من القابلية والاستعداد لدى جميع أطراف الطيف الفلسطيني بما فيها السلطة بالتعايش مع الأحداث المتوقعة والوسائل الممكنة، وبدون أن تحتكر السلطة صناعة القرار وحدها أو يكون لها احتكارات أو ميزات

مختلفة أو متفوقة على الآخرين. والأهم وجنباً إلى جنب يجب أن يجري تعزيز تام لمبدأ الانتخاب في كل الدوائر والقطاعات وتعزيز عملي لها للاقترب من قياس رأي الشعب الفلسطيني ضمن مقاييس محسوسة.

باختصار.. المطلوب من طرف السلطة بصفتها المؤسسة الحاكمة والمالكة لصناعة القرار أن يكون لديها قابلية إدارية لصناعة القرار - المشترك، وقابلية سياسية لتحسس نبض الشعب، وقابلية أخرى لتعزيز الديمقراطية والشرعية والمحاسبية.. وبالطبع.. يجب أن يقتصر كل ذلك بإجراءات ووسائل على الأرض ويتوافقات ملزمة أمام الشعب وقواه وفاعلياته.

طبعاً ستواجه السلطة مشكلة التسوية واستحقاقاتها، ومشكلة الأطراف الدولية الضاغطة التي لديها (فيتو) على مثل هذه الحالة الوطنية، لذا سيكون هنا الاختبار الحقيقي في تحدي السلطة لكل هذه الضغوط وعلى السلطة أن تقرر في أي ملعب تكون - ملعب التسويات الوطني أو ملعب الضغوط الوطنية أما حالة التوفيق بينهما فمستحيلة وصعبة ولا يمكن الاستمرار بها.

وعليه فمن يتحدث عن حوار ووحدة، عليه أن يؤمن بأن المطلوب منه تنازلات إدارية وسياسية

البتار يدخل المعركة

احتلال قطاع غزة
«بالمفرق».. وصواريخ القسام
تغير قواعد المواجهة

فلسطين: وسام عفيفة

عقب كل اجتياح صهيوني لغزة كانت رسالة القسام واضحة ومفادها أنه مقابل الاجتياح والقصف والتدمير للمنازل والورش الصناعية، فإن المستوطنات والمدن خلف ما يسمى بالخط الأخضر مستهدفة بالصواريخ ورغم أن تلك الصواريخ لم تكبد العدو خسائر تذكر في الأرواح إلا أنه بات واضحاً حجم الخطر الذي ستشكله في المستقبل في ظل تركيز كتائب القسام على تطويرها. وكانت أجهزة الأمن الصهيونية قد وضعت يدها في رام الله مؤخرًا على خلية تخطط لإطلاق صواريخ على الأحياء الشمالية من القدس وتم ضبط ٢٠ صاروخاً خبئ في المنطقة وهو ما زاد من هلع الصهاينة.

انتفاضة الأقصى وسقوط التسوية يمكن أن ترفعا منسوب التوافق.. والكرة في ملعب الحركات الإسلامية

لأفق التسوية الذي تأمله السلطة... من الواجب أن يترك الباب مفتوحاً لكل طرف لتحديد كيفية رد العدوان والتصدي للاحتلال وبدون أن نجعل من الضغوط الدولية التزامات وطنية تتصدى لأي حالة نضالية.

(٥)

إن ما نطمح إليه هو وصول حوار القاهرة لأي مستوى من المستويات أنفة الذكر، مع أنه لا يبدو في الأفق أنها تحمل بعداً توفيقياً وطنياً حقيقياً بالمعنى الذي شرحناه، بل هي أقرب لمحاكاة شكلية للواقع الانتفاضي الفلسطيني المقابل للواقع العدواني الفلسطيني ومحاولة من طرف السلطة وفتح للحصول على تنازلات من حماس على مستوى

وإجرائية وليس تنازلات في الثوابت والكماليات التي يؤمن بها كل طرف، وما دامت القوى الفلسطينية غير المشاركة في السلطة في موقع الشعب فلا شك أن المتطلبات ستكون أكبر لمن هو في الموقع الرسمي الذي يمسك بزمام السياسة والإدارة والأمن.

المستوى الثالث.. وهو التقاربي: وهو دون شك أدنى من طموح كل المستويات أنفة الذكر ويحمل في طياته المطلوب الأدنى في المراحل الحالية وربما لا يستطيع أن يحمل في طياته مفهوم ومعنى وجود حكومة طوارئ وطنية؛ إلا إذا كان المقصود أننا نريد حكومة طوارئ شكلية.

وأعني بالشكل التقاربي مايلي:

١. احتفاظ كل طرف فلسطيني بأهدافه ووسائله والعمل على تحقيقها بالطريقة التي يراها مناسبة.
٢. تلافي أي إشكاليات تمس التقارب الوطني وتغليب لغة العقل واستمرار الحوار في كل منابر العمل.

٣. جعل حالة الميدان الانتفاضي وأعمال المقاومة على الأرض منفصلة عن استحقاقات السلطة وواجباتها.

وفي ضوء وصولنا لنقطة الانتفاضة الحالية ولإرهاصات المعروفة بما فيها من عدوان وانعدام

وتيرة العمل العسكري، نظراً للوضع السياسي الحرج الذي تعاشيه السلطة في ضوء أحداث ضرب العراق وقرب انتخابات الكيان الصهيوني وما ستجمله من تأثيرات ومؤثرات... ومن أراد أن ينزل لميدان الحقيقة والاستعداد لمناقشة الخيارات التوافقية والتفاهمية على شكل وطني يحتمل حكومة طوارئ فلسطينية فعليه أن تكون لديه قابلية وإرادة ويتحمل في سبيل ذلك الضغوط الدولية والسياسية بل وعلى الأرجح العسكرية، وما نطمح إليه دون شك هو أن نصل جميعاً كأطراف ونخب فلسطينية، لحسم موقفنا من قضية التسوية وبالتالي من المقاومة، وبرأينا أن الحسم تجاههما بات واضحاً لكل مستقر جيد للحالة الفلسطينية وما يحيط بها من مفاعيل إقليمية ودولية فحسم الرؤية يفيدنا في الوصول للأهداف الواضحة.

إن انتفاضة الأقصى وسقوط التسوية يمكن أن يرفعا منسوب التوافق إن أراد الجزء الرسمي المنتفذ ذلك، فالكرة - برأينا - في ملعب السلطة وليس في ملعب الحركات الإسلامية لأن حالة العدوان تبرر المقاومة ولا تبرر الاستمرار بالتسوية.. في ذلك الحين يمكن القول إننا سنصل إلى حالة تقارب وبرنامج في حوار القاهرة أو غيره. ■

اجتياح بالتقسيم

وعلى ضوء المعطيات الميدانية في المواجهة القائمة منذ أكثر من عامين يجدر التفريق بين ميدان المواجهة في الضفة الغربية والمواجهة في قطاع غزة، بل يمكن المبالغة بوصف الحالة بأن هناك انتفاضتين لكل واحدة منها طرق مقاومة وعوامل ميدانية تختلف عن الأخرى ووسائل تصد مختلفة أيضاً.. كل حسب ميدان المواجهة.

وكان نقاش موسع وعميق جرى في دهاليز الأجهزة الأمنية والعسكرية بعد عملية السور الوافي في الضفة الغربية أقصى إلى قناعة بعدم تكرار التجربة في قطاع غزة بسبب عوامل كثيرة منها الاكتظاظ السكاني واستعداد الفصائل المسلحة، وأوصى قادة الأجهزة الأمنية والجيش «بالعمل بالقطعة» في قطاع غزة بحيث تنفذ عمليات هجومية محدودة دون الحاجة إلى احتلال مناطق في القطاع.

وبات واضحاً منذ شهر مايو الماضي أن عمليات الاقتحام لمن وقرى القطاع أخذت شكلاً آخر تميز بالهجوم الواسع ثم الانسحاب بحيث تستغرق عملية الاقتحام أو التوغل بضع ساعات، لكنها تكون مكلفة. وتعتقد أجهزة الأمن أنه بالرغم من أن معظم الخطر يأتي من الضفة الغربية بسبب القرب الجغرافي وانطلاق الاستشهاديين منها، إلا أن القطاع يمثل لهم «وجع رأس» على حد تعبير وزير الجيش ورئيس هيئة الأركان السابق شاول موفاز، ومن هنا بدأت حرب جديدة من نوع آخر: حرب بالتقسيم. فقطاع غزة يشهد يومياً عمليات اجتياح وتدمير وهدم للبيوت: تارة يبدؤون في رفح (جنوب) وفي اليوم التالي

انتفاضة الأقصى تواصل حتى فجر اليوم التالي وتضمن عمليات قصف من مروحيات وتوغلاً وقصفاً بالدبابات ومدمامة منازل واعتقالات وسقط قرابة أربعين ما بين شهيد وجريح. وخرج عشرات المجاهدين والمقاتلين من كافة الفصائل لخوض اشتباكات عنيفة مع قوات الاحتلال، وتمكنت كتائب القسام من إعطاب دبابتين حريبتين من طراز ميركافا، ليصبح عدد الدبابات الأكثر تطوراً في العالم التي دمرها مجاهدو القسام يوم الجمعة أربع دبابات.

البتار يدخل المعركة

ولواجهة عمليات الاجتياح المتكررة المدعومة بأكثر الآليات تحصيناً استحدثت كتائب القسام قذيفة صاروخية جديدة أطلقت عليها صاروخ «البتار» وهو يتمتع بالعديد من المزايا التي تجعله سلاحاً فعالاً في مواجهة الاجتياحات: إذ يستطيع الصاروخ حمل أكثر من أربعة كيلوجرامات من المواد المتفجرة من نوع «آر دي إس» شديدة الانفجار. ويتميز بقدرة الفائقة على إصابة الأهداف بدقة خاصة في قطاع غزة المحصن بالدروع الواقية، فهو مزود بـ «قنص ونيشان»، ويصل مداه لمسافة كيلومتر، مما يساعد على ضرب الأهداف بسهولة ويوفر للمقاومين فرصة الانسحاب بسلام.

والصاروخ عبارة عن أنبوب معدني طوله متر تقريباً وقطره ٦ بوصات، بداخله مقذوف صاروخي يشبه قذيفة «آر بي جي»، لكنه أكثر قوة في اختراق الهدف. ■

في بيت لاهيا (شمال) ثم يلتفتون إلى المغازي (شرق) ثم تكون محطتهم التالية خان يونس (جنوب) ثم يهاجمون مدينة غزة أو دير البلح أو النصيرات.. كل ذلك بعيداً عن شكل الحملة الواسعة، رغم أن كل عملية اجتياح تسفر عن سقوط شهداء وجرحى وهدم للمنازل والمنشآت واعتقال المئات وتجريف آلاف الدونمات الزراعية. ويشير الصحفي عاموس هرنيل في صحيفة «هآرتس» إلى استمرار عمليات جيش الاحتلال في قطاع غزة بقوله: «النشاطات العسكرية في القطاع غير نقية من الأخطاء»، ولكن الانطباع المتولد هو أن الجيش نجح في أن يدير في القطاع في الشهرين الأخيرين معركة مذهلة من خلال خسائر قليلة له وللمواطنين الإسرائيليين».

احتلال غير مباشر

إذاً الجيش يشعر بالرضا حتى الآن تجاه قيادته نفة المواجهة في قطاع غزة. وبحسب المحلل السياسي زئيف شيف فإن الاقتراحات التي طرحت في السابق لاحتلال قطاع غزة ولو لفترة قصيرة، لم تكن جدية من الناحية الاستراتيجية والسياسية، فاحتلال القطاع يتطلب السيطرة على مجموعة كبيرة من السكان وهذا أمر يوقع عدداً من الخسائر بالأرواح من دون أن يؤدي إلى القضاء على المقاومة.

بين النجاح والإخفاق

وفي واحدة من أخطر عمليات الاجتياح شهدت مدينة بيت حانون شمال قطاع غزة ٢٠٠٢/١/١٤ عدواناً هو الأوسع منذ اندلاع



عادة ما تكون لكل تحرك سياسي أو عسكري دولي كبير أهداف عدة في وقت واحد، وتستحيل مواجهة مثل هذا التحرك ومواجهة نتائجه دون تحرك مقابل على محاور عدة أيضاً في الوقت نفسه. أما إذا كانت المنطقة العربية تنظر إلى ساحة الأحداث باثنتين وعشرين منظراً رسمياً على الأقل، فإنها بذلك تصنع عجزها بنفسها، ومن لا يواجه مجرى الأحداث لا بد أن تطحنه بعجلاتها وفق منطق القوة (شرعة الغاب) المهيمن دولياً، وهذا ما يصيب الشعوب وليس أنظمة الحكم فحسب بعواقبه، وهو ما يوجب - في ظل الاضمحلال السياسي الراهن أن تكون المواجهة شعبية.. وما دام التعاون والتكتل على المستوى الرسمي بعيد المنال، فهل يمكن أن تتحرك هذه المواجهة على أكثر من محور في وقت واحد، وأن تعوِّض التعاون والتكتل على الصعيد الرسمي؟..

- توظيف القوة العربية الناهضة لهذا الغرض.

- السيطرة على المنطقة العربية نفسها بتجزئتها واستعمارها.

- زرع الكيان الصهيوني كقاعدة غربية متقدمة في المنطقة.

ربما نظر المتعاونون مع البريطانيين آنذاك بمنظار واحد هو التخلص من المظالم التي نشرها حزب الاتحاد والترقي العلماني بعد سيطرته مع يهود الدونمة على مقر الخلافة، وربما تردد بعضهم على الأقل في التحرك مع البريطانيين لو ظهرت لهم مسبقاً سائر الأغراض الأخرى، كما يفترض بزعماء لهم بصيرة سياسية نافذة.

شبيه ذلك يمكن استخلاصه عند النظر في التعامل الأمريكي مع حرب السويس سنة ١٩٥٦م، أو السوفياتي مع حرب ١٩٦٧م، وهو ما تكرر أيضاً في التعامل مع حرب الخليج الأولى بين العراق وإيران، ثم في حرب الخليج الثانية عام ١٩٩١م.

دروس تاريخية: في الماضي كانت الحملات الخارجية تحرص على إخفاء أهدافها، بينما اتخذت «المؤامرات» المعاصرة طابعاً علنياً، وياتت أهدافها المتعددة مكشوفة، ولكن بدلاً من أن يحفز ذلك الجهود لمواجهة الأخطار، فوجئنا بمواقف غير مسبوقة على المسرح السياسي، محورها إعلان العجز تبريراً للتراجع والتسليم، جنباً إلى جنب مع التمسك بمواقع «المسؤولية» بل وبتوجيه الضربات لمن يقاوم التراجع والتسليم.

ربما استحال على الزعماء العرب قبل قرن أن يكتشفوا في الوقت المناسب - مثلاً - الأهداف الخطيرة التي كانت كامنة وراء الاتصالات العربية - البريطانية، في حقبة جمعت خلال بضع سنوات: «الثورة العربية الكبرى» و«وعد بلفور» و«اتفاقية سايكس بيكو»، فأنذاك كان للتحرك السياسي والعسكري الدولي الكبير عدة أهداف، محاورها الرئيسية: - القضاء على البقية الباقية من الخلافة العثمانية.

تغيير السياسات أهم من تغيير السياسيين

بون: نبيل شبيب

chbib@gmx.net



ولكن إلى متى يتكرر القصور السياسي عن رؤية الأحداث، وإلى متى تتكرر الكوارث وقد باتت مرئية ظاهرة من قبل وقوعها؟ لقد اتخذ التحرك الدولي ثلاثة عناوين رئيسية:

- «الحرب ضد الإرهاب».
- «تجريد العراق من أسلحة الدمار الشامل».
- «قضية فلسطين».

ولم يختلف التعامل الدولي مع المنطقة وإن أصبحت الأهداف المطروحة علنية، ولكن لم يختلف كذلك معظم التعامل العربي الرسمي مع ما يجري عن تلك الرؤية التاريخية الأحادية: اثنان وعشرون منظوراً سياسياً للأحداث.. ضاعت قيمة اللقاءات الجماعية على مستوى قمم كبيرة ومصغرة، إقليمية وجماعية، عربية وإسلامية، إذ لا تنعقد القمة لدول تبحث عن قاسم مشترك تفرضه المصالح العليا وبما يتطلب من كل طرف التراجع عن بعض ما يبدو من المصالح القطرية، كما تصنع دول الاتحاد الأوروبي مثلاً، وإنما تنعقد تلك القمم فتبحث عن قاسم مشترك أدنى، تفرضه الحدود والقيود الصادرة عن المصالح القطرية، الحقيقية والوهمية، فلا ترقى النتائج إلى مستوى قريب من المصلحة العليا، ومواجهة الأخطار الخارجية الكبرى، ولا تصلح لوضع سياسات مشتركة، أو صياغة مواقف فعالة، ناهيك عن وضع مخططات يفرضها الاستيعاب السياسي الناضج لما يجري من تطورات عالمية تمتد أيديها إلى المنطقة العربية والإسلامية، كذلك

الضوابط الأساسية إلى جانب الجهود الكبيرة المتواصلة لتصعيده وتوجيهه:

- تحديد الأهداف البعيدة والقريبة، والتأكيد عليها بما يتجاوز حملات التضليل المتزايدة، وبما يجعلها واضحة لكل من يشارك في التحرك على مختلف المستويات وفي مختلف الميادين والأمكنة.

- التمييز بصورة حاسمة بين هدف تحرير الإرادة والأرض.. وما يُطرح أحياناً من شعارات يجري استغلالها وتصويرها، وكأن المطلوب هو القضاء على كل علاقة خارجية بالقوى الدولية.

- التمييز بصورة حاسمة بين هدف العدالة والشورى على صعيد الدولة.. وما يُطرح أحياناً من مواقف يجري استغلالها لتصوير كل نقد للسلطة وكأنه يستهدف تدميرها.

- التمييز بصورة حاسمة بين هدف الأخذ بالمرجعية الإسلامية في الحياة والحكم.. وما يُطرح أحياناً من تصورات يجري استغلالها وكأن المطلوب هو القضاء على صاحب كل تصور آخر.

وهذا ما يسري على الأهداف الكبرى المطروحة كافة، ولا غنى بعد ذلك عن ضرورة التمييز بين ثوابت لا يمكن القبول بمساومة أو حلول وسطية بصدها.. وطروحات مرحلية ووسائل متاحة قابلة للتبديل والتعديل على حسب الظروف والمعطيات وتقلباتها.

ومن الضوابط الأساسية لتحقيق قفزة نوعية في العمل الشعبي، أن يتجاوز الناشطون فيه الحدود الفاصلة بين فاعليته المتعددة، جغرافياً وسياسياً ومن حيث المضامين المطروحة للعمل. فالتحرك لا يمكن أن يؤتي الثمار المرجوة منه، دون أن يقترب بتنسيق دقيق، وتواصل مستمر، وتكامل في الخطوات العملية على أرض الواقع.

ولئن كان كل عمل شعبي كبير يبدأ من خلال أعمال صغيرة متفرقة، فإن التحرك الشعبي الذي كان لانتفاضة الأقصى دور كبير في نموه وظهوره على السطح، قد تجاوز مرحلة النشأة الأولى، وبات من الضروري أن ينتقل إلى مرحلة تالية، تحقق من التكامل بين مظاهره وفاعليته ما يسمح بأن يعطي بعضه بعضاً دفعات قوية إلى الأمام، وما يوسع حلقة انتشاره، أفقياً على المستوى الجغرافي، ورأسياً على مستوى مختلف الفئات الشعبية.

المطلوب.. الخروج من فلك التبعية الأجنبية، والتفرقة الإقليمية والقطرية، ومواقف التسليم والتراجع، والمنطلقات الأنانية في التعامل مع القضايا المصرية. وفي هذا الإطار نستوعب بكل وضوح أن التغيير المطلوب هو تغيير السياسات.. فإن تبدل السياسيون وبقيت السياسات هي المهيمنة فلن يتحقق الهدف، ولكن يمكن أن يتحقق دون ريب إذا تغيرت السياسات وإن بقي السياسيون. ■

التي تمثلها الحملة الأمريكية الراهنة.

إن التحرك الأمريكي الراهن يتطلع من وراء هذه الحرب ومن وراء «مكافحة الإرهاب» ومن وراء الرؤية المستقبلية لدولة فلسطينية، إلى أهداف أخرى، لا يخفيها الأمريكيون أنفسهم، وإن تعددت صور عرضها، ومنها:

- السيطرة المباشرة على النفط.

- التحكم من وراء ذلك بقرارات الإنتاج والأسعار عالمياً. مع ما لذلك من أبعاد في المنافسة الدولية.

- خنق كل محاولة عربية (وإسلامية) لامتلاك قوة عسكرية ذاتية.. بما في ذلك الدفاعية الرادعة المحضة.

- الحفاظ على الكيان الصهيوني كقاعدة عسكرية في قلب المنطقة.

- القضاء على بذور «النهضة» الإسلامية انطلاقاً من منابع صناعة الإنسان المسلم.

الأحداث واضحة والأخطار معروفة.. ورغم ذلك لا يبدو أنها تدفع إلى مجرد تكوين «إرادة سياسية مضادة» ناهيك عن التخطيط والتفكير والتدبير من أجل مواجهة مفروضة.

على النقيض من ذلك نرصّد مؤشرات خطيرة تؤكد سلوك طرق عديدة لتسهيل تنفيذ المخططات الأمريكية بدلاً من عرقلتها، ومثال ذلك أنه حين تحرص واشنطن على تهدئة الساحة الفلسطينية إلى ما بعد الفراغ من ضربة عسكرية مرجحة ضد العراق، باتت تواكب جهود مكثفة في الاتجاه نفسه من بعض الدول العربية.

بدايات التحرك الشعبي

لقد أصبحت السياسة العربية أشبه بالأسير بغض النظر عن يحمل المسؤولية، وقد رصدنا أثناء انتفاضة الأقصى كيف تحولت استغاثات الفلسطينيين من مخاطبة الحكومات العربية إلى الحديث المباشر الموجه إلى الشعوب العربية. ورصدنا أيضاً نشوء حركة شعبية أو حركات شعبية متعددة على حسب الظروف السائدة في كل قطر.

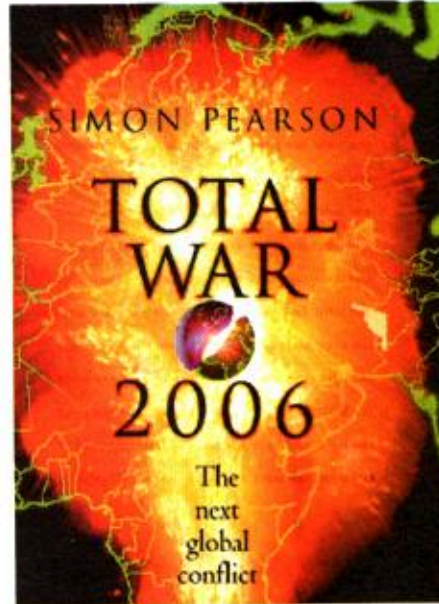
إن الإرادة الشعبية والعمل الشعبي هما المعقل الأخير لأي أمة تريد البقاء وتتطلع إلى النهوض، وربما عرفت التجارب التاريخية تحركات شعبية كبرى أحدثت تحولات جذرية، ولكن معظم ذلك كان مشوباً بأخطار كبيرة، كما كان مثلاً في الثورة الفرنسية أو الثورة البلشفية وما رافقهما من إراقة دماء وانحرافات، سببها الرئيس كامن في أن التحرك كان «طبيعياً وانتقامياً» وكان الطرف المستهدف داخلياً، ولا يقارن ذلك بما نواجهه اليوم من أخطار خارجية.

إن التحرك الشعبي الذي امتد إلى العديد من الأقطار بدرجات متفاوتة وبوسائل متباينة، يحتاج لتحقيق الهدف المطلوب منه إلى عدد من

حرب شاملة عام ٢٠٠٦

محمود الخطيب

Khatib_2000@yahoo.com



قد يكون هذا الكتاب ضرباً من «الفاكتازيا» أو سيناريو لأحد أفلام هوليوود، لكن التجربة تجعل مثل هذه الكتب جدية بالقراءة والاهتمام، إذا علمنا أن بعض الوقائع المهمة التي حدثت في العالم وفي منطقتنا على وجه الخصوص جرت في استوديوهات هوليوود وشاهدها جمهور السينما قبل سنوات من «تطبيقها على أرض الواقع»!

كتاب Total War 2006 أو «حرب شاملة عام ٢٠٠٦» من تأليف سيمون بيرسون. وهو يعمل حالياً مستشاراً عسكرياً للحكومة البريطانية بعد أن كان طياراً في الجيش البريطاني. الكتاب وضعه بيرسون عام ١٩٩٩ أي قبل هجمات ١١ سبتمبر وضرب أفغانستان وقبل انتخاب الرئيس بوش، العرب الجديد للحرب على العراق.

لقد كتب العديد من المؤلفات حول الحرب العالمية الثالثة التي لم تأت بعد، ولعل البعض كتب على نمط بيرسون ولكن مع افتراض تواريخ أو مواعيد أخرى لهذه الحرب «المتوقعة»، أمثال سير جون هاكيت الذي توقعها خلال هذا العقد، وجوزيف إيرليخ الذي كتب الصيف الماضي «حرب عالمية عام ٢٠٠٣». وإذا كانت الحرب التي يقصدها الكاتبان هي حرب تقودها الولايات المتحدة، فإن الحرب التي وضعها إيرليخ ضد العراق هي البداية التي وضعها بيرسون للحرب العالمية الجديدة، فيبرسون وإيرليخ يؤقتان للحرب على العراق هذا العام (٢٠٠٣) وهي بالموشرات والمعطيات الحالية تسير نحو التحقق! إذن فالحرب المحتملة على العراق جزء مهم من الحرب الشاملة التي رسم بيرسون فصولها.

الكتاب يرسم تحالفاً بعيد التصديق بين جمهوريات ودول في الشرق الأوسط يحكمها (أصوليون) مسلمون وروسيا التي يعود الشيوعيون لحكمها في انقلاب عسكري، إضافة إلى حكومات أوروبية يهيم عليها اليمينيون، كما يفترض حرباً بين الكوريتين وحرباً نهائية حتمية بين الكيان الصهيوني والأنظمة العربية التي يهيم عليها إسلاميون مفترضون بقيادة كردي مسلم يعود من أوروبا ليوحد القوى الإسلامية (صلاح الدين جديد)!

في هذا الكتاب الذي يقع في حوالي ٤٥٠ صفحة تغيب الشخصيات الحقيقية، إذ لا أهمية لوجودها، والغريب أن الكاتب جعل رئيس الولايات المتحدة امرأة، تقود العالم الحر أو الغرب إلى نصر

كبير في الحرب المقبلة عام ٢٠٠٦ (١).

وباعتباره ذا خلفية عسكرية فإنه يفرط في تفاصيل المشاهد العسكرية بينما يقتصد في التصورات السياسية على الرغم من دوراته في فلك السياسة البريطانية والأمريكية وتصوراتها بخصوص الأعداء المحتملين. فالقادة والزعماء مجرد نكرات غير مهمة، والحرب تبدو وكأنها «هرمجدون» تستخدم فيها كل الأسلحة بما فيها النووية، أما الشخصيات القليلة التي تبدو فهم مجرد مجاميع من قوات مشاة.

يبدأ الكتاب بحدث عادي حيث احتفال للبحرية الأمريكية ومغادرة أربع حاملات للطائرات ميناء سان دييغو في الساحل الغربي الباسيفيكي للولايات المتحدة وهي تحمل طائرات إف ١٨ المقاتلة. وبعد ساعات على مغادرتها تتعرض الحاملات الأربع لهجوم صاروخي روسي متزامن مع هجمات من انتحاريين إيرانيين عليها (١) والنتيجة مقتل ثلاثة آلاف جندي أمريكي على متنها.

ثم يعود الكتاب على طريقة الفلاش باك إلى عام ٢٠٠١ حيث تنتهي الحرب الأهلية في الجزائر (كما افترض المؤلف) بعد أن يسيطر عليها

**سيناريو معركة عالمية
يرسمه مستشار عسكري
للحكومة البريطانية
يجمع بين الخيال والواقع**

أصوليون مسلمون يتوحدون ضد عدو مشترك هو فرنسا (٢) وفي أيرلندا الشمالية تنهار عملية السلام. ويتحول المغرب إلى الحكم الإسلامي ويقوم الجيش في تركيا بانقلاب لمنع الحكومة فيها من التحول إلى الحكم الإسلامي. وفي ألمانيا ينتخب الشعب حكومة يمينية، وتتصل الولايات المتحدة من مسؤولياتها تجاه قوات حفظ السلام الدولية بينما يقوم الاتحاد الأوروبي بقيادة فرنسا بسد الفراغ الذي تتركه القوات الأمريكية، وبسبب ذلك تندلع الحرب مجدداً في البلقان وتضطر الولايات المتحدة للتدخل فيها من جديد. ويتزامن ذلك مع إعلان كوريا الشمالية عن إنتاجها أسلحة نووية وهو ما يتسبب في حرب بين الكوريتين تتدخل الولايات المتحدة فيها بأسلحتها الجوية والبرية والبحرية. وفي غضون ذلك تغتقم الصين فرصة انشغال العالم في الحرب بين الكوريتين وتحاول غزو تايوان لكن القوات الأمريكية تغرق الأسطول البحري الصيني عن بكرة أبيه. ويتدخل الموساد الصهيوني ليعلم أن العراق ينتج أسلحة نووية، فتهاجم كل من الولايات المتحدة وبريطانيا العراق وتجبرانه على الاستسلام ويكون ذلك في العام ٢٠٠٣ (١).

وفي أوروبا، يستولي الجيش الروسي على الحكم في موسكو ويعود الشيوعيون لحكمها من جديد، وتزداد مشكلات روسيا الاقتصادية إلى أن تصل إلى وضع خطير يدفعها لغزو دول البلطيق التي كانت ضمن الاتحاد السوفيتي السابق. ونصل إلى العام ٢٠٠٥ حيث حلف الأطلسي (ناتو) يسيطر على أوروبا كلها ويقع الاتحاد الأوروبي في مشكلات كبيرة لكن الأحزاب

تفكيرهم الرغائبي، فإن هذه المبالغة في تشكيل التحالف الإسلامي وسقوط الحكومات الواحدة تلو الأخرى وخلال فترة لا تزيد عن سنتين أو ثلاث يجعل من الصعب توقع مثل هذا السيناريو، كما أن هجوم تحالف المسلمين على (إسرائيل) يبدو وكأنه يعطي هذا الكيان المسخ الحق في الاحتفاظ بقوته النووية بل واستخدامها ضد المسلمين. أضف إلى ذلك الخيال الجامع في تصوير خطر المسلمين على الغرب والصواريخ (الإسلامية) التي تتساقط على فرنسا من الجزائر والقنابل البشرية الإيرانية التي تدمر حاملات الطائرات الأمريكية في بلدها. فكل ذلك يحتوي قدراً كبيراً من التحريض على المسلمين وتصويرهم خطراً عالمياً محتملاً (!).

إلا أن الكتاب الذي وضعه صاحبه عام ١٩٩٩ يحتوي على عدد من السيناريوهات القابلة للتصديق وربما نلتمس ونرى إرهاباً عدداً منها، فالحرب على العراق هذا العام كما توقعها بيرسون بدأت إرهاباتها بعد انتخاب الرئيس الأمريكي الحالي وقد تأتي قريباً، وحرب الكوريتين لها الآن ما يبررها بعد إعلان بيونغ يانغ عن برنامجها النووي، وربما ساعدت هجمات ١١ سبتمبر على الولايات المتحدة إلى حد ما في الترويج للخطر القادم من الأصوليين الإسلاميين على الغرب وهو الخطر نفسه الذي روج له الرئيس الأمريكي الأسبق نيكسون بعد انتهاء الحرب الباردة.

وإذا كان بيرسون يبرر الهجوم المحتمل على العراق بالانتقام من تدمير حاملات الطائرات في سان دييجو ومقتل ثلاثة آلاف جندي من المارينز على أيدي انتحاريين إيرانيين، فهل تكون هجمات ١١ سبتمبر ومقتل ثلاثة آلاف شخص في برججي مركز التجارة العالمي عام ٢٠٠١ مبرراً أو مدخلاً لهذه الحرب المحتملة على العراق من وجهة النظر الغربية؟ هذا ما يخشاه بيرسون إذ صرح لاحقاً بأنه يخشى من قيام الإدارة الأمريكية بتصعيد الموقف مع العراق بالطريقة التي تنبأ بها في كتابه (!). فالوضع في العراق ليس كالحال في أفغانستان. كما أن الربط بين ما يسمى بالإرهاب الدولي دون تحديد مصدره والعراق مسألة روج لها المسؤولون الأميركيون في أكثر من موقف، كنانب وزير الدفاع بول ولفويتز وريتشارد بيرل رئيس مجلس السياسات الدفاعية الذي يقدم استشاراته للبيتاجون. وفي تصريح لبيرل قال فيه «لا يمكن أن نحقق انتصاراً في الحرب على الإرهاب مادام صدام حسين باق في السلطة».

قد يكون من الأفضل تصنيف هذا الكتاب ضمن الكتب الروائية وليس ضمن كتب التاريخ المستقبلي أو حتى الكتب العسكرية على الرغم من احتوائه على مشاهد عسكرية كثيرة، وهو بالتأكيد ليس من فصيلة الكتاب الذي وضعه الجنرال سيرجون هاكيت «الحرب العالمية الثالثة» الذي يعد من الكتب العسكرية الاستراتيجية المعتمدة. ■



في تركيا يستغرق وقتاً طويلاً فيكون التدخل لإنقاذ «إسرائيل» ومنع تحرك القوات الإسلامية نحوها متأخراً. الدبابات الصهيونية في صحراء النقب تحاول مشاغلة الدبابات القادمة من الحدود المصرية. وتتجج الصواريخ المصرية بتدمير الطائرات الصهيونية. لكن معركة الدبابات هذه تنتهي لصالح إسرائيل على الرغم من تكبدها خسائر فادحة (!) ثم تتساقط صواريخ سكود وغيرها من الصواريخ على إسرائيل، وتظهر أعراض مرض الجدري في تل أبيب بسبب استخدام القوات الإسلامية للأسلحة الجرثومية، وفي ظل تردد الناتو وتعاونه عن نجدة إسرائيل يوشك الكيان الصهيوني على النهاية، ويسقط المزيد من الصواريخ عليه ثم يتحرك الجيش الإسلامي لغزو الكيان الصهيوني، فلا يبقى أمام تل أبيب سوى خيار واحد وهو استخدام قنابلها النووية (!!!).

هناك مبالغة بالتأكيد في تصوير تحالف المسلمين ونشوء حكومات (أصولية) بدلاً عن الحالية، وعلى الرغم من أن هذا السيناريو يدغدغ مشاعر كثير من المسلمين ويتوافق مع

اليمنية تهيمن على الدول الأعضاء التي تقوم بطرد المهاجرين من أراضيها، وتحدث أعمال شغب في باريس يقوم بها المهاجرون العرب والمسلمون، ثم تنطلق صواريخ سكود من الجزائر (التي يسيطر عليها الإسلاميون) فتدمر مدينة مرسيليا. في هذا العام تكون غالبية الدول الممتدة بين باكستان والمغرب تحت حكم الإسلاميين، ثم يقوم مهندس نمساوي مسلم من أصول كردية (!) بتوحيد كل هذه الدول تحت اسم التحالف الإسلامي.

إنّ فالحرب التي يتصورها بيرسون في كتابه تدور بين حلف الناتو بقيادة الولايات المتحدة من جهة وحلف جديد ناشئ بين التحالف الإسلامي وروسيا الشيوعية (!) وتتجج روسيا بغزو إستونيا ولاتفيا وتعلن الأحكام العرفية في كالينجراد التي تطعم ألمانيا بها. تتحرك ألمانيا للدفاع عن ليتوانيا وتقوم قوات الناتو بإنزال برماني جنوب لاتفيا وتتدخل الحرب بين روسيا وحلف الناتو في منطقة البلطيق.

ويعود بنا الكاتب إلى مجزرة حاملات الطائرات في سان دييجو عندما تلقى البحرية الأمريكية ضربة قوية. يقوم الناتو بضربات جوية انتقامية ضد التحالف الإسلامي لكن الدفاعات الجوية الإسلامية تكبد طيران الناتو خسائر لم يكن يتوقعها وينجح التحالف الإسلامي في تحييد قوة الناتو الجوية.

ويستغل التحالف الإسلامي انشغال الناتو بالحرب مع روسيا فيحاول غزو «إسرائيل». ينشر الناتو قواته في تركيا لحرب على نمط عاصفة الصحراء هذه المرة لمنع التحالف الإسلامي من الوصول إلى حدود «إسرائيل»، لكن انتشار الناتو

**بعض ما تخيله الطيار
البريطاني السابق يتحقق
اليوم والبعض الآخر خيال
جامع يبالغ في تصوير
خطر المسلمين على الغرب**

الإفراج عن علي بن حاج محل جدل كبير بين أجنحة السلطة..

حوار: محمد مصدق یوسفی

مصیر حشانی

○ بالفعل عند اعتقاله لأكثر من عشرة أيام في إحدى المرات، نخل الشيخ علي بن حاج في إضراب عن الطعام، وقد تم بعد ذلك إطلاق سراحه، غير أن هذا ليس هو الأهم وما يهمنا أن الرأي العام الوطني والعربي والإسلامي والدولي يعلم بأننا أصحاب قضية عادلة، وأن مثل هذه الاعتداءات والمضايقات شيء مألوف من طرف أنظمة تقهر إرادة الشعوب. ■

عزلة قاتلة داخل زنزانة انفرادية.

○ الرسالة تعتبر اجتهاداً شخصياً، ونحن نحترم رأي الآخر مدني مزارق ولا يمكن لنا أبداً أن نلزمه بتقيني رؤية معينة إزاء قضية

سجين الرأي الشيخ علي بن حاج.

● وماذا عن مواقف الشيوخ المفرج عنهم إزاء زعيمى الحزب عباسي مدني وعلي بن حاج، اللذين كانا سبباً في إطلاق سراحهم خلال مفاوضات عام ١٩٩٤؟

○ ما لا يمكن أن ننكره أبداً أن الشيوخ المفرج عنهم قد بذلوا مجهودات معتبرة لتمكين الشيخين عباسي مدني وعلي بن حاج من استرجاع حريتهما، وندعوهم بهذه المناسبة إلى تكثيف هذه الجهود لوقف أية محاولة من قبل السلطات للإبقاء على الشيخين رهن الاعتقال، كما يمتنى بعض خفافيش الأقلية الاستنصالية.

رسائل بن حاج

● بعث بن حاج برسائل كثيرة إلى الرئيس السابق الأمين زروال، والرئيس الحالي عبدالعزيز بوتفليقة، هل كانت رسائله تصل؟

○ حسب علمنا فإن هذه الرسائل كان يصل بعضها إلى الرئيس عبدالعزيز بوتفليقة، غير أن بعض الرسائل كان لا يعرف طريقه إلى الرئيس لأسباب تتفرع محاولة.

● ما رأيك فيمن يقول إن جمعيات المجتمع المدني وليس العسكر هي التي ترفض الإفراج عن علي بن حاج، وتحمله مسؤولية المساةة، من خلال إصداره فتاوى



طی بن حاج

● قلت له في البداية:
راجت أنباء قبل فترة بأن
الرئيس بوتفليقة سيعلن عفواً
عن شقيقه، وانتظر الجميع
إطلاق سراحه لكن شيئاً من
ذلك لم يحدث.. لماذا؟

○ لا يمكن تحديد أسباب عدم الإفراج، غير أن المعلوم في هذا الشأن أن قضية الإفراج عن الشيخ محل جدل كبير بين أجنحة السلطة، والغلبة الآن لأولئك الذين يرون أن مكان علي بن حاج هو السجن.

● هل زرت علي بن حاج مؤخراً.. وكيف وحدثموه؟

○ أنا شخصياً ممنوع من زيارة شقيقي منذ مدة، لأسباب تبقى مجهولة، غير أن عائلة الشيخ تمكنت من زيارته بعد عيد الفطر، وهو يتمتع بمعنويات مرتفعة، أما وضعه الصحي فهو في تحسن مستمر والله الحمد والمنة.

وهذا لا يعني أننا نغض الطرف عن الظروف القاسية التي يعيشها داخل تلك الزنزانة الانفرادية، التي تنعدم فيها أبنى شروط الحياة الإنسانية، وبالمناسبة أدعو كل دعاة حقوق الإنسان في العالم، وعلى وجه أخص المنظمات غير الحكومية إلى بذل قصارى جهودهم من أجل زيارة تلك الزنزانة ليكونوا شهوداً على فظاعة ما يعانیه السجين السياسي.

رئاسيات ۲۰۰۴

● هناك من ذهب إلى أن من مصلحة بوتفليقة الذي يستعد للترشح لانتخابات الرئاسة في أبريل ٢٠١٤ أن يستعيد بن حاج حريته قبل إتمام الأشهر السبعة الباقية لكن علي بن حاج قطع عليه الطريق لحنى ثمار العفو؟

○ لا يمكن لي أبداً الخوض في مثل هذه الأمور التي لا ناقة لنا فيها ولا جمل، فأنا ما بهمني هو رفع الظلم عن شقيقي الذي يعاني من



صيد الفضائيات

د. حمزة زوبع

ZAWBA@EMAIL.COM

صياغة بيان ورقي فقط لا غير، فكيف تطلب منهم أن يقوموا بشيء أبعد من ذلك؟

حوار مع الآخر

قناة اقرأ - برنامج حوارات لقرن جديد - تركي الربيعي: «صورتنا عن الآخر صورة سلبية ومطلوب منا مراجعتها، فالآخر مهم لنا ولا يمكن أن نعيش في عالم ليس فيه الآخر».

نحن في حاجة إلى معرفة حقيقية للآخر بكل تفاصيله ومزاياه وعلله وأمراضه، وكما أننا في حاجة إلى فهم الآخر وحاجتنا إليه، فالآخر يحتاج إلينا ويحتاج إلى فهمنا بطريق مباشر وليس عبر وسطاء.

بزنس مان Business man

قناة دريم الثانية - برنامج على القهوة، د. أحمد النجار - خبير اقتصادي: «لم نقتنص الفرصة للعلاقة مع العراق لنفتح مصانع ونوظف عاملين ونطور الاقتصاد، كل الذي حصل أن قلة من رجال الأعمال قامت باستيراد (بضائع) من دول ثانية ثم قامت بتصديرها للعراق، أقصى رقم وصلت إليه الصادرات المصرية للعراق في عام ٢٠٠١ كان مائة مليون دولار، والباقي من الـ ١٠٥ مليار دولار (حجم التجارة مع العراق) كان رجال الأعمال يستوردونه من الخارج».

نحتاج في بلادنا إلى رجال أعمال حقيقيين، لديهم مؤهلات وتاريخ في الصناعة والتجارة والإدارة، وقبل ذلك وبعده لديهم حب وإخلاص لبلدهم وليس للدولار.

سؤال غريب

قناة فوكس الإخبارية - مؤتمر صحفي لنائب وزير الدفاع الأمريكي - صحفي أمريكي يسأل: «لا أعرف كيف يمكننا أن نثق بالإدارة الأمريكية التي تقول لنا نقوا بنا، ثقوا بنا فلدينا الأدلة، إذا كانت لديكم أدلة فلماذا لا تظهرونها؟ ألا تعتقد أن هذه الإدارة تدمر نفسها بنفسها حين لا تكشف شعبها، ناهيك عن مكاشفة الأصدقاء والحلفاء؟».

بدون تعليق. ■

اتصور وبدون حساب أننا لو جمعنا الزكاة في العالم العربي سوف نستغني عن المعونات الأجنبية، واتصور أن المسؤولين في العالم العربي يدركون هذه الحقيقة، ولكن:

أحلام أم عقول مكسرة؟

قناة أبو ظبي - برنامج أحلام مكسرة - جلعاد شير - مفاوض صهيوني: «استطيع أن أقول لكم إننا مارلنا أصدقاء، ومن المهم أن تكون بالنسبة للمفاوضين صداقة حين يتم التفاوض حول مسائل جوهرية، فالعواطف تساعد أحياناً خصوصاً حين تكون هناك تنازلات مؤلمة».

نفس البرنامج - مروان بشارة - أستاذ جامعي: «من سلبيات عملية السلام الماضية أنها ركزت على الصداقة بين المفاوضين، ركزت على الكيمياء النفسية بين المفاوضين ولم تراع حقوق الشعب الفلسطيني، ولم تتجح في تطوير العلاقة بين الشعوب لأنها لم تؤد إلى اتفاقية تحسن الأوضاع المزمنة للشعب الفلسطيني تحت الاحتلال».

تقوم استراتيجية الصهاينة على مفهوم أساسي وهو إزالة العوائق النفسية بين المفاوضين قبل الشروع في التفاوض، من خلال لقاءات ثنائية وزيارات منزلية، تعقبها المفاوضات الرسمية بعد أن يكون الجليد بين الطرفين قد ذاب ونسي المفاوض الفلسطيني أن (الصهاينة) يحتلون أرضه.

البيان التالي

قناة أبو ظبي - نشرة أخبار المدار - عبد الحليم غزالي - محلل سياسي: «الآن تقوم لجنة الصياغة بصياغة البيان الختامي، ولا يمكن الحكم على مدى فشل أو نجاح الاجتماع إلا بمعرفة ما تم التوصل إليه، ولا أظن أن المجتمعين مقتنعون بأن ما سيقولونه سيؤدي بالضرورة إلى حل سلمي، بل مجرد تعبير عن رغبة إقليمية في تجنب الحرب، المؤتمر محصلة لتناقضات كثيرة بين الأطراف المشاركة ولا يمكن أن يقدم وصفا لإنهاء الصراع أو لإبعاد شبح الحرب، هو مجرد محاولة أو صرخة بأن هناك شعوباً لا تريد الحرب».

إذا كان المجتمعون اختلفوا حول

شاهد من أهلكم

قناة تلفزيون المستقبل - برنامج ساعة سياسية - يوسف إبراهيم - من مجلس العلاقات الخارجية الأمريكي: «أنا لا أرى داخل هذه الإدارة (الأمريكية) أي اهتمام حقيقي لحل المشكلة الفلسطينية، ورغم أن بوش صرح مرة أو مرتين أمام زعماء عرب ليجاملهم بأنه يؤمن بقيام دولة فلسطينية، لكنه لم يفعل شيئاً، حتى لم يضغط على (إسرائيل) للاستحاب من الضفة، وأنا أعتقد أن العرب الذين يعتقدون بحدوث حل من هذه الإدارة، اعتقد أنهم في حلم».

فعلاً بعضنا لا يريد أن يصحو من أحلام اليقظة.

قائد عموم فلسطين

قناة الجزيرة - برنامج الجزيرة منتصف اليوم - عبد القادر ياسين - باحث فلسطيني: «منظمة التحرير الفلسطينية، جمدها ياسر عرفات منذ عشر سنوات حين وقع اتفاقية أوسلو، وللأسف لم تستطع الفصائل الفلسطينية في الخارج إعادة تنشيط المنظمة، شخص واحد جمد المنظمة، ولم يستطع الجميع إعادة تحريكها، هذا يعني ضعف هذه الفصائل، عرفات ضد تنشيط المنظمة لأنه يريد أن يكون القائد الأول للسلطة الفلسطينية والمنظمة التحرير ويحتكر القرار الفلسطيني في الداخل والخارج، وليس في صالحه تحقيق مصالح وطنية، لذلك أرسل محمود رضا ميرزا عباس المعروف (أبو مازن) ليمثله في القاهرة، وهو الشخص الذي عارض الانتفاضة منذ اليوم الأول».

ليس عرفات وحده قائد عموم بلاده، بل للأسف هناك بعض الزعماء الذين ينتهجون النهج نفسه، وعلى سبيل المثال قائد عموم الثورة الليبية.. مجرد مثال.

خير وبركة

قناة المحور - برنامج المسلمون يتسألون - د. محمد المسير - عالم دين (يرد على سؤال لمشاهدة عن الزكاة): «لا تبخلي بالزكاة وقومي بإخراجها، وستجدين بركة وسيضاعف لك الله في مالك، أنفقيها على من يستحق، ويجب عليك التنبيه على الجهة التي تستقبل الزكاة بأن هذه أموال زكاة لكي يقوموا بصرفها في مصارفها الشرعية».

شيخ القضاة في مصر المستشار يحيى الرفاعي؛

تدخلات حكومية خطيرة في النظام القضائي

آن الأوان لوضع مشروع قانون شامل لتوحيد السلطة القضائية وتحقيق استقلالها
نحتاج إلى إشراك جميع المواطنين في تولي زمام الأمور حتى تتوقف أسنة حكام وفلاسفة
العالم من حولنا عن تناول تشريعاتنا بما لا يقبله أي مصري غيور على وطنه وقضائه وقضائه

المستشار يحيى الرفاعي.. شخصية قضائية مرموقة.. يشهد له تاريخه على منصة القضاء على امتداد ما يقرب من نصف قرن بالنزاهة والعلم والصدق بكلمة الحق وهو ما كلفه الكثير عبر مسيرته القضائية، وقد بواه قضاة مصر عن جدارة واستحقاق لقب «شيخ قضاة مصر» والرئيس الفخري لنادي القضاة.

أبى الرجل وهو يودع العمل القانوني بسبب مرضه أن يغادر الساحة دون أن يقول كلمته بصراحة وعلم وخبرة عما آلت إليه أحوال القضاء في مصر والأخطار التي تتهدده والمزالق التي هوى إليها.. فتقدم بشهادة تاريخية عن الحال الذي آل إليه القضاء المصري وذلك في رسالة موجهة لنقابة المحامين المصريين في ٣١/١٢/٢٠٠٢م.

الرسالة ترسم سبل الإصلاح والعلاج من خبير كبير مثل يحيى الرفاعي. وهي في الوقت نفسه تصلح لأن تكون تجسيداً حياً لأحوال القضاء في كثير من بلدان العالم الثالث التي تتشابه فيها أحوال القضاء مع الحالة المصرية إن لم تكن أسوأ... ولذا ننشر هنا نص الرسالة:

الحق بشأنه مبلغ الخيانة.
تلك بأن حكومات جمهورياتنا المتعاقبة، وإن وضعت في دساتيرها نصوصاً أساسية يُمبِأئ سيادة القانون واستقلال القضاء وحصانته، وتحظر وتؤثم التدخل في أي قضية أو أي شأن من شؤونهم من جانب أي سلطة أو شخص - فإن هذه الحكومات ذاتها لم تتوقف - طول هذه السنين - عن النص في القوانين المنظمة للسلطة القضائية وغيرها على ما يجرد تلك النصوص من مضمونها تماماً، بل ويخالفها بنصوص صريحة، تصدر بها لحساب السلطة التنفيذية معظم أصول هذا الاستقلال وقواعده وضماناته، كما تسند بها بعض اختصاصات القضاء الطبيعي إلى غيره، وتصدر قرارات وتصرفات واقعية أخرى من خلال وزارة العدل - وهي أحد فروع السلطة التنفيذية - تسيطر بها على إرادة رجال السلطة القضائية وشؤونهم، بل وأحكامهم القضائية.

فقد نصت المادة (٦٤) من الدستور على أن (سيادة القانون أساس الحكم في الدولة). كما نصت المادة (٦٥) منه على أن (تخضع الدولة للقانون). واستقلال القضاء وحصانته ضمانان أساسيان لحماية الحقوق والحريات، ونصت المادة (١٦٦) كذلك على أن (القضاة مستقلون ولا سلطان عليهم في قضائهم لغير القانون، ولا يجوز لأية سلطة التدخل في القضايا، أو في شؤون العدالة).

وقد أبرزت هذه النصوص حقيقة استقلال القضاء والقضاة عن السلطتين التنفيذية والتشريعية، فحُرمت عليهما التدخل في القضايا أو في شؤون

السلطة وفعاليتها، وفي كفالة حق الدفاع عن حقوق المواطنين وحرياتهم وحرماتهم.

من هنا، وإذ قررت الكف عن أداء رسالة المحاماة - نزولاً على اعتبارات صحية لا قبل لي بتحملها - فقد رأيت من واجبي بهذه المناسبة، أن أتوجه بالشكر إلى هذا الحصن العتيق من حصون الحريات - ممثلاً في أشخاصكم - على كريم وقائته لي طيلة أربعين شهراً (منذ ١٩٦٩/٦/٢١ حتى ١٩٧٢/١٢/٢١م) كنت قد أقصيت خلالها - بموجب قرارات مذبة القضاء - عن أداء رسالتي القضائية، بما فيها أمانتي العامة لنادي القضاة، وهو والنقابة العامة للمحامين شريكان في الدفاع عن استقلال القضاء والقضاة، وبعد أن عدت لمنصبي بحكم محكمة النقض، واستندت سنوات خدمتي القضائية ببلوغ السن في منتصف ١٩٩١م كان لي شرف العودة إلى محراب المحاماة حتى اليوم.

ومن ثم فإنني أرى اليوم من حق مصر في عنقي، وفي أعناقكم، أن تُجري معاً مقارنة بين ما كان عليه حال القضاء والمحاماة في مصر قبل تلك المذبحة من احترام وتقدير وثقة مطلقة - سواء في نظر شعب مصر - أو في نظر حكومات العالم بأسره وشعوبه - وبين ما نرى ونسمع ونقرأ اليوم من تجريح ونقد مريرين بما فيهما من مساس جسيم بكرامة مصر وقضاها وقضاها ومحاميها، وبما يكاد يبلغ السكوت عن كلمة

السادة الأساتذة
النقيب وأعضاء
مجلس النقابة العامة
للمحامين بمصر:

أحييكم أطيب تحية مقرونة بعميق الاحترام، فأنتم - كما أردتم وأرادت مصر - عقل المحاماة وقلب المحامين ولسانهم، دفاعاً عن حريتهم وحريتها، وقُدوة للمحامين العرب في سائر أوطانهم، ومشاركون أساسيون للسلطة القضائية في تحقيق العدالة، وفي تأكيد مبدأ سيادة القانون واستقلال هذه



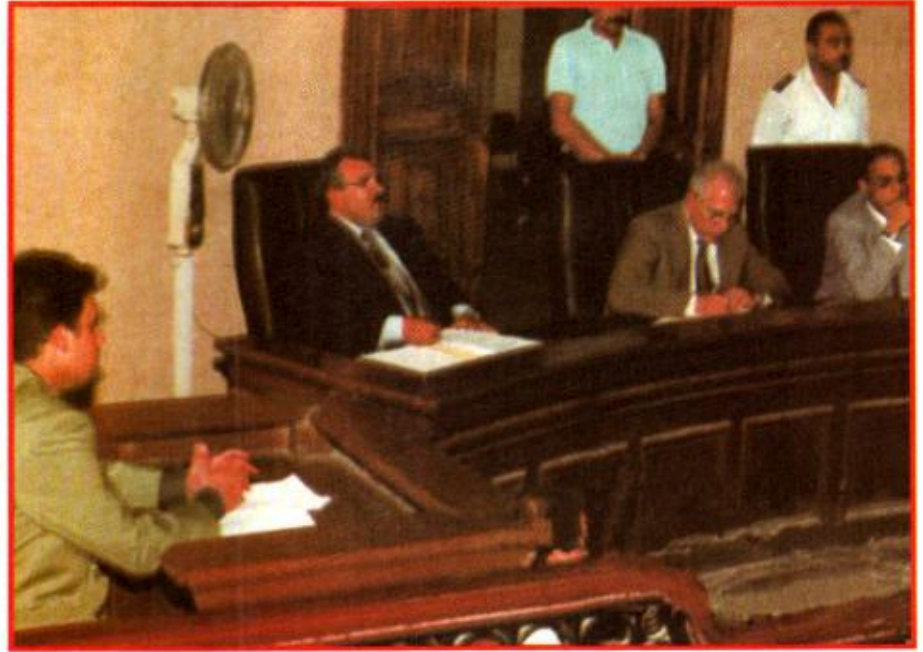
اختلفت درجاتهم أو مستويات محاكمهم، فكلهم قضاة مستقلون لا يتبع أحد منهم أحداً مهما علت درجته أو ارتفع مقامه، إنما تكون التبعية لجمعيات القضاة أنفسهم بمحاكمهم، وفي توزيع العمل فيما بينهم فحسب، ولا تكون هذه التبعية لأي فرد منهم ولا من غيرهم، لأن الرئاسة الإدارية بطبيعتها تفسد مضمون العمل مهما تقيد نطاقها القانوني، كما أن التبعية الرئاسية تنطوي على معاني القهر والإخضاع وتحد من قدرة الرؤوسين على الاستقلال برأيهم، والنأي عن التأثير بتعليمات الرؤساء.

ولقد عبر الإعلان العالمي لاستقلال القضاء عن تلك المعاني بما نص عليه من وجوب (استقلال القضاة تجاه زملائهم وتجاه رؤسائهم، وعدم مساس أي تسلسل تنظيمي في القضاء بحق القاضي في إعطاء قراره بحرية تامة، ولا يكون للسلطة التنفيذية أية رقابة على الوظائف القضائية، ولا القيام بأي عمل أو تعطيل القيام بأي عمل يؤدي إلى استبعاد الحل القضائي لأحد النزاعات، أو تعطيل التنفيذ السليم لقرار إحدى المحاكم). (المبدأ ٢٣١/٢).

ولئن أفصحت المذكرة الإيضاحية لقانون استقلال القضاء (رقم ٦٦ لسنة ١٩٤٢) عن أن ما جاء به من ضمانات تشريعية لاستقلال القضاء هو مجرد خطوة على طريق هذا الاستقلال سوف تتبعها خطوات، إلا أن الحكومات المتعاقبة أخذت تنتقص من هذه الضمانات، وتتحكم في شؤون رجال القضاء وإرادتهم وحريتهم، بنصوص تشريعية وتطبيقات عملية مخالفة للدستور سلبت بها مضمون ذلك الاستقلال وجذواه حتى صار ذلك من العلم العام:

(أ) ومن ذلك نص المادة (٤/٩) من قانون السلطة القضائية المعدل بالقانون ٣٥ لسنة ١٩٨٤، والذي صارت بموجبه السلطة التنفيذية - ممثلة في شخص وزير العدل - تنفرد بالكلمة النهائية في نذب وتجديد نذب من تختارهم هي وحدها من مستشاري محاكم الاستئناف ليكنوا (لأي عدد من السنين) مجرد تابعين لها في رئاسة المحاكم الابتدائية في الإشراف على الرؤساء والقضاة، بل وأحكامهم وقراراتهم القضائية والولائية، وسائر العاملين في هذه المحاكم، بل وتبنيهم إلى ما يقع منهم مخالفاً لمقتضيات وظائفهم (!) كما اختص هؤلاء الرؤساء في الوقت نفسه برئاسة الدوائر القضائية في المحكمة ذاتها..

(ب) ومع تقادم العهد بهؤلاء الرؤساء في مناصبهم ومزاياهم المالية والعينية، تامت سلطاتهم المختلة - سعة وعمقاً - حتى امتدت آثارها إلى العمل القضائي ذاته، واهتزت الثقة العامة فيه، خاصة حين يتم تعيين بعضهم محافظين (!) وحين تتضمن محاضر توزيع العمل بالجمعيات العمومية لبعض المحاكم دعوة كافة القضاة من أعضائها لما معناه ضرورة عرض الدعاوى المهمة - المنظورة أمامهم - على رئيس المحكمة للمداولة معه فور حجزها للحكم وقبل المداولة فيها، وفي ذلك ما فيه من إثم جنائي وقضائي تنص عليهما أحكام الدستور والقانون..



للدول الديمقراطية، من وضع نظام إداري ومالي خاص بالقضاة يحفظ استقلالهم ويحقق المساواة فيما بينهم، ويمكنهم من مقاومة الضغوط التي قد تمارس عليهم، ويحول دون وقوعهم أسرى لمصالحهم الشخصية.

ذلك أن تشريعات الدول الديمقراطية حقاً وصدقاً، أرست أصول النظام المالي والإداري لاستقلال القضاء، كما ردت هذه الأصول بنصوص الموائيق والاتفاقيات الدولية والإعلانات العالمية لحقوق الإنسان واستقلال القضاء، فقد نصت المادة العاشرة من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الصادر بتاريخ ١٠ ديسمبر سنة ١٩٤٨ على أن (لكل إنسان - على قدم المساواة التامة مع الآخرين - الحق في أن تنظر قضيته محكمة مستقلة ومحادية، نظراً منصفاً وعلنياً، للفصل في حقوقه والتزاماته، وفي أي تهمة جزائية توجه إليه...)، كما أكد الإعلان العالمي لاستقلال القضاء الصادر بمونتريال سنة ١٩٨٢ ضرورة أن (يضمن القانون كفاية مرتبات القضاة المناسبة لمسؤوليات مناصبهم وكرامتهم، وإعادة تسوية الرواتب والمعاشات بانتظام وفق معدلات ارتفاع الأسعار).

كذلك، وللعلة ذاتها، فقد تواضعت التشريعات المقارنة للدول الديمقراطية على أنه لا يجوز أن ينشأ بين القضاة - ولا بين أعضاء النيابة فيما يتولونه من سلطات التحقيق - أي نوع من التبعية الإدارية مهما

العدالة، وحالت بذلك بينها وبين القضاة، حتى تكون له قيمته وجذواه، وإلا فما قيمة نصوص الدستور وما قيمة نصوص القوانين، وما قيمة الحقوق والحريات، إذا لم يتم على تطبيقها قضاة مستقلون ومحامون أحرار، وإذا لم تسهر على حماية هذه الحرية وذلك الاستقلال، نقابة محامين واعية وناد - أو بمعنى أوضح نقابة عامة للقضاة - وذلك كله لحماية حقوق المواطنين وحرياتهم؟

ومن ثم، فقد حرصت المذكرة الإيضاحية لقانون استقلال القضاء رقم ٦٦ لسنة ١٩٤٢ على التنويه بأن نصوص الدستور (لم تنشئ حقيقة استقلال القضاء، فمن طبيعة القضاء أن يكون مستقلاً، والأصل فيه أن يكون كذلك، وكل مساس بهذا الأصل من شأنه أن يعيب بجلال القضاء، وكل تدخل في عمل القضاء من أي سلطة من السلطات، يخل بميزان العدل، ويقوض دعائم الحكم، فالعدل كما قيل قديماً أساس الملك، ومن الحق أن يتساوى - أمام قدس القضاء - أصغر شخص في الدولة بأكبر حاكم فيها، وأن يرعى الجميع العدالة).

ولذلك أيضاً فقد نصت المادة (الثامنة) من ذلك القانون - المقابلة للمادة (٦٨) من قانون السلطة القضائية القائم على أن (تحدد مرتبات القضاة بجميع درجاتهم وفقاً للجدول الملحق بهذا القانون، ولا يصح أن يقرر لأحد منهم مرتب بصفة شخصية ولا مرتب إضافي من أي نوع كان، أو أن يعامل معاملة استثنائية بأية صورة)، واستهدف هذا النص وغيره، تقنين ما هو سائد في سائر القوانين المقارنة

ضاعت سمعة القضاء المصري في نظر العالم أجمع حتى صرنا مضغة في الأفواه بما فيها الرئيس الأمريكي وأكثر من رئيس وزراء صهيوني

كل الذي يجري يتم تحت سيطرة وزير العدل... وفي ذلك قضاء على استقلال القضاء والقضاة وسلب لإرادتهم وتضييع ثقة العامة فيهم

(ج) بل لقد دأب بعض وزراء العدل على التردد على بعض المحاكم، وفي رفقتهم (أحياناً) رئيس مجلس القضاء الأعلى - أي رئيس محكمة النقض - وغيره من كبار رجال القضاء، حيث يستقبلون بالزغاريد، فينثر الوزير المكافآت بسخاء، دون أن يكون لهذا العبث أي أصل من شيم قضاء مصر وقضاتها ولا من قيمهم ولا من تقاليدهم في أي يوم من الأيام.

(د) المادة (٧٨) من القانون ذاته الذي أنشئت به ضمن إدارات وزارة العدل التابعة لمكتب الوزير إدارة للتفتيش القضائي على أعمال القضاء والرؤساء بالمحاكم، وتقدير أهليتهم وصلاحياتهم ومسائلهم، وفحص وتحقيق الشكاوى التي تقدم ضدهم، واقتراح نديهم ونقلهم وترقيتهم أو تخفيضهم... الخ. وفي كل ذلك الذي يجري تحت سيطرة الوزير قضاء على استقلال القضاء والقضاة وسلب لإرادتهم، وهز - بل وتضييع - الثقة العامة فيهم.

(هـ) ومن ذلك كذلك، نصوص المواد (٩٣)، (١٢٥) وما بعدها التي تخول الوزير وبعض تابعيه سلطات إدارية وتدابيرية على هؤلاء القضاة (١). (و) ومن ذلك أيضاً، تطبيقات عملية من العلم العام تم الضرب فيها بعرض الحائط بالضمانات التشريعية التي تحول دون تحكم السلطة التنفيذية من خلال وزارة العدل، في مرتباتهم ومخصصاتهم - بالتقدير حيناً وبالتفريط أو الإفراط أحياناً - حتى أفسدت النظام المالي الخاص بهم بل وبمجلس قضائهم الأعلى نفسه؛ وأطلقت يدها في التمييز بينهم، سواء في توزيع ما سُمي بالحوافز، ومكافآت العمل الإضافي، ودورات التحكيم والكسب غير المشروع، أو في سائر أنواع المعاملة المالية والعلاجية والاجتماعية والمزايا العينية الأخرى، وذلك بصورة شتى، وبالمخالفة لصريح نص المادة (٦٨) من ذلك القانون، ولصريح نصوص جدول المرتبات والمخصصات الملحق بقانونهم - وبما يفتح الأبواب لاحتوائهم ومصادرة إرادتهم، خاصة من خلال بدعة مكاتب المتابعة، وفيما يمس مصالح السلطة التنفيذية ومصالح رجالها وتابعيهم؛ وذلك استغلالاً منها لتجديدها هذه المرتبات والمخصصات المقررة في ذلك الجدول منذ عشرات السنين، ودون أي حرص على أن يكون تنظيم كل ذلك بالقانون حتى لا تتقيد به، بل لقد بلغ الأمر في ذلك إلى حد احتفاظ الوزارة بدفتر شيكات رسمي تصرف منه بإرادتها المنفردة، أي مبلغ لمن يشاء من رجال القضاء؛ دون أية قواعد، ولا رقابة، ولا مساءلة ولا حساب (١).

تعليمات ومنشورات

(ي) بل لقد عادت الوزارة لما كانت تجري عليه في مستهل القرن الماضي - إبان سيطرة الإنجليز عليها لضمان مصالحهم - من إصدار التعليمات والمنشورات لرجال القضاء؛ حتى إنها أقرت أحد هذه المنشورات للتنبيه على رؤساء المحاكم والقضاة بموافاتها بصورة من صحف الدعاوى المدنية والجنائية التي تُرفع على شخصيات مهمة مسؤولة - فور تقديمها - ولم يزل هذا المنشور معمولاً به في المحاكم جميعها حتى اليوم، على نحو يترك أثره الطبيعي على إرادة القضاة عند الفصل في هذه القضايا..!

السلطة التنفيذية تنفرد بنبذ من تختارهم من مستشاري محاكم الاستئناف ليكونوا مجرد تابعين لها في رئاسة المحاكم الابتدائية

الجمعيات العمومية تدعو كل القضاة لعرض الدعاوى المهمة المنظورة أمامها على رئيس المحكمة للمداولة معه قبل الحكم... وفي ذلك إثم جنائي

بعض وزراء العدل دأب على التردد على المحاكم وبرفقتهم رئيس المجلس الأعلى للقضاء وغيره من كبار القضاة فيستقبلون بالزغاريد وينثر الوزير المكافآت بسخاء دون أن يكون لهذا العبث أصل في شيم قضاء مصر

ومن خلال ذلك كله وغيره، وبموجب اختصاصات إدارة التفتيش القضائي، ورؤساء المحاكم - بل والتنازل غير المشروع الذي تتضمنه جميع محاضر الجمعيات العمومية للمحاكم عن أهم اختصاصاتها لرؤسائها - ساد الاعتقاد بأن الوزارة تتحكم دائماً في توزيع العمل أمام الدوائر بالهوى والاعتبارات الشخصية التي تثير التساؤلات - وليس بقواعد موضوعية عامة مجردة، كما كان عليه العمل طوال السنين الماضية - حتى طال ذلك محكمة النقض ذاتها لأول مرة في تاريخها - وكل ذلك بالمخالفة لنص المادة (٣٠) من قانون السلطة القضائية، وهو ما ترسخ معه لدى الناس أن الوزارة صارت تهيمن على القضاء والقضاة والقضايا حتى صارت جميع الأحكام الصادرة فيما يسمى بقضايا الرأي العام يتم نقضها دوماً، وأكثر من مرة، بل وتعرض لانتقادات رؤساء الدول والحكومات والصحف الأجنبية حسبما سلف البيان، وبما نجم عنه تجريد سائر المحاكم والقضاة من الشعور بالاستقلال، ومن شل قدرتهم الكاملة على مقاومة الضغوط التي قد تمارس عليهم، إذ خلقت تلك الظواهر لكل منهم مصلحة ظاهرة في انتفاء غضب السلطة التنفيذية عليه - ممثلة في وزارة العدل - وهو ما لا يستطيع معه القاضي إصدار الحكم في أية قضية من تلك القضايا بغير ميل حتى لو لم يضغط عليه أحد، وكل ما تقدم صار بكل أسف من العلم العام، وهز الثقة العامة في المحاكم بل ضيعها، - خاصة عند تكوين كلمتها في تلك القضايا

بالذات - وجعلها تبدو - سواء في نظر المصريين أو الأجانب - كمجرد مرافق إدارية تابعة للسلطة التنفيذية فعلاً، وانسحب ذلك بداية - ومن باب أولى - على النيابة العامة للأسباب ذاتها ولإصدارها منشورات أمعت في الخروج على الدستور والقانون، ولما تقوم عليه هذه النيابة من جمع بين سلطتي التحقيق والادعاء، مقترن بتبعية إدارية تدريجية ساحقة لإرادة الرؤوسين فيها، فضلاً عن احتقانها الشاذ بشكاوى وتقارير الأجهزة الأمنية والرقابة الإدارية، بل وبعض شكاوى الأفراد التي قد يتمكنون من تقديمها لأحد كبار المسؤولين وتحقيقها في يوم تقديمها ذاته، وهو ما انعدمت معه في نظر الناس قاطبة كافة ضمانات المساواة بين المواطنين أمام القانون والقضاء، وهو ما انتهى إلى ضياع سمعة القضاء المصري في نظر العالم أجمع حتى صرنا مضغة في الأقوال، بما فيها الرئيس الأمريكي الحالي، وأكثر من رئيس وزراء صهيوني..!

يؤكد ذلك كله، أن النص في الفقرتين الرابعة والخامسة من المادة التاسعة من قانون السلطة القضائية على أن تكون رئاسة المحكمة الابتدائية بطريق الندب (من بين مستشاري محاكم الاستئناف بقرار من وزير العدل - بعد أخذ رأي مجلس القضاء الأعلى - لمدة سنة على الأكثر قابلة للتجديد) - وليس بعد موافقة المجلس - (وأن يكون بكل محكمة ابتدائية عدد كاف من الدوائر يرأس كل منها رئيس المحكمة أو أحد الرؤساء بها)، يدل على أن السلطة التنفيذية صارت لها الكلمة النهائية في هذا النذب المختلط بما يترتب عليه من تخويل المستشار المختار - بمعرفة الوزارة وحدها - ولايتي الإدارة والقضاء مع رئاسة دوائر المحكمة، وفي وقت واحد، إلى جانب ما يتولاه من اختصاصات أخرى رقابية وإدارية وتدابيرية على جميع القضاة والرؤساء بالمحكمة وسائر موظفيها وعمالها (١) ناهيك عن اختصاصاته الانتخابية المستحقة وغيرها.

سلطات واسعة لوزير العدل

كذلك، فإن النص في المادة (٢٦٩) على أن «الوزير أن يعيد للجمعيات العامة للمحاكم الابتدائية ولجان الشؤون الوقتية بها ما لا يرى الموافقة عليه من قراراتها لإعادة النظر فيها»، والنص في المادة (٧٨) وما بعدها على أن «تشكل بوزارة العدل إدارة للتفتيش القضائي على أعمال القضاء والرؤساء بالمحاكم الابتدائية.. ويضع وزير العدل لائحة للتفتيش القضائي (وأخرى لتفتيش النيابة..)» ويخطر وزير العدل من يقدر بدرجة متوسط أو أقل من المتوسط من رجال القضاء والنيابة العامة بدرجة كفايته، وذلك بمجرد انتهاء إدارة التفتيش المختصة من تقرير كفايته.. كما يخطر من حل دورهم في الترقية ولم تشملهم، بأسباب تخفيضهم.. (م٧٩) .. ويختص الوزير كذلك بتعيين القضاة التي تنظر وعدد الجلسات وأيام انعقادها، ومن يقوم بالعمل أثناء العطلة القضائية (م ٨٧ و٨٨) ويختص أيضاً بتنظيم الخدمات الصحية والاجتماعية لرجال القضاء والنيابة.. وللقاضي أو عضو النيابة الذي يصاب بجرح أو بمرض بسبب أداء وظيفته استرداد مصاريف العلاج.. بقرار من الوزير.. وللوزير حق

طلب إحالة القاضي للمعاش أو نقله لوظيفة غير قضائية (١٩١٠ و ١٢٩٠)، وحق الإشراف على جميع المحاكم والقضاة وأعضاء النيابة العامة، (١٢٥ و ١٢٥٩) ورئيس كل محكمة حق الإشراف على القضاة التابعين لها، وللوزير طلب وقف القاضي أو عضو النيابة (٩٧)، وحق تنبيه الرؤساء بالمحاكم الابتدائية وقضااتها وأعضاء النيابة العامة كتابة بل وشفاهة إلى ما يقع منهم مخالفاً لمقتضيات وظائفهم. (م ١٢٦ و ٩٤). ورئيس المحكمة هذا الحق أيضاً. وإذا تكررت المخالفة أو استمرت رفعت الدعوى التأديبية.. وتقام هذه الدعوى - ودعوى الصلاحية - بطلب من الوزير بناءً على تحقيق جنائي أو إداري يتولاها أحد نواب رئيس محكمة النقض أو رئيس محكمة استئناف (ينبذ الوزير) أو مستشار من إدارة التفتيش القضائي. (م ٩٩) والنص كذلك وارد في السواد (٥)، (٦)، (٨)، (٩)، (١١)، (١٢)، (١٣)، (٢٩)، (٥٨)، (٦٢)، (٧٦)، (٩٢)، (١١٠)، (١١٦)، (١٢٥) من القانون ذاته - وفي قرار وزير العدل رقم ٤٨٥٣ لسنة ١٩٨١ الصادر بتنظيم الخدمات الصحية والاجتماعية التي يقدمها الصندوق المنشأ بالقانون ٢٦ لسنة ١٩٧٥ وسائر القرارات المعدلة على اختصاصات أخرى للوزير نفسه، كل ذلك يتضمن تحويل السلطة التنفيذية لسلطات رقابية وإدارية ومالية وتأديبية تتدخل بها في صميم شؤون العدالة والقضاء والقضاة بالمخالفة الصارخة لمبدأ استقلال ومقتضى النص في الدستور على (مبدأ استقلال القضاء والقضاة كضمان أساسي للحقوق والحريات، وعدم جواز تدخل أية سلطة في القضايا أو في شؤون العدالة) وبالمخالفة للقواعد والضمانات الأساسية المتعارف عليها لتنظيم هذا الاستقلال في التشريعات المقارنة لسائر الدول الديمقراطية على نحو ما سلف البيان - وهو المعيار الذي استقرت عليه أحكام المحكمة الدستورية العليا في رقابة المشروعية الدستورية - وهو ما أظهر في نظر الكافة أنه أعدم فاعلية النيابة العامة والمحاكم كضمان لتحقيق العدالة خاصة في قضايا الحقوق والحريات المتعلقة بخصوم الشخصيات المهمة المسؤولة. وهذه القواعد بإجماع الفقه المقارن - في القمة من قواعد النظام العام، بوصفها الضمان الدستوري لحماية الحقوق والحريات، ومخالفتها تستتبع انعدام إجراءات التحقيق والمحاكمة برمتها (قارن مشروع تعديل قانون السلة القضائية ومذكرته الإيضاحية الذي وضعت الجمعية العمومية لقضاة مصر منذ عام ١٩٩١، والمنشور بمجلة القضاة، وما تضمنته في صدرها من مقالات تؤكد كل ما سلف بما نرجو أن يحظى باهتمام مجلس النقابة الموقر).

المرأة.. قاضية!

على أنه مما يستوقف النظر أن يكون هذا هو حال القضاء والقضاة والمتقاضين في مصر اليوم، ولا يكون هم الحكومة في هذه الأيام العصبية إلا تعيين المرأة في وظائف القضاء! ثرى أيكون ذلك منها مجرد رضوخ لتغيير هوية المصريين والعرب بأصول مجتمعهم، وحرمان أبنائهم من التربية الصحيحة الكاملة؟ أم هو مجرد صرف النظر

دفتر شيكات رسمي تحتفظ به الوزارة وتصرف منه بإرادتها المنفردة أي مبلغ لمن تشاء من رجال القضاء!

منشورات تنبه على رؤساء المحاكم والقضاة بموافاة الوزارة بالدعاوى المرفوعة ضد شخصيات مهمة!

تعيين المرأة في وظائف القضاء... رضوخ لتغيير هوية المصريين والعرب بأصول مجتمعهم أم لصرف النظر عما يطالب به الجميع من استقلال القضاء وإصلاح أحواله؟!

عما يطالب به الكافة من استقلال القضاء وإصلاح أحواله حقاً وصدقاً؟.

وكانت اللجان الخمس التي يتكون منها مؤتمر العدالة الأول (الذي عقد في عام ١٩٨٦ - وافتتحه الرئيس محمد حسني مبارك) - قد ناقشت كل ذلك في صوره التطبيقية التي كانت سائدة آنذاك، وأصدرت هذه اللجان كافة التوصيات الواجبة لعلاج سائر مشكلات تعدد التشريع وقصوره، وتنافره وغموضه، وتعدد جهات القضاء، وما ينبغي اتخاذه لتيسير إجراءات التقاضي المدنية والجنائية وتصحيح نظام القضاء وشؤون رجاله ودورهم في الانتخابات العامة. واقترن كل ذلك بتوصية علنية أساسية من قضاة مصر طالبوا فيها علناً عند افتتاح المؤتمر بإنهاء حالة الطوارئ المعلنة في كافة أرجاء الوطن، منذ بداية الجمهورية القائمة، وبأن أي مبرر، وبما صار سبباً آخر لتجريد نظام الحكم القائم من مشروعياته في نظر العالم أجمع، وفي ذلك خطر عظيم على مستقبل البلاد، خاصة في هذه الأيام التي نحتاج فيها إلى إشراك جميع المواطنين إشراكاً حقيقياً في تولي زمام الأمور، حتى تتوقف السنة حكام وفلاسفة العالم من حولنا عن تناول حياتنا وحرياتنا وتشريعاتنا وسلطاننا القضائية وأحكامها بما لا يقبله أي مصري غيور على وطنه وقضائه وقضائه. (وثائق وتوصيات المؤتمر ملحقه بالكتاب الذهبي للمحاكم الأهلية الذي أصدره نادي القضاة في عام ١٩٩١).

وإن مضت سنوات طويلة على وضع تلك التوصيات، ووضع مشروع تعديل السلطة القضائية المشار إليه، واستجرت خلال تلك السنوات تطبيقات

صارخة في مخالفة الدستور وتضييع حقوق وضمانات المواطنين والمحاميين والقضاة على نحو ما سلف البيان، فقد أن الأوان لوضع مشروع قانون شامل لتوحيد السلطة القضائية بكافة جهاتها، وتحقيق الاستقلال المالي والإداري الواجب لها، وبحيث يشمل هذا المشروع كافة القواعد المنظمة لجهات القضاء العادي والإداري والدستوري، وكذا القواعد المنظمة لدور القضاء والقضاة في الإشراف على نزاهة الانتخابات العامة وضمان صحة نتائجها في التعبير عن الإرادة الصحيحة للناخبين، وبحيث ينص فيه على أن يكون الاختصاص بكل من القضاء الدستوري، وقضاء النقض، وقضاء المحكمة الإدارية العليا منوطاً بدوائر متخصصة - لكل نوع منها - وتابعة لمحكمة عليا واحدة، وأن يكون اختصاص محاكم القضاء الإداري ومحاكم الاستئناف منوطاً بدوائر متخصصة بكل نوع منها كذلك وتابعة لمحاكم واحدة أيضاً، وفي نظام قضائي موحد، وأن ينص في مشروع هذا القانون كذلك على حظر تدب رجال القضاء للعمل في أية جهة أخرى سواء بمقابل أو دون مقابل، وحظر إصدار أي تعليمات لهم من أي شخص أو جهة أو مجلس - لأن القضاة يطبقون الدستور والقانون ولا يخضعون لأية تعليمات من أحد ولو كان منهم - ومع النص فيه كذلك على إلغاء قيام النيابة العامة باختصاصات قاضي التحقيق - وهو ما تستوجب ضرورة الفصل بين سلطتي التحقيق والادعاء الجنائيين - وغير ذلك من أمور جوهرية وتفصيلية أخرى لتنظيم توحيد القضاء العادي وقضاء مجلس الدولة والمحكمة الدستورية، وإدماج النيابة الإدارية في النيابة العامة. وإعادة الاختصاص بالفتوى والمشورة إلى هيئة قضائية الدولة، بما قد يرى معه مجلس النقابة الموقر الاشتراك مع نادي القضاة بتشكيل لجنة بمعرفة المجلسين لوضع هذا القانون الموحد تمهيداً لمناقشته وعرضه على الجمعيتين العموميتين للنقابة والنادي، والعمل بعد ذلك على استصداره بالصيغة التي تقرها الجمعيتان العموميتان تمهيداً لتقديمه إلى السلطات المختصة في الدولة لإقراره وإصداره، وقد يرى المجلسان من ناحية أخرى تنظيم مؤتمر جديد للعدالة من أجل تحقيق هذا الهدف الكبير.

لذلك كله، وإبراء لضمتي أمام الله ثم التاريخ، وأمام المجلس الموقر، رأيت أن أضع كل ما تقدم بين يدي السادة الأجلة النقيب وأعضاء مجلس النقابة العامة للمحاميين، ليروا فيه رأيهم، لفرط ما أعانيه وسائر الناس من الشعور بالظلم الفادح والخطر المحيق بالبلاد، والله أسأل أن يوفق المجلس الموقر والمحاميين جميعهم - إلى تحريك هذا الموقف الأسن إلى ما فيه خير البلاد والعباد من نهضة تشريعية وقضائية طال انتظارها دون جدوى حتى الآن، وفي ذلك الماء الأسن ما فيه من خطر عظيم على مستقبل مصر ونظام الحكم فيها.

يقول الكواكبي: «إنها قولة حق وصيحة في واد، إن ذهب اليوم مع الريح، فقد ذهب غداً بالأوتاد» وما أريد إلا الإصلاح ما استطعت، وما توفيقي إلا بالله، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته، والحمد لله رب العالمين ■

ما لم يقله نائب الرئيس



عبد الحليم خدام

في الحلقات التي تنشرها (الحياة) من كتاب جديد لنائب الرئيس السوري عبد الحليم خدام تُعرف (الحياة) بالكتاب قائلة (يصدر قريباً في عنوان: النظام العربي المعاصر.. قراءة للواقع واستشفاف للمستقبل وهو يتناول الوعي القومي العربي في بواكيره الأولى وتطورات، ويناقش مدى تقدير القوميين لوضع الأقليات ولواقع الدين الإسلامي من العروبة، ويتناول النظام العربي الراهن كما يتجسد في جامعة الدول العربية.. ويتابع الوضع العربي في مرحلة الحرب الباردة وأفاق المشروع العربي في أيامنا المعاصرة.. كما يشرح المشروع الصهيوني وموقف العرب منه..)

وسنقف مع الحلقة الأولى (٢٠٠٣/١/١٦) التي عنونت لها الحياة ب (الوعي القومي يتراجع، والتباس في علاقة العروبة بالإسلام وشبه خيبة من جامعة الدول العربية).

د. منير محمد الغضبان (*)

الذين ينشرون هذين المصطلحين بشتي الوسائل المتاحة والمتوافرة لديهم وتعتهم وتسميتهم بألقاب تزكم الأنوف: عميل، قلم ماجور مدسوس» (أخبار الشرق ٢٠٠٢/١٢/٥).

ويتحدث نوري بريمو عن الشباب الاكراد بقوله: هم بطبيعة الحال الشريحة الأكثر عرضة للهجرة والتشرد في كل بقاع الدنيا جراء تعرضهم - إضافة إلى الصعوبات العامة في البلد - لمختلف مظاهر التمييز القومي التي تؤدي إلى إحساس الشعب الكردي بالغربة والغبن والحرمان. ولشعوره بأنه مواطن من الدرجة الثانية أو الثالثة خاصة إذا ما علمنا أن مسلسلات فصل العمال والطلاب الكرد من المعامل والمدارس وكل المؤسسات والمدارس الرسمية متلاحقة ومستمرة، فضلاً عن اصطدام أبناء الكرد بشكل دائم بالتفرقة والمحسوبيات بمقولة «خطر على أمن الدولة» المجففة التي تلاحقهم أينما توجهوا (أخبار الشرق ٢٠٠٢/١٢/٢٩).

ونود من إخواننا الاكراد أن يضيفوا إلى تعبير (الشعب الكردي) قولهم: الشعب الكردي السوري، ليؤكد ذلك التحام أبناء الأمة في شعب واحد كما يقول العربي: الشعب العربي السوري، وقطعاً لداير التفرقة العرقية.

التعريب العلماني

ويكفي أن نشير إلى أن أخطر ظاهرة من ظواهر هذا التمييز لا يشبهها إلا ظاهرة التتريك في آخر العهد العثماني، وهي ظاهرة التعريب العلماني، فالإسلام - القاسم المشترك الأعظم بين العرب والاكرد في سورية - لم يكن من منهج الحزب، الذي يريد أن يتحول الاكراد إلى عرب علمانيين كما هي هوية الحزب، وانتهى الأمر بحوالي مائة وثمانين ألفاً من الاكراد لأن يصبحوا بلا جنسية كما ذكرت الصحف، وأعطى صلاح الدين الأيوبي - رحمه الله - جنسية عربية، ونزعت عنه جنسيته الكردية، وصدق خدام حين قال: «لم

يتسائل نائب الرئيس: اليس مؤلماً أن يكون الوعي القومي في عقد الثلاثينيات من القرن العشرين - الذي كانت ظروفه أكثر صعوبة بسبب الاستعمار والجهل والتخلف والفقر - أكثر وضوحاً واتزاناً مما نحن عليه الآن؟ ونقول: نعم إنه مؤلم حقاً. ثم راح يحدثنا عن أمراض الحركات القومية الأولى التي عجزت عن أن تحقق البقطة الكاملة حيث لخصها في خمسة أمراض:

١. كانت حركة ثقافية أكثر منها سياسية.
 ٢. لم تأخذ متطلبات الواقع.
 ٣. لم تأخذ المبادرة لقيادة النضال الشعبي.
 ٤. لم تدرس الواقع الإثني في الوطن العربي الذي يتميز بوجود أقليات قومية لا تتكلم العربية.
 ٥. لم تستوعب دور الدين في حياة الشعوب.
- وأقول سلفاً: إن نائب الرئيس لم يزعم أن حزب البعث الحاكم في سورية تجاوز هذه الأمراض، وهذا نحمده له. ولكن لماذا لم يقل عن (البعث) في هذا المضممار إلا كلاماً هلامياً - سوف نقف عنده فيما بعد - وهو اليوم على رأس الهرم؟ لقد كانت معالجة (البعث) للواقع الإثني، وخاصة الاكراد في سورية من أسوأ المعالجات.

يتساءل الدكتور هوازن قاسو بصدد حديثه عن الاكراد: «هناك شعب ذو ثقافة ولغة وعادات وفلكلور وحضارة، يعيش على هذه الأرض منذ آلاف السنين وإنهم ليسوا دخلاء أو ضيوفاً أو غيرهم من مفردات عفى عليها الزمن، فكل من يرفع مصطلح كردستان سورية فهو كردي سوري بمعنى دخل طوعية تحت لواء الدولة السورية.

لماذا تحجب التنظيمات والمثقفون السوريون حقيقتين: إحداهما تاريخية والثانية جغرافية: مصطلح كردستان سورية واسم أول تنظيم كردي في سورية في ١٤ حزيران - يونيو ١٩٥٧م تحت اسم الحزب الديمقراطي الكردستاني في سورية؟ حيث طرحت هذه المصطلحات في بدايات العمل السياسي الكردي في سورية وتم وأدعا وبدفنها إلى الأبد تحت ضغوط وغايات هنا وهناك ومحاربة كل

(*) باحث ثقافي إسلامي

تدرس تلك التشكيلات القومية الواقع الإثني في الوطن العربي الذي يتميز بوجود أقليات قومية لا تتكلم العربية.. واستمرت التنظيمات القومية العربية الأخرى ومنها البعث العربي الاشتراكي بعد عقد الأربعينيات في تجاهل هذا الوضع.

وماذا عن موقف (البعث) من الدين؟

يقول خدام عن خامس أخطاء الحركات القومية الأولى: «لم تستوعب تلك التشكيلات القومية دور الدين في حياة الشعوب متأثرة بمفاهيم النهضة القومية في أوروبا من جهة وبقراءة خاطئة للدين والتراث والتاريخ، وبمفاهيم وسلوك بعض رجال الدين أو بعض التنظيمات الدينية من جهة أخرى. كان يجب التمييز بين الدين وما يحمله من قيم، وبين التعصب الناتج عن انغلاق العقل ونقص الوعي الديني، وفقدان التوازن والجهل بإدراك حقائق الحياة... إذا كان بعض القوى السياسية العربية استخدم الدين لأغراض سياسية وإن كان بعض القوى الدولية لجأ إلى الأسلوب ذاته فإن ما يعاب على القوى القومية ردة فعلها التي أظهرتها وكأن صراعها ضد الدين وليس ضد الذين أساءوا استخدامه، وتجاهلت أن الأمة العربية جسد، روحه الدين الإسلامي كما عبر عن ذلك ميشيل عفلق أحد مؤسسي حزب البعث».

إن ما لم يقله نائب الرئيس خدام هو أن حزب البعث العربي الاشتراكي هو الذي لم يستوعب دور الدين في حياة الشعوب وهو الذي مثل ردة الفعل ضد الدين وليس ضد الذين أساءوا استخدامه.

صحيح أن عفلق أحد مؤسسي الحزب نقلت عنه هذه الكلمة في خطبة قبل تأسيس الحزب، لكن دستور حزب البعث الذي مثل مبادئ الحزب لم يقل كلمة واحدة عن الدين، والدستور بين يدينا يتحدث إن كانت فيه كلمة الدين أو الإسلام أو المسيحية بل نتحدث بأكثر من ذلك إذا كان في الدستور كلمة (الله)، ولو تبني الحزب ما قاله عفلق ذات يوم لكان الأحرى أن يكون الإسلام هو الرسالة الخالدة

التي تمثل الشعار الذي تبع به أصوات البعثيين صباح مساء (أمة عربية واحدة ذات رسالة خالدة). لقد خاف الحزب من ذكر كلمة (الإسلام) حيث يجب أن تذكر فلم يذكرها أبداً في حديثه عن رسالة الأمة العربية وخاف من ذكر كلمة (الدين) عموماً حيث يجب أن تذكر واستعاض عنها بقوله: حرية الكلام والاجتماع والاعتقاد والفن مقدسة لا يمكن لأي سلطة أن تنتقصها.

لقد نشأ الحزب علمانياً وظل على علمانيته قرابة ستين عاماً، وقد يذكر في مجال النقد في مرحلة العنف الثوري والمنطلقات النظرية فيما بعد حين يدعو إلى «تربية المواطن تربية اشتراكية علمية تعتقه من كافة الأطر والتقاليد الاجتماعية الموروثة والمتأخرة لكي يمكن خلق إنسان عربي جديد بعقل علمي منفتح ويتمتع بأخلاق اشتراكية جديدة ويؤمن بقيم جماعية» (المنطلقات النظرية الاشتراكية ص ٦٧).

ونص صراحة على علمانية الحزب في التوصية الرابعة في المؤتمر القومي الرابع عام ١٩٦٢م (١- علمانية الحزب خاصة في الأقطار التي تشوه فيها الطائفية العمل السياسي).

فقد كان الحزب تماماً كما قال خدام عن الحركات والقوى السياسية: «فإن ما يعاب على القوى القومية ردة فعلها التي أظهرتها وكأن صراعها ضد الدين وليس ضد الذين أساءوا استخدامه» وكان موقف نائب الرئيس الهلامي حين أوهم الناس أن الحزب بريء من هذه النقيصة لأن ميشيل عفلق أحد مؤسسي الحزب قال ذات يوم في خطبة له: الأمة العربية جسد روحه الإسلام.

لكننا نشهد لنائب الرئيس أنه لم يقل ولكنه فعل، فقد قاد حركة التطوير الحزبي في مطلع الألفية الثالثة، وأدخل هذه الأفكار عن الدين عامة والإسلام خاصة في فكر الحزب، وأصبحت جزءاً لا يتجزأ منه في فقرة مستقلة هي الموقف من الدين، ومن أهم ما قاله فيه: «الأرض العربية تتميز عن غيرها بأنها مهد الرسالات السماوية والديانات والأمة العربية تتميز في أنها كانت حاضنة هذه الديانات وحاملة لوائها وناشرة قيمها، ويظهر التمازج الحقيقي بين العرب والأديان في أبهى صوره عبر الدين الإسلامي الذي أكد بوضوح أهمية القيم التي آمن بها العرب عبر تطوره التاريخي.. وهذه القيم حملتها كل الديانات إلا أن الإسلام حولها إلى قوة حركت الأمة العربية ووحدتها وحرضت طاقاتها الحضارية وجعلتها واحدة من إحدى أهم الأمم وأكثرها شأنًا عبر عصور متتالية.

إن مشروع النهضة العربية يؤكد التواصل بين الأصالة والتحديث، بين التراث ومتطلبات العصر، وهذا يشمل أيضاً الموقف من الدين باعتباره مكوناً أساسياً من مكونات الشخصية العربية... إن الادعاء بوجود تناقض بين العروبة والإسلام يتنافى مع المنطق، والوعي الصائب، ومعرفة التاريخ وفهم الجوهر التكاملية للوجود العربي.

وفي الوقت الذي نكسر له هذا الموقف

دستور حزب البعث.. لم ترد فيه كلمة الدين أو الإسلام.. ولا لفظ الجلالة.. ألا يدل ذلك على أن (البعث) هو الذي لم يستوعب دور الدين في حياة الشعوب.. وخالف قول مؤسسه عفلق: إن الأمة العربية.. جسد روحه الإسلام؟

العقائدي المهم نحمله مسؤولية أقواله الأخرى، فقد قال في مقاله بالحياة: «ولا شك أن استخدام الدين وسيلة في الصراعات السياسية أمر بالغ الخطورة، نظراً لأن الناس في بلدنا متدينون سواء كانوا مسلمين أو مسيحيين، ومن ثم فإن إثارة المشاعر الدينية في سبيل تحقيق هدف سياسي أمر بالغ الخطورة وقد الحق بالعرب والمسلمين أضراراً كبيرة خلال قرون من الزمن» وقالها في التطوير الحزبي: «وبما أن قيم الإسلام تعبر عن جوهر الثقافة العربية الواسع فإن محاولات استغلال الإسلام لخدمة أغراض سياسية لبعض الجماعات تسيء إليه وتضيق من أطره الواسعة، وقيمه الشاملة وهذا يؤدي إلى تفتيت الوحدة الوطنية للشعب والأمة».

وقالها يوم توقيع ربيع الحرية في دمشق بحجة أنه لا يرضى «الجزارة» في سورية. إنه لا يدرك خطورة هذا الموقف الذي ينسف كل ما بناه، ويكسر الجسر الذي شاده، ويحطم البناء الذي رفعه، فقد بلور هذه المفاهيم بمنع قيام الحزب على أساس ديني، ونكتفي أن نوجه له هذه التساؤلات لعلها تجعله يعيد النظر في حساباته وحسابات الحزب الذي يسهم في قيادته: - ألم يكن القرآن والسنة وشريعة الله دستور الأمة خلال خمسة عشر قرناً من الزمان؟ فهل هذا سياسة أم لا؟ - في التحالف الاستراتيجي القائم بين البعث

البعث يرفض قيام حزب إسلامي حتى لا يطالب النصاري بحزب لهم.. لكنه هو نفسه حزب قومي عربي يقصي الأكراد السوريين!

السوري والثورة الإسلامية في إيران لم نسمع أي نقد لقيام السياسة في إيران على الإسلام، وكون الحزب الحاكم فيها حزباً دينياً يحكم إيران بمبادئه، فهل وجود ذلك في إيران واجب وفرض وحلال وصائب، وهو حرام وخطر وتفرقة طائفية إن طالب به السنة في سورية؟

- لقد كان البعث يلتقي مع جبهة العمل الإسلامي في الأردن، ويضع ميثاق عمل مشترك معها، يلتقي مع زعماء الحركات الإسلامية في الجزائر وتونس وحتى مصر، فهل الأحزاب الإسلامية في هذه الأقطار ظاهرة طبيعية، وهي في سورية تمثل التفرقة الطائفية والخطر على وحدة الأمة؟

- بقي (البعث) حليفاً استراتيجياً لنظام الحكم في السودان، منذ أن قامت الثورة الإسلامية فيه، فهل الانطلاق من حكم الإسلام في السودان مبدا صحيح تتلاحم إرادة الحزبين من خلاله، ومبداً خطر ومخيف ومرعب إن ظهر في سورية؟

- هل قيام أحزاب تتناقض من الجذور مع الفكر القومي مثل الأحزاب الشيوعية متاح، وقيام حزب ينطلق من المطالبة بتطبيق شريعة الإسلام - بعد أن أقر البعث رفض التناقض بين العروبة والإسلام - محظور ممنوع يهدد وجود الأمة؟

- لماذا لا نرفض وجود حزب البعث العربي الاشتراكي المنطلق من القومية العربية، حتى لا يقوم الأكراد بالمطالبة بحزب قومي وتمتدق الأمة وتتشقق، بينما نرفض وجود حزب إسلامي حتى لا يطالب النصاري بحزب لهم؟ وما الفرق بين الحالتين؟

- أيرضى نائب الرئيس أن يلقي ربه وقد أمضى حياته كلها جاهداً دون تطبيق شريعة الإسلام، وماتعاً لدعاة الإسلام من التعبير عن آرائهم من خلال حزب سياسي؟ بينما فتح صدره للفكر الشيوعي المعروف موقفه من الدين ليبر عن رأيه من خلال حزب سياسي؟

- ما معنى كل هذا التفتي والاعتزاز بالإسلام إذا كانت شريعته مرفوضة، وتمنع الجماهير الإسلامية من المطالبة بتطبيقها؟ فكيف يلتقي تعطيل شرع الله مع الثناء على دين الله؟

- ما معنى أن يكون لأصحاب الشرائع الوضعية والمناهج البشرية حق في تحقيق مناهجهم وبرامجهم، بينما شريعة الله يحرم عليها هذا الحق؟

هل عندكم خير من حكم الله؟ هلموا ندع شعبنا ليبر عن نفسه بما شاء كيف شاء في منافسة شريفة من خلال صناديق الاقتراع. ولا تضيفوا خمسة أعوام أخرى من خنق هذه الأمة، فالفرصة الآن وقبيل الانتخابات، أما بعدها فإلى متى تصير الشعوب على ضيم؟

يجيب الرئيس الأسد عن ذلك بقوله: «الشعوب لا تسكت على ضيم، ولا تتنازل عن حقوق، مهما كان موقف الحكومات» (تشرين ٢٠٠٢/١٠/٢٣).

فهل تقرن الأقوال بالفعال؟ ■

نظرة في حاضر القضية کشميرية ومستقبلها

نعيم الله خان (*)

في خطاب القاه كوفي عنان الأمين العام للأمم المتحدة أمام الجمعية العامة في اجتماعها الأخير ساوى عنان النزاع القائم بين الهند وباكستان حول كشمير بالوضع في أفغانستان والعراق وأزمة الشرق الأوسط من ذلك يبدو الأمر مشجعاً، فالأزمة الدولية أخذت تغير نظرتها تجاه القضية کشميرية، نحو إيجاد حل للنزاع القائم، وقد وصف الرئيس الباكستاني الأوضاع في كشمير المحتملة بأنها خطيرة جداً وتتطلب إيجاد حل عاجل.

الهند بدورها تقي باللائمة دوماً على باكستان وتتهمها بدعم الانتفاضة المسلحة وحركة المقاومة في كشمير المحتلة التي بدأت في أواخر الثمانينيات من القرن الماضي وأدت إلى سقوط أكثر من ثمانين ألف شهيد، بينما تنفي باكستان ذلك وتصر على أن دورها في تأييد حركة المقاومة لا يتعدى تقديم الدعم في الجانب المعنوي والسياسي فقط، وتطالب باكستان بتطبيق قرارات الأمم المتحدة الصادرة عامي ١٩٤٨ - ١٩٤٩م والتي تدعو إلى إجراء استفتاء يقرر المواطنون کشميريون فيه مصيرهم ومستقبلهم السياسي بالانضمام إلى الهند أو باكستان، بينما تدعي الهند أن قرارات الأمم المتحدة أبطلتها الانتخابات المحلية واتفاقية شيملا عام ١٩٧٢م التي أنهت الحرب الثالثة بين الهند وباكستان وطالبت كلا الطرفين بتسوية خلافاته، من خلال المفاوضات الثنائية المباشرة، لكن الأحزاب السياسية في كشمير المحتلة التي تعارض وترفض الاحتلال الهندي والمنظمات الجهادية التي تقاتل الاحتلال الهندي، تحبذ إجراء استفتاء يقرر المواطنون فيه مصيرهم ويجري تحت رعاية محايدة تشرف عليها الأمم المتحدة.

ويات حالة الحرب التي تخيم على أجواء منطقة جنوب آسيا مهددة للامن والسلام في شبه القارة بسبب هذا النزاع المستعصي منذ أكثر من نصف قرن، والذي حرم المنطقة من أسباب الاستقرار المؤدية إلى النمو والتقدم في المجالات الاجتماعية والاقتصادية المختلفة، فحالة النزاع هذه أدت إلى نشوء سباق تسلح بين البلدين استنزف نسبة كبيرة من مواردهما للإنفاق على برامج التسليح التقليدية

(*) كاتب وصحفي. باكستان



الشعبان الفلسطيني والكشميري ضحية تأمر القوى الكبرى وتخاذل الأمم المتحدة



والنوعية وأنظمة الصواريخ الباليستية. وبالرغم من مرور أكثر من خمسة عقود على قضية كشمير - التي ترجع جذورها التاريخية إلى عهد الاستعمار الإنجليزي - فقد أحرزت تقدماً ضئيلاً على صعيد حل النزاع.

إن أي حل لقضية كشمير يجب أن يأخذ في الاعتبار تركيبة المجتمع العرقية والدينية واللغوية، وعلاوة على ذلك يتطلب الأمر التزاماً من القيادة السياسية في كلا البلدين ورغبة أكيدة في التوصل إلى حل سلمي ينهي النزاع.

بالنسبة لباكستان التي أنشئت لتكون وطناً يضم المسلمين يصبح من الطبيعي لها أن تطالب بانضمام إقليم جامو وكشمير ذي الأغلبية المسلمة، ومن الناحية الأخرى فالهند التي أعلنت تبني النهج العلماني لتضم المجموعات الأخرى ومن ضمنها الأقليات الإسلامية تعتبر أمر بقاء إقليم جامو وكشمير تحت سيطرتها ضرورياً لتحقيق مصداقيتها العلمانية في ضم الأقليات المتنوعة، ولكن هذا في حد ذاته مغالطة كبيرة، فقبول الهند بمبدأ التقسيم الذي على أساسه أنشئت الهند ودولة باكستان يعتبر اعترافاً ضمنيّاً بقبول انضمام كشمير لباكستان، وليس منطقياً قطعاً القبول ببقاء الإقليم تحت السيطرة والهيمنة الهندية ضد رغبة سكانه، فقط لأجل تحقيق رغبة الهند بجعلها دولة علمانية.

إن على المجتمع الدولي ومن ضمنه أعضائه أمريكا ممارسة الضغط على الهند لإجبارها على تنفيذ قرارات الأمم المتحدة المتعلقة بكشمير والتي نصت صراحة على حق تقرير المصير للشعب الكشميري.

بعد أحداث ١١ سبتمبر استغلت الهند الوضع الدولي وصعدت من حملتها للتنكيل بالشعب الكشميري وحركة المقاومة متهمه إياها بارتكاب أعمال إرهابية، وحاولت إصاق التهمة بباكستان، بإيوائها ودعمها للمنظمات الجهادية والسعي لوضع باكستان على قائمة الدول المساندة والمؤيدة للإرهاب بغية شن حملة عالمية عليها على غرار أفغانستان وما يجري حالياً ضد العراق، حتى المحاولة الأخيرة التي قامت بها السلطات الهندية في فرض انتخابات مزورة على الشعب في جامو وكشمير المحتلة قد بات بالفشل بعد أن قاطعتها جماهير الشعب الكشميري، معلنة أنها ليست بديلاً عن خيار الحرية وحق تقرير المصير.

القضية الفلسطينية وقرارات الأمم المتحدة

تعتبر القضية الفلسطينية القضية المركزية للعالم الإسلامي بل يمكن القول إنها تعتبر القضية المركزية للعالم أجمع لما يترتب على حلها، واستقرار منطقة الشرق الأوسط، من مصالح للدول الكبرى في علاقاتها مع الدول العربية، والتي ما من شك أنها تلعب دوراً مهماً في هذه القضية وبهذه لا تكون حصيلة المعارك التي خاضتها من أجل القضية الفلسطينية، وكذلك المساعي السياسية، إلا تكون حصيلة كل ذلك الاحتلال الكامل الجاثم على كل الأراضي الفلسطينية.

منذ الاحتلال البريطاني لفلسطين والمؤتمرات العربية والعالية سواء من قبل عصبة الأمم أو غيرها

بعد أحداث سبتمبر تحاول الهند استغلال الوضع لصالحها بالتنكيل بالشعب الكشميري والسعي لوضع باكستان على قائمة الدول المساندة لما يسمى بالإرهاب

تعدّد لرسم خريطة المنطقة كل حسبما يريد، لكننا سنبدأ من فترة قيام الأمم المتحدة كبديل لعصبة الأمم وماذا أقرت في مؤتمراتها بالنسبة للقضية الفلسطينية، وما الذي نفذ وما الذي لم ينفذ.

من أبرز القرارات التي صدرت عن الأمم المتحدة

١ - القرار رقم ٢٤٢ الصادر في ٢١ نوفمبر سنة ١٩٤٧ عن مجلس الأمن الذي ينص صراحة في الفقرة الثانية على عدم الاعتراف بضم الأراضي التي يتم الاستيلاء عليها عن طريق الحرب والحاجة إلى سلام دائم وأن تعيش فيه كل دولة أمنة.

٢ - القرار رقم (٢٤٣) الذي ينص على عودة اللاجئين الفلسطينيين إلى ديارهم.

٣ - في ٤ يوليو سنة ١٩٤٧م وافقت الجمعية العامة للأمم المتحدة بأغلبية ٩٩ صوتاً، دون اعتراض، وامتناع عشرين دولة عن التصويت على مشروع قرار تقدمت به باكستان (بالاشتراك مع غينيا، وإيران، ومالي، والنيجر، وتركيا) خاص بمدينة القدس جاء في نصه: إن الجمعية العامة إذ تشعر بقلق شديد إزاء الموقف السائد في القدس نتيجة الإجراءات التي اتخذتها إسرائيل لتغيير وضع المدينة:

أ - تعتبر هذه الإجراءات غير مشروعة.
ب - تدعو «إسرائيل» إلى إلغاء جميع الإجراءات التي اتخذت والامتناع عن اتخاذ أي عمل من شأنه تغيير القدس.

ج - ترجو السكرتير العام أن يقدم تقريراً إلى الجمعية العامة ومجلس الأمن حول الموقف وحول تنفيذ هذا القرار في موعد لا يتجاوز اسبوعاً واحداً من تاريخ اتخاذه.

٤ - أعيد التأكيد على قرار الجمعية الصادر في ٤ نوفمبر سنة ١٩٧٠م حيث جاء فيه: تؤكد من جديد أن اكتساب الأراضي نتيجة لاستعمال القوة أو

الأمر المثير للعجب أن الأمم المتحدة لم تتخذ أي إجراء بحق نيو دلهي.. والأشدّ مرارة أن واشنطن التي تدعي رعايتها لقرارات الأمم المتحدة تساند الهند

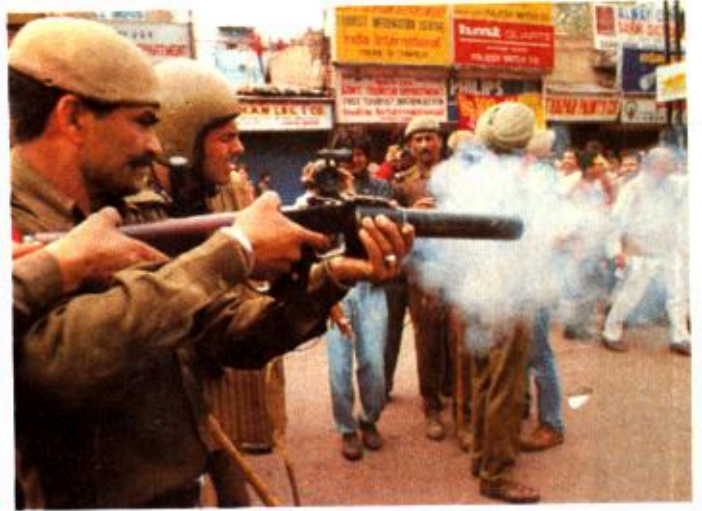
التهديد بها لن يتم الاعتراف به.
٥ - في ٢٤/١٠/١٩٧٠م صدر عن الجمعية العامة للأمم المتحدة إعلان مبادئ القانون الدولي والتي من ضمنها ألا تكون أراضي الدولة موضعاً للاستيلاء، من قبل دولة أخرى ناجم عن استخدام القوة أو التهديد بها وعدم الاعتراف بمثل هذا الاستيلاء. وقد صدر عن الجمعية العامة للأمم المتحدة تنديد بالإجراءات الإسرائيلية التي تستهدف الاستيلاء على الأراضي العربية المحتلة منذ عام ١٩٦٧م وضم هذه الأقاليم إلى إسرائيل.
الأمر الذي يثير العجب هو توافق القرارات الصادرة مع أهمية القضية أو عدم القدرة على تطبيق القرارات، إذ إنه لم ينفذ قرار واحد من القرارات السابقة الذكر، فما السبب الذي يحول دون ذلك؟
إنه لا يخفى على أحد الأسباب الكامنة وراء عدم تطبيق أي من القرارات الدولية، ذلك أن مجلس الأمن لم يمارس أي ضغوط على إسرائيل لتنفيذها، والأفطع هو أن الولايات المتحدة التي تدعي أنها حامية للسلام ولقرارات الأمم المتحدة، تقف إلى جانب «إسرائيل» على الملأ دون خجل أو خوف من أحد، كما تدعمها بكل الوسائل لمواصلة العدوان على الشعب الفلسطيني لا لذنوب اقترفه سوى أنه شعب مسلم يطالب بحقه في تقرير مصيره.
وما يزيد الأمر تعقيداً ويزيد في ظلم الشعب الفلسطيني، أن الدول التي تتمتع بحق الفيتو تمارس أي ضغط على «إسرائيل» لتطبيق القرارات الدولية، وإيقاف الإرهاب المنظم ضد الشعب الفلسطيني، الأمر الذي يجعل الكيان الصهيوني لا يقيم وزناً لأي من القرارات الدولية.

القضية الكشميرية وقرارات الأمم المتحدة

تعتبر القضية الكشميرية من كبرى القضايا الإسلامية التي وضعها العالم الإسلامي في سلم أولوياته، ذلك أن القضية لم تكن وليدة سنة أو سنتين بل تمتد جذورها إلى ١٩٤٧/١٠/٢٧م حيث احتلت القوات الهندية الولاية محتجة بوثيقة الانضمام المزورة التي جاءت بها باسم حاكم الولاية الفار «هاري سينغ» حيث فر من عاصمة الولاية سرينجار إلى مدينة جامو التي تحولت بفعل المجازر التي تعرض لها المسلمون إلى مدينة ذات أقلية مسلمة وذلك في ٢٦/١٠/١٩٤٧م. ولأشك أن ما تحتويه الولاية من ثروات طبيعية - حيث ينبع منها أهم الأنهار التي تغذي باكستان والتي قامت الهند بتحويل مسارها، إضافة إلى الثروات الطبيعية الأخرى - قد زاد من أهمية كشمير، وما يزيد أهميتها مجاورتها لباكستان الدولة الإسلامية الوحيدة التي تمتلك المفاعل والرؤوس النووية.

من هنا كانت هذه القضية محط أنظار العالم الإسلامي خاصة والعالم بأسره عامة، وبناءً عليه فقد اتخذت الأمم المتحدة قرارات عدة بحق ولاية جامو وكشمير، وهي كما أوردها البروفيسور أليف الدين الترابي كما يلي:

١ - قرار رقم ٤٧ (١٩٤٨م) الصادر في ٢١/٤/١٩٤٨م بشأن مسألة الهند وباكستان المقدم من ممثلي بلجيكا والصين وكولومبيا، والمملكة



من عدم تطبيقها لأي من قرارات الأمم المتحدة.

وقف مع الضمير العالمي

وبعد أن عرجنا على أهم القرارات التي اتخذت بحق أهم وأقدم قضيتين تشغلان المسلمين والعالم أجمع: فلسطين وكشمير، وقد جاءت القرارات من قبل أكبر سلطة عالمية ألا وهي الأمم المتحدة، وحيث كانت القرارات تحمل في طياتها صيغة الحزم أحياناً وصيغة اللين أحياناً أخرى بعبارة لا تخرج عن الآتي: على «إسرائيل» أن تعمل على كذا، ويجب أن تقوم بكذا، وعلى الهند أن تعمل على كذا وأن تلتزم بكذا إلا أنها لم تضمن أيًا من قراراتها العقوبة المترتبة عند عدم تنفيذ هذا القرار أو ما إلى ذلك، ولو وقف ضمير كل متابع لهذه القرارات ووقف الباحث عن الحقيقة الذي وخرته فظاعة المسألة، لعلم أن في الأمر شيئاً، فكيف تعلق قضيتنا شعبين يرزحان تحت نير الاحتلال منذ عقود دون أن يجروا أحد على أن يقول كلمة حق في هذا الظلام الذي يلف العالم، فلم تعد ثمة موازين توزن بها القضايا المصرية ولو وزنت فلن تجد من يجروا على تنفيذها، وكل هذا لا يحدث إلا إذا تعلق الأمر بقضية إسلامية عادلة، أما إذا كانت المسألة تتعلق بغير المسلمين فإننا نرى الحلول السريعة والتنفيذ الأسرع، وما قضية تيمور الشرقية في إندونيسيا عنا ببعيدة فما إن ولدت القضية وطرقت أسماع العالم إلا وقد سبق الحل والقوات التي تنفذ الحل وكان الانفصال وتقرير المصير حق شرعي لتيمور الشرقية، أما فلسطين وكشمير والشيشان فيبدو أنه لم يحين وقتها بعد!!!

ومن النماذج الحية على التحيز والكيل بمكيالين عندما يتعلق الأمر بالقضايا الإسلامية نموذج أفغانستان وكيف تعاملت معه الولايات المتحدة، إذ قامت بإصدار الأحكام وشن الحرب، كما تقوم بتهديد العراق على الرغم من موافقتها على تطبيق القرارات الدولية، إلا أنها تقف مع الهند وإسرائيل رغم رفضهما لقرارات الأمم المتحدة؛ ليس هذا فحسب بل تمد الدولتين المعتصبتين بكل أنواع المساعدة.

من هنا كان لزاماً علينا حيال هذه القضايا الإسلامية العادلة أن نخوض في أعماق التاريخ ونقلب صفحاته كي نكون على بينة من الأسباب السحرية التي تقف وراء تعثر تنفيذ قرارات هذه القضايا لنكون على جلية من الأمر. ■

به، لقد تركنا المسألة كي يبت فيها شعب كشمير، ونحن مصممون على الالتزام بقراره.

٣ - القرار الثالث: في ١٣/٨/١٩٤٨م صدر قرار عن اللجنة الباكستانية الهندية التابعة للأمم المتحدة يتضمن التأكيد على عقد هدنة بين البلدين وأن تؤكد الحكومتان - من جديد - رغبتهما في أن يحدد الوضع المقبل في جامو وكشمير بما يتفق وإرادة الشعب في الولاية.

ولكن الهند التي كانت تعلن التزامها بحل القضية عن طريق الاستفتاء إلى عام ١٩٥٧م بدأت ترفض هذه القرارات دون إبداء أي مبرر، بل راحت تتلاعب بها حتى يومنا هذا.

ومن هذا فإن الدول الدائمة العضوية التي تدعي أنها تقوم بالضغط على الهند لإجبارها لتطبيق القرارات الدولية لم تمارس أي نوع من الضغوط لإجبار الهند على ذلك.

والجدير بالذكر أن الشعب الكشميري بذل قصارى جهوده السلمية لإقناع الهند بتنفيذ القرارات الدولية، ولكن لا حياة لمن تنادي إذ إنها بدل الاستجابة لهذه المطالب أو محاولة بحثها مع القوى الدولية، بدأت بممارسة كل أساليب القهر والعنف والظلم ضد الشعب الأعزل، الأمر الذي دفع الشعب الكشميري عام ١٩٩٠م إلى الانتفاضة في وجه القوات الهندية، وعلى إثر ذلك قامت نيودلهي بإرسال ٨٠٠ ألف جندي إلى كشمير المحتلة لقمع الشعب الكشميري؛ وقد أعطتها حرية القتل العشوائي واعتقال وتعذيب من تستطيع من الشباب الكشميري المسلم، والزج بهم في زنزين السجون المظلمة التي تفترق لأبسط حق من حقوق المعتقلين، ناهيك عن اغتصاب الفتيات العفيفات، وحرق البيوت والمحلات التجارية، وليس ذلك لشيء، إلا لأنهم مسلمون يطالبون بحقوقهم في تقرير مصيرهم وفق المواثيق والقرارات الدولية.

والأمر المثير للعجب هو أن مجلس الأمن لم يتخذ أي إجراء بحق نيودلهي على أعمالها الوحشية في كشمير المحتلة ضد هذا الشعب الأعزل الذي يقول ربي الله ولم يحملها على العمل بقرارات الأمم المتحدة؛ وما هو أشد مرارة من ذلك هو أن الولايات المتحدة التي تدعي رعايتها للسلم العالمي وحمايتها لقرارات الأمم المتحدة نراها تقف مع الهند على الرغم

المتحدة والولايات المتحدة والصادر عن مجلس الأمن في اجتماعه رقم (٢٨٦) في ٢١/٤/١٩٤٨م وقد جاء في هذا القرار:

فينبغي على حكومة الهند:

١ - أن تعلن الانسحاب بحيث يجري على مراحل وأن تعلن عن انتهاء كل مرحلة من هذه المراحل.

٢ - خفض القوات الهندية إلى الحد الأدنى.

٣ - الاستفتاء العام.

٤ - تتعهد الهند بأن تقوم حكومة الولاية بدعوة المجموعات السياسية الرئيسية إلى اختيار ممثلين كي يشاركوا بكل مساواة في مباشرة الإدارة على المستوى الوزاري أثناء الإعداد للاستفتاء وأثناء تنفيذه.

٥ - تتعهد الهند بأن تنشئ إدارة للاستفتاء في جامو وكشمير لتنظيم الاستفتاء بأسرع ما يمكن.

٦ - توكل الهند إدارة الاستفتاء العام بالسلطات التي تراها الإدارة ضرورية لإجراء استفتاء عام نزيه.

٧ - تعمل الحكومة الهندية على تزويد إدارة الاستفتاء من القوات الهندية بما يمكن الإدارة من إجراء الاستفتاء في جو آمن.

٢ - القرار الثاني: في ١٥/١/١٩٤٩م:

تلقت الأمم المتحدة من حكومتي الهند وباكستان رسالة تفيد قبولهما المبادئ التالية والتي تعتبر مكملة لقرار اللجنة الصادر في أغسطس ١٩٤٨م:

١ - يتقرر مصير ولاية جامو وكشمير عن طريق استفتاء عام نزيه.

٢ - يعقد الاستفتاء حين تتم ترتيبات وقف إطلاق النار بين البلدين.

٣ - يعين الأمين العام للأمم المتحدة بالاتفاق مع اللجنة مشرفاً عاماً على الاستفتاء وتقوم حكومة جامو وكشمير بتعيينه رسمياً، ومن ثم يقوم المشرف العام عقب الاستفتاء بإبلاغ النتيجة إلى اللجنة وإلى حكومة جامو وكشمير، وعندئذ تقدم اللجنة لمجلس الأمن شهادة عما لو كان الاستفتاء العام قد اتسم بالحرية والنزاهة أم لا؛ وقد صادقت الهيئة على كل ما تقدم من قرارات، وصرح «جواهر لال نهرو» أمام لجنة حزب المؤتمر الهندي بتاريخ ١٧/٧/١٩٥١م بقوله: «لقد عرضنا القضية على الأمم المتحدة وقد أعطيناها كلمة شرف نتعهد بالالتزام بالحل السلمي، ونحن كأمة عظيمة لا نستطيع أن نرجع عما التزمنا

باكستان تخشى أن تكون هدفاً للحرب بعد العراق

وعلى الصعيد المقابل حث الرئيس الباكستاني برويز مشرف، الحكومة والشعب، على ضرورة بذل أقصى الجهود لتفادي انزلاق باكستان، في وضع يمكن أن تكون فيه، هدفاً للحرب بعد العراق.

وقال مشرف في كلمة له، أمام حشد من كبار الشخصيات في لاهور في ١/١٨: «إن هناك شائعات تتردد في الأفق، تقول بأن باكستان ستكون الهدف التالي للقوات الغربية بعد العراق، وأن الفرص تتزايد في هذا الاتجاه».

وأضاف مشرف قائلاً: «يجب علينا أن نعتد على قواتنا الخاصة، لصد الأخطار المقبلة، فلن يأتي أحد لمساعدتنا، ولا حتى من العالم الإسلامي»، وشدد مشرف على ضرورة اعتبار مصلحة البلاد العليا فوق الجميع.

ويرى المراقبون أن عوامل شتى مثل تنامي التقارير الصحفية الغربية، التي تتهم باكستان بدعم برنامج كوريا الشمالية النووي إضافة إلى موقف روسيا، التي أثارت على لسان رئيسها بوتن، في آخر زيارة له للهند، المخاوف من تسرب السلاح النووي الباكستاني إلى أيدي متشددین إسلاميين، تجعل الحكومة الباكستانية تنظر بعين الجدية، إلى إمكان استهدافها مستقبلاً.

كان زعماء الأحزاب الإسلامية الباكستانية، قد أكدوا مراراً أن تحالف باكستان مع واشنطن ضد ما يسمى بالإرهاب ما هو إلا تحالف تكتيكي لن يمنع واشنطن مستقبلاً من مهاجمة إسلام آباد.

ويرى المراقبون أن القرار الأمريكي بضم باكستان إلى لائحة قوانين الهجرة الجديدة، زاد من هذه المخاوف، ورفع عدد الأصوات التي تنادي بمراجعة سياسة الدولة مع الإدارة الأمريكية، خصوصاً مع عدم اشتغال اللائحة للهند، الأمر الذي أثار حفيظة الباكستانيين.

ومع ترقب العالم لما سيحدث مع الأزمة العراقية، خلال الفترة القادمة، وما ستكون عليه نتائج الحرب إن وقعت، فإن عدداً كبيراً من المؤشرات يدل على أن منطقة جنوب آسيا، ستكون الهدف التالي لحرب واشنطن وحلفائها على ما يسمى بالإرهاب، خصوصاً مع ما أبدته الولايات المتحدة من موقف لين أمام تعنت كوريا الشمالية ورغبتها في حل الأزمة سلمياً معها، رغم تحديها لواشنطن وانسحابها من معاهدة منع انتشار الأسلحة النووية، ورفع كاميرات المراقبة عن مشاريعها النووية. ■

الهند تشكل هيئة قيادة نووية.. وتصد التوتر

إسلام آباد: مهيبوب خضر



التي يمكنها التخويل باستخدام الأسلحة النووية، وقد تعهدت الحكومة الهندية ألا تلجأ إلى السلاح النووي أولاً، إلا أنها تعهدت بأن يكون ردها على الضربة الأولى «قوياً ولا يحتمل».

كما تمت الموافقة على تشكيل سلسلة قيادة بديلة لشن هجمات نووية في حال الضرورة، وتسلم رئيس الوزراء اتال بيهاري فاجباي حقيبة الزر النووي.

..وتجري ثلاث تجارب صاروخية في أقل من أسبوعين

وقد أجرت الهند ثلاث تجارب صاروخية خلال الفترة من ٩ - ٢٠/١، الأولى كانت على صاروخ أكتي متوسط المدى (٨٠٠ كيلومتر من نوع أرض - أرض، والثانية والثالثة على صاروخ أكاش أرض جو، قادر على حمل رؤوس نووية).

باكستان لم ترد على تجارب الهند بالمثل، واكتفت بالقول إن الهند لن تنجح في استفزازها، وأن الحكومة الباكستانية على وعي كامل بمتطلبات أمن البلاد القومي، واكد راشد قريشي المتحدث باسم الجيش، أن متطلبات الردع لدى باكستان محققة، والهند تعلم ذلك تماماً. ■

..وتوقع اتفاقية تعاون عسكري مع إيران

وفي الوقت نفسه تسعى الهند لتفعيل التعاون العسكري مع طهران من خلال توقيع اتفاقية تعاون مشترك، ينظر إليها بعض المحللين على أنها محاولة من الهند لعزل باكستان عن دول الجوار، وخاصة إيران وأفغانستان، وهو ما يشير إليه النفوذ الذي تحظى به الهند لدى كابل، على حساب العلاقة مع باكستان. ■

تشهد منطقة جنوب آسيا سباق تسلح غير عادي في ظل الاستعدادات الأمريكية لشن حرب على العراق، وبدا واضحاً زيادة خوف كل من الهند وباكستان من اختلال ميزان القوى في الفترة المقبلة، مما زاد من التحدي، وجعل البلدين يخوضان سباقاً مع الزمن.

ومنذ أحداث الحادي عشر من سبتمبر تسعى الهند لرفع نسبة التوتر مع باكستان على خلفية اتهام الأخيرة كدولة داعمة للإرهاب، رغم أنها الحليف الأول لواشنطن في هذه الحرب، أملاً في أن تتخلص الهند من عدوها اللدود بأقل التكاليف، وقد صرح رئيس وزراء الهند اتال بيهاري فاجباي في ١/٢٠ بأن باكستان هي محور النشاطات الإرهابية في العالم، كما طالب وزير الداخلية الهندي لا كريشنا أدفاني المجتمع الدولي أكثر من مرة إعلان باكستان دولة إرهابية، إضافة إلى رفض الهند المشاركة في قمة التعاون الإقليمي لدول جنوب آسيا (سارك) التي كان من المقرر عقدها في إسلام آباد في ١١ - ١٢/١، وطرد الهند أربعة دبلوماسيين باكستانيين من نيودلهي تحت ذريعة التجسس يوم ١/٢٢، وعدم دعوة الهند لباكستان لحضور مؤتمر اتحاد البرلمانين الدوليين الذي تزامن مع احتفالات الهند باليوبيل الذهبي لبرلمانها، على الرغم من أن الدعوة شملت خمسا وثمانين دولة.

حالة التصعيد المستمر عبر حرب الكلمات يدعمها السياسة الهنود بسباق تسلح غير عادي، فقد شكلت الهند هيئة قيادة نووية، تتألف من مجلس سياسي يرأسه رئيس الوزراء، وآخر تنفيذي برئاسة مستشار الأمن القومي. المجلس السياسي هو الجهة الوحيدة

الهند تشتري حاملة طائرات روسية

ومن المنتظر أن توقع الهند على اتفاقية مع روسيا في مارس المقبل، لشراء حاملة طائرات روسية تدعى أدميرال غورشكوف وتاجير روسيا الهند قاذفات قتال بعيدة المدى، وغواصات نووية، إضافة إلى الاتفاق على تطوير الجيل الخامس من صواريخ (براهموس)، في صفقة تبلغ ٧,٢ مليار دولار. ■

الإرهاب وتوابعه.. محاولة لفض الاشتباك

من صانعو الإرهاب؟.. هل للإرهاب هوية؟

ناوات محمد أمين(*)

وسائل عنيفة وقاسية بنية كانت أو معنوية تهدف إلى فرض السيطرة عليهم بالقهر الإيجاري والقسري أو غير المباشر^(٧). وهذه التعاريف وغيرها لم تجد نفعاً في فهم دقيق للمصطلح، وقد سجل شميد في كتابه (الإرهاب السياسي - political terrorism) مئة وتسعة تعريفات من وضع علماء متنوعين في جميع فروع العلوم الاجتماعية^(٨).

أنماط مختلفة

ويؤكد جوناثان وايت (١٩٩١) في مسخله عن الإرهاب ضرورة عدم الاكتفاء بدراسة مصطلح الإرهاب من خلال مداخل سياسية فقط، بل إن علم الاجتماع في غاية الأهمية في هذا السياق، ويؤكد «عدم وجود تعريف واحد لمفهوم الإرهاب، ولذلك اقترح أن يعرف الإرهاب من خلال أنماط مختلفة للتعريف: منها نمط التعريف البسيط والعادي، ويعني عنفاً أو تهديداً يهدف إلى خلق خوف أو تغيير سلوكي، والنمط القانوني، ويعني عنفاً إجرامياً ينتهك القانون ويستلزم عقاب الدولة؛ والتعريف التحليلي، ويعني عوامل سياسية واجتماعية معينة تقف وراء كل سلوك إرهابي. وتعريف رعاية الدولة للإرهاب، ويعني الإرهاب عن طريق جماعات تستخدم بواسطة دول للهجوم على دول أخرى ونمط إرهاب الدولة، ويعني استخدام سلطة الدولة لإرهاب مواطنيها^(٩).

أما التعريف الإسلامي للإرهاب، فقد قام المجمع الفقهي الإسلامي بتعريف الإرهاب، وجاء فيه: «أنه العدوان الذي يمارسه أفراد أو جماعات أو دول بغياً على الإنسان - دينه ودمه وعقله وماله وعرضه - ويشمل صنوف التخويف والأذى والتهديد والقتل بغير حق، وما يتصل بصور الحرابة، وإخافة السبيل، وقطع الطريق، وكل فعل من أفعال العنف أو التهديد، يقع تنفيذاً لمشروع إجرامي فردي أو جماعي، ويهدف إلى إلقاء الرعب بين الناس أو ترويعهم بإيذائهم أو تعريض حياتهم أو حريتهم أو أمنهم وأحوالهم للخطر^(١٠).

ويبدو من هذه التعاريف أن مفهوم الإرهاب قد اختلف بمفاهيم أخرى، لتقارب المعاني وتشابك الأهداف في «الجريمة، الإرهاب، الكفاح المسلح، الثورة» تلك عناوين تبدو مترابطة ومتداخلة رغم تمايز كل منها في معناه وفي استراتيجيته، وفي عقيدته، وفي هدفه، ومحورها الرئيس العنف^(١١). وهذا الخلط بين هذه المفاهيم أدى إلى عدم اتفاق حول تعريف مفهوم الإرهاب، فمثلاً «العنف والإرهاب» مختلفان وليسا مترادفين، فالعنف هو «الاستخدام غير المشروع أو على الأقل غير الشرعي للقوة»^(١٢) والعنف «يكون جريمة عندما يتعمد إلحاق الأذى بالضحية وتوظيف أي عندما تكون الضحية هي الهدف أولاً وأخراً»^(١٣) أما «الإرهاب فيستخدم العنف أداة لإلحاق الأذى بالضحية، إنما لتوظيف الأذى في ممارسة ضغط معنوي على جهة أخرى أو على شخص آخر»^(١٤) والإرهاب بمعناه الاستراتيجي يتجاوز الوجه الآخر للعنف الذي هو القيام بردود الأفعال تجاه صعوبات الحياة المدنية.

أما (الإرهاب والرعب) فهما سبب ونتيجة وتدمج القواميس اللغوية تعريف مصطلح الإرهاب ضمن سلسلة الأعمال التي تهدف إلى توليد «الرعب» وإدامته. وهي تصنف الرعب كنتيجة مرافقة للإرهاب وتربط المفردتين معاً داخل سلوك عدواني متطور

«الإرهاب» من أكثر الكلمات إثارة في وسائل الإعلام العالمية والمحلية، فقد أصبحت الكلمة وصفاً يطلقه أي فرد أو جماعة على ما لا يروق لهم من تصرفات الآخرين، وحتى يمكن دراسة الإرهاب كظاهرة حديثة نسبياً ذات أهمية - خاصة في مجال الصراع السياسي - فلا بد من تحديد معنى الكلمة لغوياً ثم تعريف الظاهرة، والتفرقة بينها وبين ما يختلط بها من ظواهر العنف السياسي ثم بيان علاقة ذلك بالإسلام.

إن المعنى اللغوي للإرهاب مشتق من (رهب) بمعنى خاف، وكلمة إرهاب هي مصدر الفعل أرهب، وأرهبه بمعنى خوف^(١٥)، وقد «خلت المعاجم العربية القديمة من كلمات الإرهاب والإرهابي لأن تلك الكلمات حديثة الاستعمال ولم تكن شائعة في الأزمنة القديمة»^(١٦).

ولفظ الإرهاب مشتق من معنى «الخوف والفزع والرعب»، وقد «نقلت الكلمة أو ترجمت من Terrorism، إلى إرهاب باللغة العربية، وهذه الترجمة ليست صحيحة لغوياً لأن الخوف من القتل أو الخطف أو تدمير المباني والمنشآت والممتلكات، وهي الأفعال التي ترتكبتها الجماعات الإرهابية لا يقتصر به احترام للقائمين به، ومن ثم فإن الكلمة الصحيحة التي تقابل Terrorism هي «إرهاب» وليس «إرهاب»، ولكن نظراً لأن الكلمة الأخيرة قد أصبح لها معنى اصطلاحاً أقره مجمع اللغة العربية فإننا نقر استخدام هذه الكلمة التي تعود الناس على استعمالها»^(١٧).

وبالرجوع إلى أصل المفهوم ومعانيه في اللغات الأخرى، نجد أن بيرل وبيلجي bairly و bairly قد أوضحا في قاموسهما اللاتيني أن «الأصل اللغوي لكلمة الإرهاب في الفرنسية Terreur هو الفعل السنسكريتي tras الذي يعطي معنى رعب، ويران أن الفعل الفارسي tersidan واللاتيني tres tevs يدلان على نفس المعنى وهو الرعافان»^(١٨).

محاولات للدراسة

جرت محاولات كثيرة لدراسة ملول الإرهاب، لكن دون جدوى لاختلاف تحديد معناه وملوله، وقد تشابكت خيوطه وتداخلت مفاهيمه للدرجة التي أصبح معها الآن الوصول إلى تحديد معنى كلمة الإرهاب أمراً في غاية التعقيد والصعوبة، وهذا كله لاختلاف الوجهات والرؤى حول الكلمة بين الجماعات والشعوب، ولأن الإرهاب ظاهرة من مظاهر الاضطراب السياسي في العصر، فالبعض يعرفه بأنه «كل عمل يستخدم القوة، ويتسم بالعنف، والهدف منه تحقيق غايات تتعارض مع الحقوق والأهداف العامة في مستوياتها المحلية أو الإقليمية»^(١٩) أو هو «استخدام العنف - غير القانوني - أو التهديد به، بأشكاله المختلفة كالاعتقال والتشويه والتعذيب والتخريب والنسف بقية تحقيق هدف سياسي معين مثل كسر روح المقاومة والالتزام عند الأفراد وهمد المعنويات عند الهيئات والمؤسسات كوسيلة من وسائل الحصول على معلومات أو مال، وبشكل عام استخدام الإكراه لإخضاع طرف من أطراف لمشينة الجهة الإرهابية»^(٢٠).

أو هو «عمل عدواني يخلو من أي عاطفة بشرية ويتميز بالجنون نظراً إلى أنه يتم الاعتداء على الآخرين بدون أخذ أي اعتبار لإرادتهم وبالقوة المستندة على عامل المفاجأة باستعمال

الوصول
إلى
معنى
محدد
لكلمة
الإرهاب
ما زال أمراً
في غاية
الصعوبة!

(*) ماجستير في الدراسات الإسلامية - جامعة الخرطوم



على امتداد تاريخ الإنسان» (١٥).

فالجريمة ليست إرهاباً على الإطلاق، لأنه عادة لا تطلق صفة المجرم على الإرهابي لأن المجرم يتعمد قتل أو إلحاق الضرر بضحيتته إما انتقاماً، أو لأي سبب شخصي آخر، أما الإرهابي فإنه غالباً ما يؤمن بالبراءة الشخصية لضحيته، وبالتالي لا يجد مبرراً للإساءة إليها إلا من أجل توصيل رسالة إلى طرف ثالث. والمجرم يرتكب جريمته لحسابه الخاص. أما الإرهابي فيعتبر نفسه جندياً مكلفاً بمهمة شريفة، لا تلحق إدانته بها أي عار أو تجريح، بل على العكس فهو يعتبر أداها عملاً بطولياً يؤهله لاحتلال موقع مرموق أو ذكرى خالدة في مجتمعه» (١٦).

وينفس المنهج نلاحظ الفرق بين الثورة والإرهاب، فرغم التداخل المعنوي بينهما إلا أن «العمل الثوري قد يكون إرهاباً وقد يكون عنفاً، وقد يكون الاثنين معاً، وقد لا يكون شيئاً من ذلك. إنه ليس عنفاً، عندما لا يهدف إلى إيذاء ضحاياه المباشرين، وهو لا يكون إرهاباً عندما لا يهدف إلى الضغط على ضحايا غير مباشرين. إنه أداة تغيير تستخدم العنف والإرهاب معاً» (١٧).

وانتشار ظاهرة الإرهاب على نطاق واسع، قد يؤدي إلى قلب الكثير من المفاهيم وإلى تغير الكثير من المعادلات السياسية، كما اختلط المفهوم مع الكفاح المسلح أو حق المقاومة المشروعة للاحتلال، لذلك حرصت «منظمة الأمم المتحدة في موثيقها وإعلاناتها وقراراتها على تأكيد هذا التمايز، مشرعة حق الكفاح المسلح من أجل تقرير المصير، أو تحرير أرض محتلة، أو استرجاع استقلال مغتصب» (١٨).

بهذا اتضح الفرق والتمايز بين كل من «الإرهاب والعنف والجريمة والثورة والمقاومة المشروعة» رغم أنها تتفق كلها في استخدام القوة والرهبة، ولكنها تفتقر في بعض المعاني الثانوية الدقيقة، فالإرهاب ظاهرة قديمة من حيث المفهوم ولكن جديدة من حيث التنظيم والممارسة.

نشأة الإرهاب الجديد

الإرهاب فعل شاذ عن الأصل وفي علاقات بني الإنسان، ورغم قدم الأفعال الإرهابية في المجتمعات البشرية فإنه ظاهرة قديمة منذ حوادث الاعتقال في عصور الفراعنة والرومان والإغريق» (١٩) وإن المصطلح قد شاع كانه يعني ظاهرة جديدة وحديثة، والحقيقة أن الإرهاب المنظم ظاهرة جديدة، بغض النظر عن أن الإرهاب يعكس «صورة عقيمة لاستراتيجية بشرية مارسها الإنسان منذ بدء الخليقة لأسباب متعددة حاول بواسطتها فرض سيطرته على الآخرين بشكل يكونون فيه مضطرين إلى قبول الأمر الواقع والتسليم به» (٢٠).

فليس الإرهاب اختراعاً إسلامياً ولا بدعة شرقية، بل هو غربي المنشأ وتم تصديره إلى العالم الإسلامي، ورغم قدمه كتمارسه فإن «نشأته المتجددة كظاهرة حديثة بدأت في محاضن العالم الغربي بعقائده وأفكاره وصراعاته، ثم لم ينتقل إلى بلاد المسلمين إلا بعد أن استطاع الغرب إسقاط البقية الباقية من صور الحكم الإسلامي في الدولة العثمانية، ثم من خلال ما خلفه الاستعمار الغربي من تصورات أو اتجاهات صادرة عن بوتقة الحضارية، ومتمشجة بمناهج معادية للإسلام» (٢١).

في ضوء هذا فمن الظلم الحقيقي ما يمارس اليوم من حملة شرسة ضد الإسلام باسم الإرهاب، ومحاربة الجريمة المنظمة والجريمة غير المنظمة، أو حروب العصابات، كان الإسلام لا يخرج من عبادته إلا الإرهاب والإرهابيين، وهذا إجحاف وظلم للإسلام، لأن الحقائق لا يمكن أن تخفى، فمنشأ هذا المفهوم كان الغرب، وتبلوره واقعياً كان في الغرب أيضاً لأن الإرهاب لم يتبلور واقعياً إلا في عام ١٧٩٣م بفرنسا في عهد «terror» الذي شهدت فترة حكمه القصيرة ١٧٩٣ - ١٧٩٤ إعدام أكثر من ٤٠٠ ألف شخص، وسجن وتشريد أكثر من ٣٠٠ ألف شخص ومنذ

تلك التاريخ تحول معنى الإرهاب إلى مفهوم آخر بمعنى العنف» (٢٢). «ومنه اشتقت اللغتان الإنجليزية والفرنسية كلمة الإرهاب» terrorism بالإنجليزية و terrorism بالفرنسية. (٢٣). وهذه حقيقة مؤكدة بأن العنف السياسي المنظم ولد في أوروبا وأن المفهوم السياسي للإرهاب قد ظهر في أوروبا بمعنى العنف، فمن الإجحاف والظلم ربط الإرهاب بالإسلام، ربطاً متلازماً، رغم أن الإسلام لا يحبذ الإرهاب بالمعنى المعاصر المعروف واقعياً، بل يرده ويحرمه.

مدلولات كلمة «إرهاب»

الإسلام دين يدعو إلى رفع الظلم عن المظلومين، ويسعى لإنشاء الأمن والأمان في المجتمع، ويدعو إلى لغة الحوار والمنطق، والمجادلة بين المتخاصمين، هو لم يؤيد الإرهاب، ولم يحث المسلمين عليه؛ ومصطلح «الإرهاب» لم يستعمل في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، ولكن مشتقات مادة «رهب» تكررت كثيراً في القرآن بمعاني مختلفة، بعضها يدل على الإرهاب والخوف والفزع، والبعض الآخر يدل على الرهبة والتعبد، حيث وردت مشتقات المادة «رهب» سبع مرات في مواضع مختلفة في الذكر الحكيم لتدل على معنى الجُوف والفزع كالتالي:

«... يرهبون: ﴿وَفِي نَسْجَتِهَا هَذَى وَرَحْمَةً لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ (١٥٤)﴾ (الأعراف).

«... فارهبون: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونَ (٤١)﴾ (البقرة).

«... ترهبون: ﴿وَلَا يَرْهَبُكُمْ فَرَأَيْتُمْ أَفْعَاكَكُمْ وَقَدْ قَالَ فِرْعَوْنُ لَئِن لَّمْ يُدْعَى بِرَحْمَةِ رَبِّي أَفْبَاقٌ (٦٠)﴾ (الأنفال).

«... استرهبهم: ﴿وَأَسْرَبْهُمْ وَجَاءُوا بِسُحْرٍ عَظِيمٍ (١١٣)﴾ (الأعراف).

«... رهبة: ﴿لَأَتِمَّ أَخْبَارُكُمْ فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ اللَّهِ (١٣)﴾ (الحشر).

«... رهباً: ﴿وَدَعَوْنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ (٢٤)﴾ (الأنبياء).

«... رهبة: ﴿لَأَتِمَّ أَخْبَارُكُمْ فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ اللَّهِ (١٣)﴾ (الحشر).

«... رهباً: ﴿وَدَعَوْنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ (٢٤)﴾ (الأنبياء).

«... رهبة: ﴿لَأَتِمَّ أَخْبَارُكُمْ فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ اللَّهِ (١٣)﴾ (الحشر).

«... رهباً: ﴿وَدَعَوْنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ (٢٤)﴾ (الأنبياء).

«... رهبة: ﴿لَأَتِمَّ أَخْبَارُكُمْ فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ اللَّهِ (١٣)﴾ (الحشر).

«... رهباً: ﴿وَدَعَوْنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ (٢٤)﴾ (الأنبياء).

«... رهبة: ﴿لَأَتِمَّ أَخْبَارُكُمْ فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ اللَّهِ (١٣)﴾ (الحشر).

«... رهباً: ﴿وَدَعَوْنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ (٢٤)﴾ (الأنبياء).

«... رهبة: ﴿لَأَتِمَّ أَخْبَارُكُمْ فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ اللَّهِ (١٣)﴾ (الحشر).

«... رهباً: ﴿وَدَعَوْنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ (٢٤)﴾ (الأنبياء).

الفرق بين
الإرهاب
والجريمة..
والكفاح
المسلح
والثورة

التاريخ يعيد نفسه

بين سايكس. بيكو.. وبيرل. فيث
١٩١٦. ٢٠٠٢م

بقلم: مصطفى محمد الطحان

في الحرب العالمية الأولى التي بدأت عام ١٩١٤ وانتهت معاركها عام ١٩١٨، وللمت ذبولها عام ١٩٢٣ في معاهدة لوزان، عندما أسدل الستار على الوحدة الإسلامية فقسمت الدولة الإسلامية إلى دويلات وزعتها على الدول الاستعمارية التي بدأت الحرب أساساً لتتقاسم المغنم.. وأسقطت الخلافة.. وانتهت الحكم الإسلامي واستبدلت به العلمانية الغربية.

وأثناء هذه الحرب العالمية.. وبينما كان جنرالات الحرب يخوضون معاركهم على الجبهات العسكرية.. كان جنرالات السياسة يخططون مؤامراتهم في دهايز لندن وباريس موسكو.. ونتيجة لهذه المؤامرات اتفقت دول الغرب في اتفاقية سايكس بيكو ١٩١٦ على إسقاط الدولة الإسلامية وتقسيمها دويلات وزعوها فيما بينهم.. ثم أصدرت هذه الأطراف عام ١٩١٧ ملحقاً مكملاً لمعاهدة سايكس بيكو.. بإعطاء فلسطين لليهود لإقامة وطن قومي لهم فيها.

وها هو كيسنجر الذي شغل يوماً منصب وزير الخارجية الأمريكي.. ولا يزال واحداً من مخططي السياسة الأمريكية.. يقول: المفاوضات عبارة عن حرب كلما ارتفعت وتيرتها.. علت أصوات مدافعيها..

اليوم تعلق نغمة الحرب الأمريكية لإخضاع الشرق الأوسط وتقسيمه.. جيوش تستعرض أرقى ما في مخازنها من أسلحة.. وقواعد لاستقبال قوات الغزو.. والتحالف الاستعماري الجديد.. هو ذاته الحلف الاستعماري القديم.. مع بعض التعديلات التي فرضتها موازين القوة الجديدة.

في الأول من (نوفمبر) ٢٠٠٢، دعا ريتشارد بيرل رئيس دائرة التخطيط السياسي في وزارة الدفاع الأمريكية.. ودوجلاس فيث مساعد وزير الخارجية الأمريكية (وكلاهما يهودي أمريكي متحمس للصهيونية) كبار العسكريين الأمريكيين إلى اجتماع مغلق للبحث في التطورات في الشرق الأوسط.

خلال الاجتماع، عرض بيرل وفيث على المؤتمرين لوحيتين بيانيتين على شاشة عملاقة لشرح أهداف الحرب الأمريكية على الإرهاب في الشرق الأوسط.

اللوح الأولى تضمنت الأضلاع الثلاثة الآتية مع توصيف خاص مرفق معها: الضلع الأول: العراق، ووضع إلى جانبه تعبير (الهدف التكتيكي) الضلع الثاني: منطقة الخليج، ووصفت بأنها (هدف استراتيجي)، والضلع الثالث

وأوامر أبي بكر أول الخلفاء الراشدين تشكل عرضاً وافياً للزعات الإنسانية لدى المحاربين الأوائل في الإسلام» (٢٥). فالإرهاب غير مشروع في الإسلام «ولا يمكن لأي عالم جاد أن يقلل الاستنتاج الخاطئ الذي توصل إليه بعضهم بأن الإسلام دين إرهابي، ذلك أن الإسلام لا يضفي صفة المشروعية على الإرهاب كما لا يتسامح به» (٢٦).

فالإرهاب بالمفهوم المعاصر المتداول محرم في الإسلام، ويعتبر من قبيل البغي والفساد في الأرض، والذي يجعله غير مشروع ولا جائز في الدين والعرف والشرع الإنساني أنه يقع مبادأة ضد الآخرين ويفسد مبادأة صلة السلام والحرية والحرمة العامة بغير حق، عدواناً أو معاملة بقوة باغية» (٢٧).

بهذا اتضح أن الربط بين الإسلام والإرهاب، إنما هو من قبيل المغالطة التاريخية والواقعية، خاصة أن الإسلام لا يؤيد الإرهاب ولا يشجعه، لكنها حسابات أبعد من المفاهيم والمصطلحات لنعلم أن تسويق معنى «الإرهاب» في حزمة واحدة مع الإسلام إنما يعني ضرورات استراتيجية لبث روح الكراهية والنفور من الإسلام لدى الشعوب الغربية.. كما هو الحال دائماً عبر التاريخ ■

الهوامش

- (١) الرازي (مختار الصحاح)، ص ١٠٩.
- (٢) لواء دكتور أحمد جلال عز الدين (الإرهاب والعنف السياسي) دار الحرية للصحافة والنشر، القاهرة، ط ١، مارس ١٩٨٦م، ص ٢٠.
- (٣) المرجع نفسه، ص ٢٢.
- (٤) المرجع نفسه، ص ٢٢.
- (٥) فايز سارة إرهاب الدولة وإرهاب الجماعات، جريدة البيان، ٤ نوفمبر ١٩٩٨م.
- (٦) د. عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، مج ١، ص ١٥٣.
- (٧) د. عادل القيار (الإرهاب مفهوم وأسبابه ٢٠٠٢)، جريدة البيان، ١٣ أبريل ١٩٩٨م.
- (٨) د. محمد عزت شكري، الإرهاب الدولي دراسة قانونية ناقدة، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، إعادة طبع الأول، حزيران/ يونيو ١٩٩٢م، ص ٤٥.
- (٩) يحيى عبد المبدى، مفهوم الإرهاب بين الأصل والتطبيق، مجلة الإصلاح العدد (٤٤٦)، ٢٠٠٢/١/١٥م، ص ٣٣.
- (١٠) مجلة الإصلاح، العدد (٤٤٦)، ٢٠٠٢/١/١٥م، ص ٣٤.
- (١١) محمد السماك، الإرهاب والعنف السياسي، دار التفانس، ط ٢، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م، ص ٥.
- (١٢) د. عبد الوهاب الكيالي، المرجع السابق، مج ١، ص ٢٥٦.
- (١٣) محمد السماك، المرجع السابق، ص ٥.
- (١٤) المرجع نفسه، ص ٥.
- (١٥) د. عادل القيار، المرجع السابق.
- (١٦) محمد السماك، المرجع السابق، ص ٦٠.
- (١٧) المرجع نفسه، ص ٧.
- (١٨) محمد السماك، المرجع السابق، ص ٧.
- (١٩) نبيل شبيب الإرهاب ومعالج الموقف الإسلامي، قضايا دولية، العدد (٣٥٥)، ٢١ أكتوبر ١٩٩٦م، ص ٣١.
- (٢٠) د. عادل القيار، المرجع السابق.
- (٢١) نبيل شبيب، المرجع السابق، ص ٣١.
- (٢٢) صفحات من سجل الإرهاب الأمريكي، من منشورات رسالة الجهاد، ط ١، شعبان ١٤١٧هـ - أبريل ١٩٩٨م، ص ١٩.
- (٢٣) محمد السماك، المرجع السابق، ص ١٩.
- (٢٤) يحيى عبد المبدى، المرجع السابق، ص ٤٤.
- (٢٥) د. محمد عزت شكري، المرجع السابق، ص ٢٢.
- (٢٦) د. محمد عزت شكري، المرجع السابق، ص ٢٢.
- (٢٧) د. حسن الترابي، ظاهرة الإرهاب السياسي وتكوين حادثة سبتمبر في أمريكا، ديسمبر ٢٠٠١م، كراسة مخطوطة، ص ٢.

الإرهاب
نشأ في
أحضان
الغرب..
ولم يكن
أبداً بدعة
شرقية أو
اختراعاً
إسلامياً

الإسلام لا
يضيف أي
شرعية
على
الإرهاب..
كما لا
يتسامح
بشأنه

المضطهدة؟

الفكر والعقل السليم يقبلان ذلك.
أما المنطقة الثالثة.. فهي رغبة أمريكا في السيطرة على العالم.. ولقد ركزت الوثيقة الرسمية.. التي نشرها البيت الأبيض في ٢٠٠٢/٩/٢٠ عن الاستراتيجية الأمنية القومية للولايات المتحدة.. على الجمع بين محور الشر ومحور الإرهاب.. وكانت الوثيقة في منتهى الصراحة عندما أوضحت أن مفهوم السلوك الأحادي الجانب.. ليس فقط في مواجهة الأعداء.. بل في مواجهة الأصدقاء كذلك.. من هذا المنظور تحديداً فإن النزعة الأحادية الجانب والمنفتحة من عقائلا للإدارة (البوشية) تبدو وكأنها

موجة بالدرجة الأولى نحو الحليف الأوروبي.. فإن حليفاً مثل المستشار الألماني شرويدر.. أو الرئيس الفرنسي شيراك.. مرشح بسهولة لأن يغدو خصماً.. بقدر ما قد يصير على أن يتصرف كشريك لا تابع..

روبرت كاغان أحد الخبراء الاستراتيجيين اليمينيين في الولايات المتحدة كتب في جريدة (ذي تسلايت) الألمانية في ٢٠٠٢/٧/١١م، بأن أوروبا أصبحت اليوم ضعيفة ولكنها لا تريد أن تعترف أو تتصور أن أمريكا غدت اليوم القوة العظمى في العالم، وقد أن الأوان لكي تتوقف عن الادعاء بأن الأوروبيين والأمريكان يتقاسمون اليوم وجهة نظر مشتركة حول العالم، فثمة خلافات عميقة وسوف تستمر على الأرجح وبخاصة فيما يتصل بتنفيذ السياسات الخارجية الدفاعية والقضائية القومية المصرية.

أما وزير الخارجية الألماني يوشكا فيشر فقد تحدث في جامعة هويند في ٢٠٠٠/٦/١٢م معتبراً أن جوهر مفهوم أوروبا بعد عام ١٩٤٥م كان ولا يزال يقوم على رفض مبدأ ميزان القوى وطموحات الهيمنة التي برزت غداة معاهدة سلام وستفاليا لعام ١٦٤٨م، وأن الاتحاد الأوروبي نفسه هو حصيلة هذا الرفض، أما رومانو بروني رئيس المفوضية الأوروبية فقال في باريس يوم ٢٠٠١/٥/١٩م بأن (القانون حل في أوروبا محل عروض القوة وفقدت سياسات القوة بذلك نفوذها، وينجاحاتنا في الوحدة تظهر للعالم أن من الممكن إقامة عالم مسالم) (٢).

وإذا كانت هذه هي نظرة أمريكا للاتحاد الأوروبي، فكيف ستكون نظرتها تجاه روسيا والصين واليابان وغيرها؟

هل نستطيع القول إن غرور أمريكا سيلحق بها الضرر؟ وأن الدول الكبرى بدأت تتحسس خطورة المرحلة.. وترفض التسليم بسيطرة الولايات المتحدة على كل موارد الكرة الأرضية.. وتحكمها بالعالم؟ ■

(١) مجلة الوسط - العدد ٥٦٦ (٢٠٠٢/١٢/٢).

(٢) الحياة اللندنية صالح بشير (٢٠٠٢/١١/٢٤).



منطق الأمور يقول: إن أمريكا تستطيع بقوة

الدفع الصهيونية التي تسيطر على مراكز القرار في واشنطن.. أن تحقق مجمل طموحاتها.. ولكن من المشكوك به كثيراً أن تتجح في الحفاظ طويلاً على ما تحققه. هذه نقطة.

ونقطة أخرى.. فلربما احتاجت شعوبنا وقواها المنخورة مثل هذه الاستراتيجية العدوانية.. لتنفذ عنها روح الانهزام، والخوف من سدة البطش والطفان، وتبدأ تحرير نفسها أولاً.

إن أزدراء أمريكا للأخرين، واستعراض عضلاتها، ورفضها التعرف على جذور الإرهاب ومعالجتها، وعدم اكتراثها الفاضح بالقانون الدولي، وانحيازها الأعمى للكيان الصهيوني في جرائمه ضد الشعب الفلسطيني.. كل ذلك تسبب في إفراز تيار شعبي عريض على الساحات العالمية: في العالم الإسلامي.. في أوروبا.. في أمريكا اللاتينية.. في إفريقيا.. يعبر عن نفسه تارة على شكل أعمال عنف فردية.. وتارة بصورة سلمية في مقاطعة البضائع الأمريكية، أو في إحراق مطاعم الوجبات السريعة.. روافد متعددة تغذي تيار التمرد ضد الإمبريالية الجديدة،

قبل أكثر من ٦٠ عاماً، أطلق هنري لوس، مؤسس مجلة (تايم) واحدة من أشهر الدعوات المبشرة بهيمنة أمريكا على العالم.

لكن لوس وهو يفعل ذلك، كان يدرك أن مسعى قيادة العالم يتطلب ما هو أكثر بكثير من القوة العسكرية الطاحنة، وهكذا حدث في مقاله (قرن أمريكا) مواطنيه على إنفاق ١٠٪ على الأقل.. من كل دولار يخصص للأغراض العسكرية.. على الجهود الإنسانية في العالم، فبراهه لكي تستطيع أمريكا أن تهيمن، عليها ألا تبدو أقوى فقط بل أفضل أيضاً.

كما أن عليها أن تشاطر الآخرين قمرة القيادة. وما هي أمريكا تنفق الآن على موازنتها العسكرية أكثر مما تنفقه كل الدول الكبرى مجتمعة (أكثر من ٤٠٠ بليون دولار) فكم تنفق على الجهود الإنسانية؟

من يدري؟ هل تتسبب القوة المبطرة في سقوط طغاتها؟

وهل يتسبب الظلم والقهر في انتصار الشعوب

مصر وأرفقت بالتعبير (الجائزة الكبرى). واللوحة الثانية لم تقل إثارة عن اللوحة الأولى وهي عبارة عن مثلث تضمن التوضيحات التالية: إسرائيل هي فلسطين، الأردن هو فلسطين، العراق هو المملكة الهاشمية.

هذا الاجتماع الذي لم يهتم بيرل وفيث حتى بإبقاء مداولاته سرية، فسريت بعض المعلومات عنه إلى الصحافة الإسرائيلية، بدا أقرب إلى كونه مؤتمراً صهيونياً عالمياً منه إلى ندوة تخطيط داخلية أمريكية.

لكن ماذا يريد بيرل وفيث بالتحديد؟

هناك وثائق في غاية الخطورة تجيب عن هذا السؤال.

١ - ترتيب الأحداث التي تعيد لإسرائيل المبادرة الاستراتيجية وتوفر للأمة اليهودية المجال لاستخدام كل الطاقات من أجل بناء «إسرائيل الكبرى». ويتم ذلك.

- بالعمل بشكل وثيق مع تركيا والأردن لاحتواء وزعزعة كل الأنظمة التي لا تقبل هذا المخطط.

- تغيير العلاقات مع الفلسطينيين، بما في ذلك حل الملاحقة الساخنة في كل المناطق الفلسطينية والقضاء على فكرة الدولة الفلسطينية.

- إقامة تعاون استراتيجي أمريكي - إسرائيلي.

٢ - وثيقة أخرى تقول بضرورة تدمير القومية العربية العثمانية التي كان يعتقد البعض أنها حاجز في وجه الأصولية الإسلامية.. لكن النظر المتمعن في الأمر يؤكد أن تدمير القومية العربية يصب في مصلحة الاستراتيجية الإسرائيلية والغرب (١).

بين الأمس واليوم

استطاعت الحرب العالمية الأولى.. بمؤامراتها ومعهاداتها.. أن تحقق الكثير من أهدافها.. فقسمت العالم الإسلامي.. واستعمرته.. وأقامت الكيان الصهيوني وحطمت البنى التحتية في بلاد المسلمين: التشريعية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية.. وتركت المنطقة تسعى وراء لا هدف وتهيمن على أكثرها عصابات الفساد وانهيارات الدمار.. وشعارات الخراب.. بنت جيوشها التي لم تكن لها من مهمة إلا القمع وحراسة السجون المفتوحة للقوى الإسلامية الرافضة لهذا الاستعمار.

واليوم هل ستحقق الحرب المعلنة أهدافها؟

- بإقامة حلف استراتيجي بين أمريكا وإسرائيل والأردن وتركيا؟

- وهل تكون الحرب مع العراق مجرد خطوة تكتيكية.. تضرب هذا البلد وتخربه وتقسمه وتتركه قاعدة أمريكية.. للوثوب منها إلى الأهداف الاستراتيجية في المنطقة؟

- وهل ستكمل هذه الخطوات بإنهاء دور مصر الريادي في المنطقة العربية.. مصر التي وصفتها الوثيقة بأنها الجائزة الكبرى؟

الأهلية الشرعية للقيادة

د. فتحي يكن



المهمات الملقة على عاتق القيادة الإسلامية ثقيلة، مما يجعل مسؤوليتها - أمام الله أولاً، ثم أمام المسلمين - كبيرة.

ولقد تناول علماء السلف هذا الجانب بوضوح ودقة وإسهاب، وأفردوا له البحوث المؤصلة والدراسات المطولة، لما له من شأن عظيم وأثر بالغ على واقع حياة المسلمين ومستقبلهم.. على تقدمهم وتأخرهم، قوتهم وضعفهم، نجاحهم وفشلهم، صلاح حالهم أو فساده.. مصداقاً لقوله ﷺ: «صنفان من أمتي إذا صلحا صلح الناس، وإذا فسدا فسد الناس: العلماء والأمراء».

فمما يختصره - في هذا الشأن - الإمام أبويعلى الحنبلي في كتابه «الأحكام السلطانية» أمور عشرة يستوجب توافرها في القادة، لتتحقق فيهم الأهلية الشرعية، وهي:

١ - حفظ الدين، على الأصول التي أجمع عليها سلف الأمة، فإذا زاع ذو شبهة عن ذلك، بين له القائد الحجة، وأوضح له الصواب، وأخذ به بما يلزمه من الحقوق والحدود، ليكون الدين محروساً من الخلل، والأمة ممنوعة من الزلل. ومن هذا يتبين لنا أن المهمة الأولى والأساسية للقيادة الإسلامية حفظ الدين، لأنه إن ضاع الدين ضاع كل شيء، ولا قيمة بعد ذلك لشيء.

وفي ضوء ذلك يتعين على القادة المسلمين والإسلاميين، أن يقدموا هذا الهم على أي هم آخر من الشؤون التنظيمية والإدارية والسياسية وغيرها، وماذا تجدي هذه المفردات والفروع إن ضاع الأساس وفقد الجوهر؟

٢ - تنفيذ الأحكام بين المتشاجرين، وقطع الخصام بينهم، حتى تظهر النصفة، فلا يتعدى ظالم، ولا يضعف مظلوم. وجوهر هذا البند أنه يحفظ وحدة الجماعة المسلمة، ويزيل من الصف العداء والبغضاء، ويجعل الأفراد إخوة متحابين لا أعداء متنازعين.

والإسلام يجعل القيادة المسؤولة عن تحقيق ذلك عبر التربية والتزكية، والنصح والتذكير، والموقف العادل بين الجميع، ومن خلال إنفاذ سنة الثواب والعقاب.. فلا انحياز ولا مبالاة، إذ الصغير والكبير، والقريب والبعيد، أمام شرع الله سواء.

٣ - حماية بيضة الإسلام، والذب عن الحمى، لينصرف الناس إلى أعمالهم ومعاشيتهم، وينتشروا في الأرض آمنين: ويستفاد من هذا البند أن أمن المسلمين -

مثل ما هو جار في هذا الزمن.

وقد يحلو للبعض أن يجلبب هذه المواقف الخائفة والسياسات المتراجعة بجلباب الوسطية، ومفهوم الوسطية الحق من كل ذلك براء، حيث لم تكن الوسطية في شرع الله يوماً، قبولاً بالذل والاستخذاء والدنية في الدين.

٧ - جباية الأموال على ما أوجب الشرع نصاً واجتهاداً، من غير عسف. فمن معالم العافية في الجماعة المسلمة إقبالها على البذل والعطاء، واستعداد أفرادها لبذل أموالهم وثرواتهم في سبيل الله.. فإن تراجعت هذه المعالم، وغابت هذه الصفات، تعين استكشاف العلة المانعة من الجهاد بالمال، والمصارعة إلى معالجتها قبل أن تستفحل ويصعب البرء منها والشفاء.

٨ - تقدير العطاء، وما يستحق في بيت المال، من غير سرف ولا تقصير، ودفعه في وقت لا تقديم فيه ولا تأخير. وهذا يؤكد ضمانه حقوق الإنسان وحمايتها، ويحول دون الهدر، ويوجب التقيد بأولويات الصرف، وشفافية التعامل المالي.

٩ - استكفاء الأمناء، وتقليد النصحاء، فيما يفوض إليهم من الأعمال، ويعهد إليهم من الأموال، لتكون الأعمال مضبوطة والأموال محفوظة: وبالإضافة إلى التوجه، الذي يؤكد وضع الأمور في مواضعها الصحيحة، واختيار الإنسان الصالح للموقع الصالح.. فلا محسوبية ولا ترخص من شأنه أن يفتح باب الشيطان على ضياع الحق أو يؤدي إلى استلاب الأموال وانتهاب الثروات، وعقد الصفقات الخاصة على حساب الأموال العامة. ولا أكون مبالغاً إذا قلت إن معظم ما يتعرض له المسلمون، أفراداً وجماعات وحكومات، فبسبب غياب العفة المالية وغياب الشفافية الاقتصادية.

١٠ - أن يباشر القائد بنفسه مشاركة الأمور، وتصفح الأحوال، ليهتم بسياسة الأمة والجماعة، وحراسة الملة، ولا يعول على التفويض تشاغلاً أو عبادة، وقد قال الله تعالى ﴿يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ﴾ (ص: ٢٦).

فالملطوب من القائد أن يباشر القيادة ومسؤولياتها المختلفة بنفسه، وأن يكون ساهراً على الجماعة والرعية، وأن يتقي الله في كل ذلك، فلا يلجأ إلى التفويض إلا مضطراً، ويختار له من يثق بدينه وخلفه ورأيه. ثم هو لا يضعف أمام الأقوياء الظالمين من بطانته فيمكنهم من ظلم الآخرين بسلطانه وسلطته، فتتعدد بذلك مراكز القوى والنفوذ، وتتكاثر قيادات الظل، فتستحكم الصراعات والخلافات، فيكون هو الأعظم وزراً عند الله منهم جميعاً، وصدق رسول الله ﷺ حيث يقول: «إن الله سائل كل راع عما استرعاه، حفظه أم ضيعه».

فإذا أهملت القيادة هذا الجانب، ولم تأخذ بالأسباب الموجبة والمؤيدة إلى تحصين صف الجماعة تكون أئمة، بحسب نسبة الضرر الذي سيلحق بالجماعة نتيجة إضاعتها للشعور وتقريطها بسلامة المسلمين.

٤ - إقامة الحدود، لتصان محارم الله تعالى عن الانتهاك، وتحفظ حقوق عباده من إتلاف واستهلاك: إن هذا يعني لا تساهل في الانتهاكات الشرعية مع أحد كائناً من كان، وأن القصاص يجب أن يطال من تثبت إدانته وتقام عليه الحجة ولو كان الأقوى وصاحب الجاه والمال، أو الأقرب إلى صاحب الشأن والقرار، والقدوة في ذلك رسول الله ﷺ الذي قال: «والذي نفسي بيده، لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها».

٥ - تحصين الشعور بالعدة المانعة والقوة الرادعة، حتى لا يظفر الأعداء بثغرة ينتهكون بها محرماً، ويسفكون فيها دماً لمسلم. وهذا إن دل على شيء، فإنه يدل على وجوب الإعداد والاستعداد، وتحاشي الأسباب التي تؤدي إلى الضعف والتخاذل والفشل والهزيمة. والإعداد يبدأ بقوة العقيدة، ووحدة الصف، وحسن القدوة، والثبات على الحق، والطاعة بالمعروف، والتضحية في سبيل الله بكل غال ونفيس.

٦ - جهاد من عائد الإسلام بعد الدعوة، حتى يحكم الله وهو أحكم الحاكمين. وفي هذا البند إحياء لفريضة الجهاد، وتربية المسلمين عليها، فإن ماتت هذه المعاني في جماعة أو أمة، سلط الله عليها بذنوبها وركونها إلى الأرض من لا يخاف الله ولا يرحمها، على



بقلم: د. توفيق الواعي

الجهاد عزنا وفخرنا ونصرنا

يتركوا الجهاد ولم يفرطوا فيه، حتى علماءهم والمتصوفة منهم والمحترفون وغيرهم حيث كانوا جميعاً على أهبة الاستعداد، فكان عبدالله بن المبارك الفقيه الزاهد متطوعاً في أكثر أوقاته في الجهاد، وكان عبدالواحد بن زيد الصوفي الزاهد كذلك وكان شقيق البلخي شيخ الصوفية في وقته يحمل نفسه وتلامذته على الجهاد.

وكان البدر العيني شارح البخاري - الفقيه المحدث - يغزو ستة ويدرس العلم سنة ويحج سنة، وكان القاضي أسد بن الفرات المالكي أمير البحر في وقته، وكان الإمام الشافعي يرمي عشرة أسهم ولا يخطئ. والإسلام يفرض الاستعداد حتى لا تخرج الأمة، والاستعداد أساس الجهاد، وصديق الله ﴿وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انبِعَاتِهِمْ فَظَاهَمَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ﴾ (التوبة: ٩٣)، وثبت بما لا يدع مجالاً للشك أن الاستعداد أضمن طريقاً للسلام، وقد فرض الله الجهاد على الأمة لا أداة للعدوان، ولا وسيلة للمطامع الشخصية ولكن حماية للمسلمين والإسلام وضماناً للسلام وإحفاقاً للعدالة، وكما فرض الإسلام الجهاد أشاد بالسلام فقال تعالى ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ (الأنفال: ٦١).

ولما كانت الغاية في الجهاد أنبل الغايات كانت وسيلته كذلك أفضل الوسائل، فقد جرم الله العدوان فقال تعالى ﴿وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يَحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ (البقرة: ١٩٠) وقال تعالى ﴿وَلَا يَجْرِمُكُمْ شَتَانُ قَوْمٍ عَلَى أَنْ تَعْدُوا أَعْدَاؤَهُمْ أَقْرَبَ لِلْقَوِيِّ﴾ (المائدة: ٨). إذن فالمسلمون في حربهم وقتالهم لا يعتدون، ولا يفجرون ولا ينيهون الأموال ولا ينتهكون الحرمات، فهم في حربهم أفضل محاربين وفي سلمهم أفضل وأشرف مسلمين، ورحم الله من قال: إن الأمة التي تحسن صناعة الموت، وتعرف كيف تموت الموتة الكريمة، يهب الله لها الحياة العزيزة في الدنيا والنعيم الخالد في الآخرة، لكن أن تقعد وتجن فإنها لابد أن تموت كما تموت الفئران والهوم والدواب والحُمير، نسال الله السلامة والعزة والكرامة.. آمين..

بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله وقالوا لا تنفروا في الحر قل نار جهنم أشد حراً لو كانوا يفقهون (٩٣) فليضحكوا قليلاً وليكفوا كثيراً جزاء بما كانوا يكسبون (التوبة: ٩٣).

وقال ﷺ: «من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه به مات على شعبة من النفاق» (رواه مسلم وأبو داود)، وقال ﷺ: «إذا تبايعتم بالعينة وأخذتم أذناب البقر، ورضيتم بالزرع وتركتم الجهاد سلط الله عليكم ذلاً لا ينزعه عنكم حتى تراجعوا دينكم» (رواه أحمد وأبو داود)، وقال ﷺ: «من رابط ليلة في سبيل الله سبحانه وتعالى كانت كالف ليلة صيامها وقيامها» (رواه ابن ماجه) وقال: «من سأل الله تعالى الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء وإن مات على فراشه».

وعن المقداد بن معديكرب قال ﷺ: «لشهادة عند الله ست خصال: يغفر له في أول دفعة (وفي رواية دفعة دم)، ويرى مقعده في الجنة، ويجار من عذاب القبر، ويامن من الفزع الأكبر، ويوضع على رأسه تاج الوقار، والياقوتة منه خير من الدنيا وما فيها، ويزوج بالثنتين وسبعين زوجة من الحور العين، ويشفع في سبعين من أهله» (رواه الترمذي وابن ماجه). وقال ﷺ: «الجهاد ماضٍ إلى يوم القيامة».

قال العلماء: فإن تركه المسلمون اثموا، ثم قالوا: فإن غلب العدو على بلاد الإسلام أو ناحية من نواحيه كان الجهاد فرض عين، فتخرج المرأة والعبد بلا إذن الزوج والمولى، وكذلك الولد من غير إذن أبيه وأمه، والغريم بغير إذن دانه، وقالوا: «إذا امرأة سببت بالمشرق وجب على أهل المغرب تخليصها ما لم تدخل حصونهم وحرزمهم»، وقال أبو عبدالله (يعني الإمام أحمد بن حنبل): «لا أعلم شيئاً من العمل بعد الفرائض أفضل من الجهاد، وغزوة البحر أفضل من غزوة البر»، وقال الشوكاني: «الأدلة الواردة في فرضية الجهاد كتاباً وسنة أكثر من أن تكتبها هنا في كتب، وهو فرض كفاية على المسلمين إذا لم تنتهك أرضهم فإذا اعتدى عليها فهو فرض عين».

وكل من قرأ في تراث المسلمين وتصفح تاريخهم يجد أنهم في أي عصر من عصورهم قبل هذا العصر المظلم الذي ماتت فيه نخوتهم، لم

يستحيل أن تنال أمة عزها بالخمور والركود، أو تدرك مجدداً بالخور والجبن، ولهذا أوصى الإسلام المؤمنين بالجهاد وجعله فريضة لازمة حازمة لا مناص منها ولا مفر عنها، ورغب أعظم الترغيب وأجزل ثواب المجاهدين والشهداء، فلم يلحقهم في مثوبتهم كما يقول العلماء إلا من عمل بمثل عملهم واقتدى بهم في جهادهم.

هذا وقد منحهم الله من الامتيازات الروحية والعملية في الدنيا والآخرة ما لم يمنح سواهم، وجعل دماهم الطاهرة الزكية عربون النصر في الدنيا وعنوان الفوز والفلاح في العقبى، وتوعد المخلفين القاعدين بأقسى العقوبات، ورماهم بأبشع التهم والنعت، وويخهم على الجبن والقعود، ونعي عليهم الضعف والتخلف، وأعد لهم في الدنيا خزيًا لا يرفعه إلا إذا جاهدوا وفي الآخرة عذاباً لا يفلتون منه ولو كان لهم مثل أحد ذهباً، واعتبر القعود والفرار جريمة من أعظم الجرائم، وكبيرة من أكبر الكبائر وإحدى السبع الموبقات المهلكات.

ولست ترى نظاماً قديماً أو حديثاً، دينياً أو مدنياً - كما يقول الباحثون - عني بشأن الجهاد والجندي واستنفار الأمة وحشدتها كلها صفًا واحداً للدفاع بكل قواها عن الحق كما تجد ذلك في الإسلام وتعاليمه، وآيات القرآن الكريم، وأحاديث الرسول العظيم ﷺ التي تفيض بكل هذه المعاني السامية، داعية بأفصح عبارة وأوضح أسلوب إلى الجهاد والقتال والجندي وتقوية وسائل الدفاع والكفاح بكل أنواعها من برية وبحرية وغيرها على كل الأحوال.

والآيات والأحاديث النبوية كثيرة في بيان تلك المعاني. قال تعالى ﴿فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَن يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (النساء: ٧٤) ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُرَى لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حِسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ يَجْعَلُ وَيَسِّرُ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (٧٥) ﴿لَنُؤْتِيَنَّهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مَنٍّ لَّغَفَرَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٍ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ (٧٦) ﴿وَلَنُؤْتِيَنَّهُمْ لَئِي اللَّهِ تَحْشُرُونَ﴾ (٧٧) ﴿(ال عمران)﴾ ﴿فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يَجَاهِدُوا

الدينار الذهبي الإسلامي يسعى لمخافسة الدولار

يسمح بتوسيع التجارة الدولية ويقاوم المضاربة على العملة

ترغب في التعامل به كعملة رئيسية في التبادل التجاري الدولي، مشيراً إلى عدة فوائد قد تتحقق من جراء هذه العملة، أبرزها أن الدول لن تحتاج إلى احتياطات من العملات الأجنبية لإتمام المبادلات التجارية، وبذلك يكون الدينار الذهبي عملة نموذجية لتسهيل التجارة الدولية، وزيادة حجمها، وتقلل من عمليات المضاربة في العملات الورقية، التي أدت إلى أزمة العملات الآسيوية عام ١٩٩٧.

كما أن وجود وحدة نقدية واحدة بين دول العالم الإسلامي سيزيد من حجم التبادل التجاري بين الدول الإسلامية، وسيساهم في زيادة النمو الاقتصادي، إذا توافرت الشروط اللازمة لنجاح

الدينار الذهبي الإسلامي، ويشير الدكتور بشير إلى أن الدينار سيصنع من الذهب، ويتحدد سعره حسب سعر الذهب، وبذلك سيتلاشى خطر المضاربة تقريباً؛ لأن الذهب عملة في حد ذاته وليس سنداً بالتعهد بالدفع، وسلعة لها قيمتها، ولا يحمل أي آثار تضخمية. وقد خلص العديد من الدراسات إلى أن سعر الذهب كان دائماً مستقراً، عبر عدة قرون، بخلاف العملات الورقية المختلفة. ■



والمؤسسات المالية الغربية.

الدينار الإلكتروني

وقد صدر أول دينار ذهبي إسلامي على نطاق ضيق بين أعضاء منظمة المرابطين في عام ١٩٩٢، بوزن يعادل ٤,٢٥ جرامات من الذهب عيار ٢٢، ثم تطورت فكرة الدينار في عام ١٩٩٧؛ ليتم وضعها في إطار مصرفي عن طريق إطلاق ما يسمى بالدينار الإلكتروني، وهو نظام تبادل يستعمل فيه الذهب كنقد من خلال معاملات تجرى عبر شبكة الإنترنت.

وتقول شركة «إي دينار» المحدودة، التي تتخذ من جزيرة «لايوان» الماليزية مقراً لها إن حجم التعاملات الإلكترونية في الدينار الذهبي الإسلامي عبر الإنترنت وصل حالياً إلى ٤ أطنان من الذهب، وإن نسبة المتعاملين تنمو بمعدل ١٠ ٪ شهرياً. كما أن عدد المتعاملين عبر موقع الدينار الإلكتروني الذي أطلق على الإنترنت عام ١٩٩٩ بعد نحو ٧ سنوات من سك الدينار الذهبي الإسلامي، وصل إلى نحو ٦٠٠ ألف، وأن العدد يتضاعف كل عام تقريباً.

ويتم حالياً التداول في العديد من دول العالم بشكل مباشر بنحو ١٠٠ ألف دينار ذهبي و٢٥٠ ألف درهم فضي، تم سكها من قبل الشركة، على أمل أن تحل في مرحلة لاحقة محل الدولار، لتسوية الحسابات التجارية بين الدول الإسلامية، التي يبلغ تعداد سكانها نحو ١,٣ مليار نسمة.

فوائد للدول الإسلامية

ويقول الدكتور محمد شريف بشير إن نجاح الدينار الذهبي المقترح كعملة إسلامية موحدة سيعتمد على حجم الإقبال من جانب الدول، التي

تبدأ ماليزيا في منتصف
العام الجاري ٢٠٠٣ في استخدام
الدينار الذهبي الإسلامي في
مجال تجارتها الخارجية، مع
بعض الدول، بدلاً من الدولار
الأمريكي، بهدف جعل الدينار
عملة موحدة لتسوية التعاملات
التجارية بين الدول الإسلامية.
الخطوة أقلقت بعض الأوساط
الغربية، التي تخشى أن يؤدي
نجاح التجربة إلى تقويض
سيطرة الدولار الأمريكي، كوسيط
للتبادل التجاري في العالم.

وقد أجرى رئيس وزراء ماليزيا محاضير محمد، الذي تبنى فكرة عودة الدينار الذهبي، محادثات ثنائية

مع عدد من الدول الإسلامية على مدار عام ٢٠٠٢، بهدف تبني الدينار الإسلامي، كوسيلة للدفع، ضمن ترتيبات التجارة الثنائية. ومن بين هذه الدول: البحرين، وليبيا، والمغرب، وإيران.

وتتمثل هذه الخطوة استدعاءً لعمله نقدية ترتبط بتاريخ المسلمين وراثتهم النقدي، منذ عهد الرسول ﷺ، إلا أنها تعكس أيضاً الرغبة في إيجاد البديل الإسلامي، خاصة في سياق دعوات المقاطعة لكل ما هو أمريكي، بدءاً من السلع وحتى الدولار. وتعود فكرة الدينار الذهبي الإسلامي، الذي ستقوم ماليزيا بإصداره إلى البروفيسور عمر إبراهيم غاضيلو، مؤسس منظمة المرابطين الدولية، التي أسست عام ١٩٨٢ في جنوب إفريقيا، ولها انتشار واسع في جنوب إفريقيا وأوروبا. وتعتقد المنظمة أن وحدة العالم الإسلامي لا يمكن تحقيقها إلا بالعمل الاقتصادي الموحد.

كما تسعى هذه المنظمة لقيام سوق إسلامية مشتركة بعملة موحدة هي الدينار الذهبي الإسلامي، الذي ظل مستخدماً وسط أعضاء منظمة المرابطين، ويأملون أن يحل محل الدولار الأمريكي، الذي هيمن كعملة رئيسة في العالم.

ويقول الدكتور عمر فاضيلو إن نظام الدينار الذهبي يستهدف تقليص هيمنة الدولار، وإعادة استخدام الذهب كعملة دولية بدلاً منه: لأن أسعار العملات الورقية في تذبذب مستمر، وليست كالذهب، الذي يحتفظ بقيمته وثمنه، من خلال امتلاكه كمعدن نمين.

ويقضي النظام بأن تتبنى الحكومات الإسلامية خطة تحتفظ بموجبها بالذهب في بيت مقاصة، أو بنك مركزي، على أن يجري استغلال هذا الذهب في تسوية الحسابات التجارية بين تلك الحكومات، بدلاً من الاستعانة بأسواق الصرف الأجنبي

رجل أعمال مغربي:

**بالإمكان التخلّص من
صندوق النقد الدولي..
إذا منعت الخمر**

اعتبر رجل أعمال مغربي أن التوقف عن ترويج الخمر في المغرب من شأنه أن ينهض بالاقتصاد، ويقلل خسائر الدولة، وأن المغرب لن يحتاج بعد ذلك لضمان من البنك الدولي، ولا للاقتراض من صندوق النقد العالمي، لأن الله عز وجل سيفتح له كل الأبواب.

واضاف رجل الاعمال والبرلماني ميلود

توقيع اتفاقية نقل الغاز التركماني عبر أفغانستان وباكستان

إسلام أباد:
مهيو ب خضر

بعد انتظار دام
عشر سنوات، وقعت
كل من باكستان
وتركمانيستان
وأفغانستان في
العاصمة التركمانية
عشق أباد، على اتفاقية
تحديد خطة العمل،
الخاصة بمشروع خط
أنابيب نقل الغاز
الطبيعي التركماني،
إلى باكستان مروراً
بأفغانستان.



التأخير كان سببه الحرب في أفغانستان، والعزلة الدولية التي كان يعانيها نظام طالبان السابق، حيث يمثل هاجس أمن وسلامة خط الغاز، أهم الأهمية في الاتفاقية لدى الأطراف المشاركة، ولا سيما تركمانيستان. وستحصل تركمانيستان التي تعتبر من أغنى دول العالم بالغاز الطبيعي، من خلال هذه الاتفاقية، على معبر بديل لتصدير إنتاجها من الغاز عبر

باكستان، بدلاً من الأراضي الروسية، وسيكون نصيب باكستان ثلاثمائة مليون دولار سنوياً، أما أفغانستان فسيحصل هذا المشروع دوراً بارزاً في تفعيل اقتصادها من خلال تأمين أكثر من عشرة آلاف فرصة عمل، إضافة إلى توفير دخل بالعملة الصعبة لخزينة الدولة، والمساهمة في بناء البنية التحتية من طرق واتصالات. وتبلغ تكلفة المشروع الذي يساهم في تمويله

بنك آسيا للتنمية، ثلاثة مليارات دولار أمريكي تقريباً، ويبلغ طول الخط حسب الدراسة الأولية، ١٥٠٠ كيلومتر، بدءاً من منطقة دولة أباد التركمانية، مروراً بولاية قندهار الأفغانية، ووصولاً إلى ملتان الباكستانية، كما تصل سعته إلى ٣٠ بليون متر مكعب سنوياً، ومن المتوقع أن ينتهي في ظرف أربع سنوات.

وفي إطار توقيع الاتفاقية قال رئيس وزراء باكستان: «أنا واثق من أن هذا المشروع، سيكون له تأثير إيجابي في جلب الأمن والسلام للمنطقة، كما أنه سيساهم في تسريع عجلة التقدم والازدهار لشعبينا، ويؤدي إلى جذب عدد لا بأس به من المستثمرين وأصحاب رؤوس الأموال». في حين علق الرئيس الأفغاني قائلاً: «هذا هو مشروع الجيل الجديد، وهو الذي سيعمل على تقوية اقتصاد الدول الثلاث».

وقد تم الاتفاق على أن يجتمع القادة الثلاثة، في العاصمة الأفغانية، في سبتمبر المقبل، لتوقيع الصيغة النهائية للاتفاقية، كما ستعمل الأطراف الثلاثة على إقناع الهند للدخول كشريك في المشروع، نظراً لحاجتها الماسة والمعروفة إلى الغاز الطبيعي كمصدر للطاقة.

وكانت شركتا أونوكال النفطية الأمريكية، وبيريداس الأرجنتينية، قد تنافستا على المشروع في بداية التسعينيات، في حين لا يزال يخشى المستثمرون، المغامرة بأموالهم، في أفغانستان، التي تشهد حرباً أمريكية ضد تنظيم القاعدة وطالبان، إضافة إلى اقتتال لوردات الحرب في منطقة قندهار مسبقاً على احتلال الأراضي المتوقع أن يمر بها خط الغاز، مما يثير مخاوف المستثمرين من أن يصبحوا عرضة للابتزاز بين الحين والآخر، في ظل حكومة لم تتمكن من بسط نفوذها إلا في إطار العاصمة كابل ■

الشعبي: إن «ما يقع في المغرب سببه الخمر، والمروجون له يعتبرون الذي ينادي بمنع الخمر متخلفاً ويتذرعون بالسياح، وهذا خطأ. فالسياح لا يأتون لشرب الخمر».

واستطرد الشعبي، الذي فاز في الانتخابات الأخيرة على قوائم حزب الاستقلال، في حين فاز نجله محمد على قوائم حزب العدالة والتنمية الإسلامي، استطرد قائلاً «اتحدى الذين يتاجرون في الخمر أن يكونوا دون ديون أو مشكلات عائلية.. لا أحد في المغرب تبقى علاقته سليمة مع المصارف».

ويستثمر الشعبي في فنادق سياحية في المغرب تعرض خدماتها من دون تقديم خمر. وذكرت تقارير صحافية أن نسبة السياح الأجانب، الذين يعودون إلى فنادقه كل عام فاقت بكثير نسبة السياح الذين يعودون إلى فنادق أخرى، بالرغم من أنه لا يعرض الخمر.

وكان الشعبي - الذي فاز في الانتخابات البرلمانية، في منافسة «مرشح مدعوم جداً»، كان يجري إعداده ليكون وزيراً للسياحة، حسب قوله - من أوائل من طالب بإلغاء بيع الخمر وكان قد



تقدم في عام ١٩٨٥، حين دخل البرلمان لأول مرة، بملتمس لإلغاء بيع الخمر، وقرر لاحقاً الانتماء لحزب الاستقلال، بعد دعم الحزب للملمس منع بيع الخمر.

وقال الشعبي إنه متحمس لفكرة إنشاء بنك إسلامي في المغرب، يكون هو طرفاً أساسياً في توفير رأسماله. وأضاف: «بدأت المصارف الإسلامية في الدول العربية باستثناء المغرب، وحضرت شخصياً مجموعة من المؤتمرات الخاصة بالمصارف الإسلامية في دول الخليج، وكنت متحمساً للفكرة، وقدمنا مشروعاً للبنك

الإسلامي بالمغرب، وأيد الملك الحسن الثاني المشروع، ولكن مع الأسف لم نعلم ما وقع، ومنع من الخروج لحيز الوجود من الجهات المعنية».

وأضاف: «ما أريد أن أقوله إن البنك الإسلامي إذا توافر بالمغرب سينشط الاقتصاد، لأن أكثر من ٥٠٪ من المغاربة لا يأخذون الفوائد عند إيداع أموالهم بالبنك». وقال إن المغاربة لا يودعون عشرات مليارات الدراهم في المصارف، لأنها تعتمد النظام الربوي، مشدداً على أنه «لا بد من وجود مصارف إسلامية، لينتشر الاقتصاد، وجميع المغاربة حينها سيتسابقون لإيداع أموالهم في المصارف الإسلامية».

وقال: «هناك من يقف حجر عثرة ضد وجود هذه المصارف، تحت ذريعة عدم نجاحها في بعض البلدان، غير أننا نجد أن نسبة قليلة من المصارف الإسلامية هي التي لم تنجح، إذا ما قورنت بالمصارف الأخرى، كما أن رجال الاقتصاد في الدول المتقدمة بدأوا يفكرون في منهجية البحث عن فوائد المصارف الإسلامية ■

قصة قصيرة

الحذاء الأبيض



إعداد:
مبارك
عبدالله

والأسقف الخشبية واستأذنت سيدة دامعة العينين بأخذ ماجد، كانت ربة البيت تقول: «يا خجلتنا منكم، اتعبناكم معنا، روح الله يوفقك يا دكتور، الله يستر عليك يا بنتي ويعطيك ابن الحلال».

ذهبت فاطمة وماجد إلى المحل، وصدم الصغير عندما لم ير الحذاء المقصود على الواجهة، دخل المحل، ركض ماجد باتجاه حذاء مركون في الزاوية يبدو أن أحد الزبائن قد جربه، حمله بلهفة، ضمه إلى صدره، انتقله، وصار يمشي كمن يطير، نسي مرضه وآلامه، حاول أن يسابق الريح لولا أن الممرضة أمسكته من يده خوفاً عليه من سيارات الطريق.

كنت أعلم أن الحذاء عزيز على قلوب الأطفال، وكنت أرى كيف أن أطفالنا ينتعلون أحذيتي وأحذية أمهم ويمشون بها بسعادة لا توصف بكلام وبخيلاء طفولية يصمت أمامها البيان، كنت أعرف أن خزانة الأحذية الصغيرة قرب الباب كانت بيت الألعاب المحب لابنتي الصغيرة، حتى إن جدار عيادتي كان يفتخر بصورة معلقة على صدره، لقد كانت صورة طفلة تنتعل حذاء أمها وهي ترفع ثوبها قليلاً لترى الحذاء والسرور يرسم محياها، لكنني حقيقة لم أكن أعلم أن الحذاء قد يصبح حلاًماً يحتضن ما سواه.



أن يقضم إياها، كان ماجد يحلم بحذاء كان يراه على واجهة محل قريب، كان يتكلم خلال نومه قائلاً: «بوطه جديد يا ماما... اليوم عيد يا بابا، كانت أمه تتألم وتبكي عندما تسمع الحلم ينساب من بين الشفتين الرقيقتين، أما الأب فكان يقول: لا حول ولا قوة إلا بالله، كانت أمه تعدّه بشراء الحذاء العبد القادم، وكانت صادقة النية، ولكن ما إن تجمع بعض النقود حتى يبدها جديد الأيام، ويبقى بعيداً عيد الصغير في المساء ذهبت الممرضة إلى بيت الطين

د. عبد المطلب بن أحمد السح

كنت في العيادة عندما سمعت طفلاً يبكي، وأمه تحاول إسكاته، دخلت العيادة، فحصته، كتبت الوصفة، لم يكن المرض يبكيه، كان هناك سبب آخر، سألت الأم، أجابتنني: لا شيء يا دكتور، الأولاد هكذا، أنت تعرف، شعرت أن كرامة نفسها منعتها من الإفصاح عن الحقيقة، مددت يدي إلى تفاحة كبيرة ونالته إياها، فاجأني بقوله: أريد حذاءً أبيض، خجلت الأم وحاولت نهره، ابتسمت، وقلت لها: يا أم ماجد أنا مثل أخوكم، وماجد مثل ابني، قالت: يا دكتور أنت تعرف العين بصيرة واليد قصيرة، قلت لها: لا تكلمي يا أم ماجد، تعالي يا فاطمة - ناديت على ممرضتي - وقلت لها: اليوم بعد نهاية الدوام ستأخذين ماجداً إلى بائع الأحذية وتشترين له الحذاء الذي يريد، سكت الطفل على وعدتي، وحاولت أمه شكري، ولكنني سارعت لتغيير الحديث فسألته عن أبي ماجد وعن صحته، ودعنتي وقلبتها بزين أركان عيادتي بدعاء مستجاب.

كانت عائلة أم ماجد تعيش فقراً لم يستطع

ومضى يدور في الشرفة متبختراً ويغني بصوت متحشرج:
أما أنت مش قد الهوى
بس تعشق ليه؟

هكذا يقدم نجيب محفوظ المتدينين بأنهم اللصوص والقتلة ويستترون في بناء المساجد. أما أئمة المساجد فلا يستطيعون الثبات على الأخلاق والقيم، إذا ما رأوا المرأة. فهذا هو الشيخ أمل المهدي يقدمه نجيب محفوظ على أنه لم يستطع الثبات عندما رأى أرملة صاحب المقهى في أحضان الثري محمد الزمر ثم ظهر عارياً تماماً يغني بالغناء سالف الذكر.. وهذه هي وسائل الشيوعيين لهدم الدين.

ويقول في الحكاية ٦٨: «عبدون اللائحة» نشيط ذو همة عالية» يعمل من طلعة الصبح حتى أول الليل، لا يرتاح ولا يهدم، لا يتذمر ولا يشكو، المعلم يقدره والزبائن يحبونه، يصلي العشاء في الزاوية، يحضر الدرس، يواخي الإمام ويستترشد بأرائه فيما يعن له من مشكلات» (ص ١٥٦).

قضايا قديمة متجددة

الشيخ أمل المهدي والحكاية رقم ٤٤

إيمان سالم البهنساوي

وخان الشيخ صوته فلم يستطع أن يؤدي الأذان. وكان المعلم محمد الزمر هو من تبرع ببناء الزاوية أي المسجد وهو الذي اختار الشيخ إماماً لها ورتب له أجره. وهكذا فالكاتب يريد أن يخبرنا بأن من يتبرع ببناء المساجد قاتل وسارق وزان. يقول: «ولم يستطع الشيخ أن يبوح بما يعرف. ثم هرب إلى الزاوية فأغلقها على نفسه بالفتاح والمزلاج. وعند مغرب اليوم الثالث فاجأ أهل الحارة بظهوره في شرفة المئذنة. ووقف الشيخ أمل عارياً تماماً.

يقول نجيب محفوظ في الحكاية رقم ٤٤: كانت الزاوية حديثة وكان إمامها وقتذاك الشيخ أمل المهدي، يقول عنه: «صعد الشيخ إلى شرفة المئذنة ليؤذن الفجر فانتبه إلى صوت يصدر عن البيت المواجه للزاوية، مد بصره نحوه فرأى امرأة تفتح النافذة ورجلاً يطبق يده على فمها ليمنعها من الاستغاثة، ثم يجذبها إلى الداخل تحت المصباح الغازي المضيء، ثم ينهال عليها ضرباً بشيء في يده حتى تهافت ساقطة. عرف المرأة كما عرف الرجل، أما المرأة فهي الست سكينة أرملة صاحب مقلى، وأما الرجل فهو المعلم محمد الزمر صاحب وكالة خشب» (ص ٩١).



واحدة الشعر

يا عمرو.. أنت من الكرام

شعر: محمد أبو ديدة

هذه القصيدة دفاع عن عمرو خالد الداعية الإسلامي المؤثر في الملايين بمناسبة هجوم عدد من الأقلام المأجورة عليه

واستقبل البيت الحرام
واسق العطاش من الغمام
واقرا وطول في القيام

اعرض عن النفر اللثام
نصبوا شبك الإتهام
يرمون جنبك بالسهام
واصبر وصابر يا همام

جيا يسلمك الزمام
لن تحجبوا بدر التمام
ونثرت من درر الكلام
ودفعت عن عرض الكرام

وتسللوا وسط الزحام
انتم خفافيش الظلام
قرعت طبول الإنتقام
وتزيد حقدك كل عام
في القدس تغتال السلام
اهل الصلاة مع الإمام
المكثرون من الصيام
وضعوا على الوجه اللثام
وتسابقوا نحو الامام

قولا يردده الغلام
اسرى لها خير الانام
مصر ونجد والشام
واستقبل البيت الحرام
نشروا على الارض السلام
سادوا الممالك ألف عام
مما تقو كنه اللثام
وارفع سراجك في الظلام
فيها العدالة والوثام
يا عمرو انت من الكرام

اشعل سراجاً في الظلام
ادع الشبّاب إلى الهدى
اصبر وصابر يا فتى

اتبع طريق المصطفى
جاؤوا بقول كاذب
والحاسدون تامروا
اكنتم جراحك يا فتى

حسدوك لما شاهدوا
لن تطفئوا شمس الضحى
يا عمرو أنت موفق
وغلبت كل معاراض

قل للذين تامروا
إني عرفت وجوهكم
وتؤمكم شيطانة
كشفت لنا انيابها
شوواء تنفث سمها
ويغيظها اهل الفدا
الحافظون كتابهم
احبب بهم إن أقدموا
دفعوا الشرور عن الحمى

وقرات فوق جباههم
القدس دار محمد
واحبتي من حولها
اصبر وصابر يا اخي
واقرا لنا سير الأئمة
أباؤنا ونحبابهم
يا عمرو انت مبرر
ادع الشبّاب إلى الهدى
وادع الشعوب لوحدة
واتبع طريق المصطفى

وصل ماجد إلى بيت أهله، وهناك جن جنونه، صار يرقص بالحذاء كما البلابل، ومن ثم يخلعه ليمسحه وينظفه، ثم يأخذه ويضعه بأناءة في خزانة الملابس الخشبية اليتيمة، وبعد ذلك يفتح الباب الذي لا يقفل ليأخذ الأمير الأبيض ويجعله يعتلي الكرسي كي يحلو له تأمله، ثم يلهو أمام باب الدار ليراه أطفال الحي، ولا يلبث أن يعود ليجلس على سرير تكسرت نوابضه ويمد ساقين نحيلتين يبتسم الحذاء عليهما، وبقي على تلك الحالة حتى ساعة متأخرة من الليل، لقد كان يوم عيد عنده وعند أهل آخر العقود.

لم يحاول النوم إلا بعد أن تعب حقاً، ولكن ما إن وضع رأسه على وسادة بدون غطاء حتى نهض مسرعاً نحو الباب ذي الشقوق، بحث عن الحذاء في الظلمة حتى وجده، تغفّده، ووضعه في زاوية من البيت اختارها لغاية في نفسه البريئة، وعاد لينام، لكنه نهض ثانية ولبس الحبيب، ومن ثم غطاه بجريدة كانت تلعب بأوراقها رياح مندسة عبر النافذة المخلوعة، وعاد لينام، أعاد الكرة، وأمسك بالحذاء وأدناه من السرير ونام قرب الحافة ورأسه يتحرك لخارجها من حين لآخر ليدع العينين تطمئن.

لم تعد الأم تتمالك نفسها من الضحك، واختلط سعال الأب بضحكاته، وقال: الله يعطيك يا دكتور من عطاياء، حمل الصغير الحذاء وأودعه تحت الوسادة، وكان يجلس مراراً ليرى الحذاء ينعم بالدفء، ومن ثم وجد أنه من الأنسب أن يحتضن الحلم وينام، ولكنها لم تكن إلا لحظات حتى نهض وانتعل الحذاء الأبيض، وجمع جسده الهزيل، ومد يده لتلامس الحذاء وأخلد إلى النوم.

ما أعجبه في حارتنا، كأنه لا يسمع سبابها ولا يشهد منازعاتها ولا يتعامل مع أهل المعاصي والفقر من أهلها (ص ١٥٧).

وذات يوم ظهر في الحارة بجلباب أبيض كالجليب وطاقيّة مزركشة ومركوب أحمر. وكلما التقى بصاحب له عانقه أو بذى مقام قبل يده، وقد أضرب عن العمل ولم ينطق في ذلك اليوم إلا بجملة واحدة قال:

أقتربت الساعة

ويختفي ساعة ثم يلوح فوق سطح القمر وهو يستقبل الحارة بوجهه صامتاً.

وينتحر عبدون اللاله:

يثب من أعلى السطح فيتهاوى حتى يرتطم بعنف بأرض الحارة ثم يموت منتحراً!

يقول: أن أعرف لماذا أحيأ أسهل كثيراً من أن أعرف لماذا انتحر عبدون.

هكذا يقدم نجيب محفوظ المتدين في هذا المظهر غير المتزن والمقترب بخل في العقل يؤذي إلى ترك العمل والهذيان بالكلمات ثم الانتحار!

المثقف ... وصدق الكلمة

محمد السيد



ترنو إلى الأفق البعيد بعيني فارس، يبحث عن حمل هم النهوض والإنقاذ، فلا تجد إلا انقلاباً خاسئاً حسيراً للبصر والإبصار، وتقول لنفسك معزياً: كم شقي أقوام بعلم ومعرفة لم يكونوا إلا سراب، نهارات قائضة، حملها مثقفون لم تسعفهم الهمم على حمل الصدق والعزم، ولم يكتل الواحد منهم من نعمى المؤهلات التي تشكل زهرة الإبداع في صفة المثقف.

وتعرج على الديار، وأطلال الثقافة لتقول:

- المثقف رائد، والرائد لا يكذب أهله، مهما ادلهمت الخطوب، وعظمت التضحيات، لأنه يعلم علم اليقين أن الكذب في مثل حاله خيانة، خيانة للمبادئ، وخيانة للنفس، وخيانة للأمانة التي يحملها، وخيانة للشعوب والأوطان، وهي في النهاية خيانة مركبة تراكمية.

- المثقف مسؤول... والمسؤولية حساب...

حساب ربح وخسارة، لكن الحساب في حالة المثقف ليس حساب مادة، إنما هو حساب مواقف ورجولة ومروءة وشهامة وقيادة ومبادئ، تعمل جميعاً في أن واحد، لتكون الحياة الفردية والعامّة ذات معنى وغايات سامقات، لا تدخل فيها مهمات الأنايات الفردية، ولا حسابات التسلق والوصول، ولا دندنات حظوظ النفس وأطنّة الأهداف والطموح، ولا تراجع الجبن والتخاذل أو وسوسات الطمع ومخايل الشياطين والأرز الموجع.

- والمثقف مجاهد في معركة الأوطان والأمم، فهو بهذا المعنى أستاذ معرفة، تحيط بكل مقومات مهمته، وتدرك إدراكاً شاسعاً الأبعاد والمرامي والوسائل والمحيط والظروف.

وهو في المعنى ذاته، مناضل لا يلين، ولا يستكين، نائياً بنفسه عن ثقافة العبور المذلة، وعن ثقافة السوق المزرية بالهمة، فضلاً عن ثقافة التبرير المضلة، وثقافة الاستعلاء الانعزالية.

وهو ضمن هذا المعنى الصادق الصدوق، المضحي بوقته وماله وجاهه، بل بنفسه، من أجل غايته المتمثلة في رفعة أمته، وتقديم وطنه، والحفاظ على مبادئه وإيمانه.

- والمثقف حامل هم، فهو لا ينطلق من فراغ، ولا يتحرك بلا هدف ولا غاية، بحيث تجتاله الشياطين، لتضعه أنى حطت أهواء نفسه، أو رمت به أبصار طموحاته الدنيوية القريبة من الطين، بل هي الطين ذاته.

إنه في الحقيقة متأبط هم عظيم، وعبء ثقيل، وحياة تستحق أن تُعاش، وينسأها في أجلها، إذ إنه ساع لإنقاذ ما يستطيع إنقاذه من حالة التردّي، التي تناوش قلب أمته، وذلك لكي يتم

في نظرية الأدب الإسلامي

مجالات الأدب الإسلامي واسعة ولا تقتصر على الجانب الديني

د. وجيه يعقوب السيد



قد يظن البعض، أن الأدب الإسلامي، هو ذلك الأدب الذي يتحدث عن العقيدة الإسلامية والموضوعات الدينية، كالحديث عن الصوم والصلاة والجهاد في سبيل الله، أما سائر الموضوعات الإنسانية والعاطفية والحياتية، فلا شأن للأدب الإسلامي بها.

ولاشك أن هذه مغالطة واضحة تحتاج إلى تصحيح وبيان، فعلى الرغم من أن هذه الموضوعات الدينية لها أولوية وأهمية كبرى في نظرية الأدب الإسلامي، فإنها جزء من اهتمامات هذه الأدب، وليس كل شيء فيه، فالأدب الإسلامي يتسع للموضوعات الدينية، وغيرها من الموضوعات التي تمس حياة الإنسان وواقعه من قريب أو بعيد، بشرط أن يتوخى الأديب التعبير عن هذه الموضوعات بما يتفق مع الرؤية الإسلامية.

التصور الإسلامي للحياة والإنسان تصور رحب، يرى الإنسان بشقيه: المادي والروحي، وينظر إلى الحياة بمباهجها ومنغصاتها، ويرقب

الكون في كل حالاته. ولاشك أن الأدب الناشئ في أحضان هذا التصور، من المفروض أن يتسع ليشمل قضايا الإنسان والوجود كافة، دون أن يحظر على الأديب موضوع معين.

وحين نتأمل في تراثنا الشعري القديم، نجد أن الشاعر المسلم، قد عبر عن عاطفته بوضوح، وتحدث عن القيم الدينية والخلقية جنباً إلى جنب مع شعره عن النفس وتطلعاتها وآمالها والآمها، مقتدياً في ذلك بالقرآن الكريم والسنة المشرفة.

وتحدث القرآن الكريم عن كل ما يهم الإنسان في دينه ودنياه وعاقبة أمره، وتحدث الرسول ﷺ حديثاً مفصلاً عن الطبيعة البشرية والنفس الإنسانية، وكانت حياته تجسيدا لما ينبغي أن يكون عليه الإنسان، فهو يعبد ربه ويؤدي فرضه، ويتسم في وجه أخيه، ويمزح ولا يقول إلا صدقاً، حتى إذا انخرط في الصلاة، فكأنه لا يعرف أحداً، ولا يعرف أحد.

وحين قدم كعب بن زهير على الرسول ﷺ وأنشد بين يديه قصيدته الشهيرة التي بدأها

واحدة الشعر

شعر: محمد علي الطبلاني

الحلم

قل إن الحلم مات
قلت فأت
قل ما أت
قلت إنني منذ أعوام طوال
كنت أحلم في الشتات
أنني حر طليق
أعبر النيل
وأمشي فوق أرض القدس
أمضي للفراغ
لم أهب إلا الإله
والذئاب على الشياه
قبل لي شد غطاءك وتدر
إنها أضغاث أحلام الشتات
قلت فأت
قال ما أت
قلت إنني قد رايت اليوم في النوم البنات
تعجن الخبز بماء النيل أو ماء الفرات
وأرى جذري في سابع أرض
وأرى رأسي في أوج الحياة
أضع الفقير بصير
وأداجي الأمنيات
والوك الحزن والبؤس
فاجتاز الصراط
فأرى القدس على درب النجاة

وأرى الأقصى طليقاً
فاصلي وأصلي ثم أهفو للصلاة
وجموع المسلمين
يقروون العاديات
وأنا أخطب فيهم إن نصر الله أت
قلت ما تفسير هذي البشريات
قال لا أدري
فقلت: النصر أت:
إن هذي الأمة الكبرى
ستصحو من سبات
ثم يحيا الدين في القلب ويزهو كالنبات
وتعود الصافنات
فتك البراجات
وتخر الطائرات
من سماء الظلم قهراً
وتطير العاديات
نحو بيت الله صباحاً
وتسير الموريات
في سماء المجد قدحاً
والمغيرات على الأعداء صباحاً
تنشر السلم وتدعو للنبات
قضي الأمر
وما فيه على الله افتتات. ■

الصعود بها إلى مراقي الفلاح والصلاح، متجاوباً تجاوباً عظيماً مع كل الزملاء من المصلحين المجاهدين، مثابراً على العمل من خلال الصدق والعزم والعلم النافع، والإيمان المرجو لحسن الخاتمة، وقديماً قال ابن المقفع في أدبه الصغير قولاً يراود هذا المعنى مراودة اقتراب وحث، نرى أنه من المستحسن جلبه الآن في هذا السياق: «أغني الناس أكثرهم إحساناً» قال رجل لحكيم: ما خير ما يؤتى المرء؟ قال غريزة عقل، قال: فإن لم يكن؟ قال: فتعلم علم، قال: فإن حُرِمَ؟ قال: سكوت طويل. قال: فإن حُرِمَ؟ قال: ميتة عاجلة...».

- وبعد: فهذه بعض صفات وحياتيات أدبية ونفسية، تجعل من المثقف رجل الكلمة الصادقة المؤثرة المنقذة المصلحة، لا مثقف لقب وحسب، يسعى إليه ذوا الهمم الوضيعة، ممن يغريهم أن تفتح لهم بوابات وسائل الإعلام، ليقولوا ما يطلب منهم، أو ما يعلمون أنه مطلوب منهم، أو ما يسلك الطريق إلى المقامات الثقافية والكلامية، التي تصنع الشهرة المفرغة من الجوهر والحق، ولسان حالهم يقول: ليكن بعد ذلك ما يكون، من تجاوز للحقيقة والحق والعدل، ولترتكب الجرائم بحق صدق الكلمة، وبحق سلاسة القبول وعذب الاستجابة، وليجهز على الانتقاد والنهوض، ولتلون الكلمة والثقافة حينئذ بلون الارتزاق. ■

في قصيدته «بانت سعاد» عبر كعب بن زهير عن عاطفته دون إسفاف، ولم ينكر عليه الرسول ﷺ

بقوله: «بانت سعاد» استمع إليه الرسول ﷺ، وأعجب بقصيدته، وخلع برده والبسه إياها، تعبيراً عن رضاه بما سمع.
والتأمل في هذه القصيدة، يلاحظ أن كعب بن زهير، يعبر فيها عن عاطفته البشرية، ولكن بشكل لا إسفاف فيه، لذلك لم يعترض الرسول ﷺ.

أما إذا خرج الأدب عن قواعد السلوك أو الذوق، فإن الرسول ﷺ، كان يرشد أصحابه إلى الصواب، على نحو ما فعل مع النابغة الجعدي، وكعب بن مالك، وعبدالله بن رواحة، فقد كان ﷺ ينكر على الشعراء أي خروج على القيم والمفاهيم الإسلامية، أو أي عودة منهم إلى ماكانوا عليه من قيم ومفاهيم جاهلية، وكان ﷺ يوجههم نحو الصحيح من القول والحسن من الكلام.

وعلى ذلك فإن الأدب الإسلامي، مجالته واسعة، وهو لا يحصر الأديب في نطاق التعبير عن معان دينية فحسب، بل يفسح المجال أمامه للتعبير عن الموضوعات كافة، بشرط ألا يكون في تجربته انحراف أو إسفاف أو غواية.

وعلى هذا فإنه ليس من الضروري أن يتحدث الأدب الإسلامي عن موضوعات دينية فحسب، فقد يتحدث عن الطبيعة وجمالها، وقد يتحدث عن صراع الناس في الأرض، وقد يتحدث عن أي تجربة من التجارب التي قد يكون

تحتاج روحه إلى دفعات إيمانية كي تحلق في أفاق رحبة، وتسمو إلى عالم السكينة والصفاء، ولذلك فإن القول بمحدودية مجالات الأدب الإسلامي، قول يجانبه الصواب، ولا ينطبق على العقيدة الإسلامية في واقع الأمر، بقدر ما ينطبق على بعض الإبداعات الأدبية لدى طائفة من الأدباء الإسلاميين حصروا أنفسهم في نطاق ضيق، متصورين أن الأدب الإسلامي لا يكون إلا هكذا.

وهذا مناف لطبيعة الأدب في التصور الإسلامي الصحيح، الذي لا يقف عند حدود الموضوعات الدينية والأخلاقية، بل يمتد ليشمل أعماق النفس البشرية، وعلاقة الإنسان بربه وبالغيب، وعلاقة الإنسان بآخره الإنسان، والصراع والقلق والتوتر وسائر الصفات الملزمة للإنسان.. ويمكن القول بأن التصور الإسلامي أكثر اتساعاً من كثير من المناهج الأدبية، التي حددت للأدباء موضوعات معينة، وأرغمتهم على التعبير عنها، ووضعت للأدباء خطاً خمسية يسيرون عليها، على غرار ما يحدث في عالم الاقتصاد والسياسة.

فالأديب في ظل التصور الإسلامي لا يكره على شيء، ولا تغلق منافذ الإبداع أمامه، وكل الموضوعات البشرية صالحة للتناول، بشرط أن يخضع هذا التناول للرؤية الإسلامية الصحيحة. ■

فيها - بلا شك - بعد إيماني لا يخفى.
وقد يظن بعض الأدباء، أن الأدب يجب أن يكون مثالياً، وأن ينأى الأديب عن تصوير مشاعر الكره والغضب والعنف، وأن يكففي بالصورة النمطية التقليدية، ولاشك أن هذا تزييف للواقع، فالإنسان يحمل في نفسه الخير والشر، وهو يحب ويكره، ويتنعم ويعفو، ويتحول من حال إلى حال، ولكي يكون الأدب واقعياً - بالمعنى الإسلامي للواقعية - عليه أن يبرز هذه المعاني كلها على حقيقتها البشرية، أي من خلال تأثيرها في نفوس الناس من خلال المشاعر والانفعالات والتصرفات التلقائية لهم.

والإسلام - كما نعرف - يهتم بحقيقة الشمول والتكامل في النفس البشرية، ولا يبرز الجانب المادي من الإنسان بمعزل عن الجانب الروحي، فالإنسان مزيج من الجسد والروح، لذلك فإن له احتياجات مادية لتلبية مطالب الجسد، كما

إصدارات مختارة

لماذا يكذب الجزار؟ قصص قصيرة.

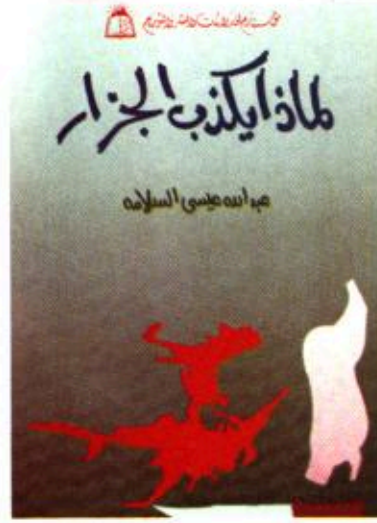
الاستيلاء على أموالهم وممتلكاتهم، لكن الصغار سيكبرون ويحملون معهم رؤاهم... قد يتملكهم الخوف في لحظة من اللحظات إلا أن الحقيقة التي يحملونها تظل أكبر من الخوف. الذي يعترهم، وهنا تكمن البداية، بداية النهاية لحركة الظلام... ولئلا يحدث هذا التحول يعمدون إلى تلقين الصغار مآثر الآلهة المزيفة، ويلحون في تلقينهم إياها، خشية أن يخرج من بينهم من يحاول أن يعيد الأمور إلى نصابها ويفضح زيف الآلهة المصطنعة.

بهذه الرمزية وبتلك الإيحاءات التي يتلقاها القارئ يصوغ كاتبنا قصصه القصيرة التي تبرز كل واحدة منها جانباً من المسألة، لكنها مع ذلك تنطوي على إحدى بشارات الخلاص. ■

المؤلف: عبدالله عيسى السلامة
الناشر: مؤسسة رم للدراسات
والنشر والتوزيع - تلفون ٦٠١٠٦
فاكس ٦٠٦٥٥٠ - عمان - الأردن

مصلحته ومصلحة أولاده وسميها زوراً وبهتاناً المصلحة العامة، وبالمناسبة هو مختار لم يختره أحد. ٢ - الأب والأم اللذان تكبا بسلب خروفيهما الذي ربياه وتعبا عليه، ومع ذلك لا يملكان أن يبوحا بما يوحى باعتراضهما وتبرهما بهذه الإجراءات الجائرة. ٣ - الطفلان اللذان يريان الأشياء كما هي ولا يلون رؤيتهما خوف ولا يحسان الأمور كما يحسبها الكبار. ٤ - الجزار وهو العصا

الغليظة التي يلوح بها المختار في وجه كل من يستشعر الظلم حتى لو لم يبد أي اعتراض، وهو الذي يمارس كل المحرمات إرضاءً لسيدته وولي نعمته ولو تمثل ذلك في التنكيل بالناس أو



يحتوي الكتاب مجموعة من القصص القصيرة التي تصور الواقع وترسم خريطة الأحداث ومجريات الأمور بأسلوب رمزي يفهمه أولئك الذين يعرفون طعم المعاناة ويحسون ألم السياط ويكابدون مرارة الظلم ويفرض عليهم استساغة العلقم ولا يملكون إلا السكوت والاستسلام إذا أرادوا لرقابهم ألا تطالها يد الجزار ولجنوهم ألا تفكك بها سياط الجلادين. المجموعة القصصية

حملت اسمها من عنوان القصة الأولى «لماذا يكذب الجزار؟» هذه القصة التي تتمحور حول: ١ - شخصية المختار - أو العمدة كما يطلق عليه في بعض الأقطار - الذي لا يعرف إلا

السواك



من طرق تنظيف الأسنان عند غير المسلمين، كما كان شائعاً في أوروبا المضمضة بالبول لتنظيف الفم، ومعالجة أمراض أو مضغ قلب ثعبان أو فارة مرة كل شهر، وكان الدكتور

دولاهي ١٩٩٤م يعالج الأسنان بتعليق جذور الكرفس بالعنق أو حمل سن شخص ميت، أما الإسلام، فقد اعتنى بالمحافظة على صحة الأسنان ووقايتها من الأمراض وجعل النظافة شرطاً للعبادة في حالة، وواجباً في حالة ثانية، وأدباً وخلقاً حض على التزامه والتخلي به في حالات أخرى.

ومن هذه الوسائل السواك الذي هو مطهرة للفم، مرضاة للرب، إلى آخر ما استعرضه الكاتب من الأحاديث والفوائد الصحية التي لا يغني الحديث عنها عن الاستغراق في صفحات الكتاب للإحاطة بهذا الجانب المهم في حياة المسلم الذي تشكل النظافة أبرز سماته. ■

المؤلف: عبدالله محمد اليوسف
الناشر: دار القاسم للنشر - الرياض -
١١٤٤٢ - ص ب ٦٣٧٣ - ت ٤٧٧٥٣١١ -
فاكس: ٤٧٧٤٤٣٢

فارس لا يترجل

«ديوان شعر»



قل لمن يبغى خلاصاً وعن المخرج يسأل لا يزبل النذل إلا فارس لا يترجل بهذين البيتين يختم الشاعر قصيدته الأخيرة في الديوان، والتي جاءت بعنوان

«فارس لا يترجل» ليثبت في الأذهان وليؤكد حقيقة يراها طريق الخلاص من المعاناة والمرارة التي تعيشها الأمة، طريق الخلاص هذا يتمثل في ذلك الفارس الذي يمتطي صهوة جواده باستمرار، ويغذ السير لا يمل ولا يكل، حتى يبلغ الغاية المنشودة أو يهلك دونها، ليحمل الراية من بعده فارس أو فرسان آخرون يتابعون المسير، ولا يترجلون قبل الوصول إلى ما يبتغون.

على هذا المنوال، وبهذه الأنفاس المتلاحقة التي نسمعها من خلال القصائد التي غطت مساحة الديوان بدءاً من «ملحة الأقصى»، وهي القصيدة الأولى، ومروراً بقصائد: أعراس النصر - ركب البطولة - الفجر الدامي - القنبلة الإيمانية، وانتهاءً بالحقيقة المرة وفارس لا يترجل الذي جعل من عنوانها عنواناً للديوان كله. على هذا المنوال نسج الشاعر قصائده التي تعبر عن

المؤلف: فيصل بن محمد الحجي

ودارت الأيام

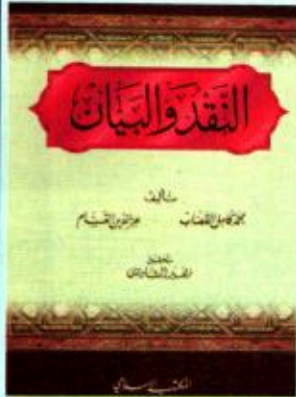


«ودارت الأيام» قصص هادفة من الواقع الحياتي المعيش، جاءت هكذا عفو الخاطر، ليس فيها من الحبكة والحوار الشيء الكثير، لكن فيها من العبر والدروس ما يجعلها جديرة

بالاهتمام، ولئن كان النقاد يرجحون كفة القصة البعيدة عن المباشرة، الخالية من الوعظ الصريح، فقد اختار المعد للمجموعة القصصية أن تكون لصيقة بالواقع الذي يحسه المتابع من السطور الأولى، كما اختار أن يعقب على كل قصة بنصيحة أو موعظة تبرز جانب العبرة فيها، بحيث تكون مفصلة تماماً عن أحداث القصة، وليست متضمنة فيها، كأن تكون على لسان أحد أشخاصها، كما اعتاد كتاب القصة الذين يريدون إدخال بعض الأفكار أو القناعات دون الإخلال بالبناء الفني لقصصهم. ■

إعداد: أحمد الشقيري
الناشر: مكتبة المنار الإسلامية
ت ٢٦١٥٠٤٥ - فاكس ٢٦٨٥٤٦٢ - ص
ب ٤٣٠٩٩ - رمز ٣٢٠٥٤ الكويت - حولي

النقد والبيان



العلماء
المجاهدون
المخلصون
الذين
يعملون بما
يقولون
ويحرصون
على إيقاظ
الامة من
سباتها
ودفعها
لمقارعة
المعتدين

والتصدي للمنحرفين، هؤلاء العلماء تتعارض جهودهم مع أصحاب المصالح الذين يحسون أن مصالحهم تتصدع، ويذهب ينكشف بفضل ما يقدمه العلماء المخلصون من بيان يعرون فيه الأوضاع الفاسدة، ويفضحون الطبقات المستفيدة من ذلك الفساد المستشري، لذلك يعمدون إلى الدفاع عن أنفسهم بشراء ذمم بعض المنسويين للعلم والذين يجدون عندهم بغيتهم، كما يجد هؤلاء عند أولئك ما يطمحون إليه أو يطمعون فيه من متاع زائل وعرض زهيد، وهنا تصبح المعركة في ظاهرها بين فئات من العلماء أو المنسويين إلى العلم الشرعي، بعضهم وبعض، لكن الذين يديرون المعركة في حقيقة الأمر هم أولئك الذين تتضرر مصالحهم ويتقلص استخوانهم واستغلالهم واستغلالهم للناس عندما يصدر أصحاب الحق بحقهم، ويسلطون أضواءهم على جوانب الفساد الذي ينخر في كيان المجتمع.

في هذا الكتاب نقراً ما يقوله العلماء والمجاهدون المخلصون رداً وبحضاً لدعائهم وانعطافات العلماء الذين يعملون لصالح الفئات أو الطبقات الفاسدة التي تمولهم وتدعمهم.. وهو تاريخ معركة تاريخية لا تنتهي بين المجاهدين المخلصين وبين أصحاب المصالح الشخصية الضيقة، الذين يلتقون في حريهم على أهل الحق مع الانحراف الداخلي والمطامع الخارجية التي تهدد استقلال الأوطان، وحرية أبنائها وحفظ خيراتها.

جدير بالذكر أن الشيخ القسام، أحد مؤلفي الكتاب، هو الذي تسمي باسمه إحدى فصائل المقاومة الفلسطينية الباسلة: كتائب الشهيد عز الدين القسام.

المؤلف: محمد كامل القصاب - عز الدين القسام

الناشر: المكتب الإسلامي - بيروت
- ص ب ٣٧٧١
هاتف ٥١٤٥٦٢٨٠

تقولين «ديوان شعر»



يناقشه وي طرح رأيه فيه وهو لم يخرج عن الموضوع، إنه يتحدث إلى زوجته، وكل هذه القضايا التي عرضها لم يحظ بعرضها ناد سياسي، أو منتدى فكري وإنما هو لقاء أسري بين زوج وزوجته، هل هو نمط متفرد لتغطية الأحداث أم هو الجهد المشترك والوجدان المتفاعل والشفافية المتسامية في الحديث الزوجي أم هو كل ذلك؟

قراءة الديوان ومحاولة استخراج ما فيه من احساسيس ووجدانيات تضمن الإجابة عن هذه التساؤلات.

المؤلف: محمود بن سعود الحليبي

نزيف الشهداء

لابد من الجهاد لتحرير المقدسات. ويتابع الشاعر نبضاته الوجدانية فيقول: تناشدني «ليلاي» وهي حزينة وتساءل هل غاب الرجال الأكابر؟ وتعتمد إلى إثارة واستقزازه: أما هز منك الشعر أركان عزة؟ أما ثامر «للاقصي» من العرب ثامر؟ لكن الشاعر ينبه إلى أن الكلمات وحدها لن تكون عنوان الخلاص، فهو يذكر ويؤكد: والقول ما لم يكن بالفعل مقترناً فإنه عَرَضٌ في حيز العدم كانه يقول لنا: إن العواطف وحدها لا تبني الأمم، ولا تحرر المقدسات، فلا بد من الفعل الذي يترجم القول ويحققه ويصدقه وإلا كان نغمة بانسة في معزوفة الأوهام الخادعة.

المؤلف: د. زاهر بن عواض الماعلي

اختيارات الشاعر متنوعة، فهو حيناً يختار القمر ليخاطبه ويبيته لواعجه ويفضي إليه بأسراره، وفي حين آخر، يخاطب الليل فيأنس بظلمته، ويناجيه في همس، هذه المرة اختار شاعرنا أن يوجه نبضات وجدانه إلى أقرب الناس: إلى زوجته وأم أطفاله، فهو يعبر لها عن صادق حبه ووفائه. ومن خلال الحديث إليها، يعرض شكواه ولواعج قلبه، كما

يتعرض للحديث عن الوطن وهمومه وعن الأيام وتقلباتها وعن المستقبل وما يهيئه له، وعن واقع أمته وكيف يرى طريق الخلاص من الانحدار المتتابع، وكيف تستأنف هذه الأمة دورها الرائد، وكل ما تتخيله من قضايا ومتابعات ومشكلات

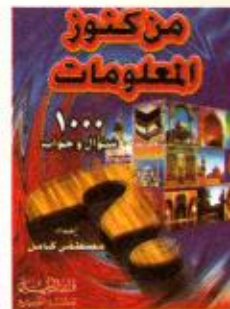
فلسطين المجيدة كم رموها وأصلوها المطالم والعذابا

كلمات من قلب يعتصره الألم، وفؤاد جرح كبرياءه مأسى فلسطين، والمسجد الأقصى الأسير، هذه الكلمات نبض وجدان ولهيب مشاعر وأحزان، كان الشاعر يريد أن يشد بها في مهرجان المسجد الأقصى، لكن الأحداث

للتسارعة أجبرته على المبادرة، لنشر عصارة أفكاره ونبض وجدانه ومشاعره تجاه فلسطين ولتكون رسالة معبرة إلى أبطال جنين ونابلس وإلى كل صابر في الضفة والقطاع وإلى امتنا الإسلامية أنه



من كنوز المعلومات



يعتقد أنها تحتوي على تلك الإجابات وقد يعود خاوي الوفاض، شكر الله للمؤلف الفاضل الذي وفّر عليه عنا الجهد والبحث.

إعداد: مصطفى كامل
الناشر: دار اليقين للنشر والتوزيع
تلفاكس: ٢١١٠٠٣ - مصر - المنصورة
الموزع المعتمد في الكويت: ٠٠٩٦٥٦٥٠٨٠٥٠

(١٠٠٠) سؤال وجواب يتضمنها هذا الكتاب وتغطي جوانب عديدة من العقيدة والشرعية والتاريخ والسلوك والقصص والعبر والإجابة عن كثير من الأسئلة التي يصعب تحديد مصادرها بحث عنها الكتاب حتى وجدنا وقدمنا لقارنه معزوة إلى الكتاب أو الآية أو الحديث الذي استنبط منه الإجابة الوافية للسؤال المحير الذي يبدأ عادة بـ: من القائل؟ ما دليل؟ أكمل الحديث من الذي؟ في أي مدينة؟ انكر ثلاثة؟ ما الفرق؟ ما المقصود؟ من مؤلف؟ انكر الاختلاف؟ شاعر عاش؟ على من أطلق؟ من صاحب سر؟ من أول؟ إلخ، الأسئلة والاستفسارات التي يتعب الباحث في الوصول إلى إجابة عنها بالخوض في بطون الكتب ومراجعة عشرات المجلدات التي

منذ ما يزيد على خمس وستين سنة، نُشر هذا المقال في جريدة «الإخوان المسلمون»، ولما كان الحنين إلى الماضي فطرة بشرية وجبلة إنسانية.. وحيث إنه بعد أيام قلائل يمر واحد وستون عاماً على وفاة الشيخ حسن البنا - يرحمه الله - فقد رأينا إعادة نشر هذا المقال، عسى الله أن ينفع به قراءنا، وأن يزيد به حسنات كاتبه.

الحج والعمرة في الإسلام

الله يتفضل على عباده فيدعوهم إلى بيته العتيق ليفرلهم ويظهر قلوبهم ويضاعف أجورهم ويجدد أرواحهم

الإمام الشهيد حسن البنا (*)



الحج فريضة من فرائض الله أمر بها عباده وكلفهم أداها وأعد لهم جزيل الثواب إن فعلوها، وتوعد بأشد العقوبة من تركها وهو عليها قادر ولها مستطيع، وهو ركن من أركان الدين الخمسة يتم بتمامه وينقص بنقصه وهو من بين هذه الإركان عبادة العمر وتمام الأمر، وفيه نزل قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ (المائدة: ٣)، وقد وردت بذلك آيات الكتاب الكريم وإحدى الرسول العظيم. قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ (آل عمران).

وهذا تركيب يدل على عظيم العناية بالحج وتأكيد فرضيته... السست ترى أن الحق تبارك وتعالى اعتبره بيناً له على عباده في قوله: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ﴾، والسست ترى أنه تبارك وتعالى يجعل مقابل القعود عن أدائه الكفر وهو أشد المقت، فقال تعالى: ﴿وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾؟ ولم يعهد هذا التركيب في فريضة أخرى في كتاب الله غير الحج تنبيهاً على عظيم قدره وجليل أهميته. قال تعالى: ﴿وَأَتُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ (البقرة: ١٩٦).

والمعنى: أكملوا الحج والعمرة خالصين لله، ممثلين لأوامر الله، مجيبين دعوة الله، ولعلك لاحظت هنا أيضاً في هذه الآية أنه تبارك وتعالى جعل الحج والعمرة ملكاً له تأكيداً للمعنى الأول وتنبيهاً على مزيد العناية بهذين العملين الجليلين.

وقال تعالى:

(*) نشر في

جريدة

«الإخوان

المسلمون» الأسبوعية

العدد ٢٦ بتاريخ ٧ من شوال

١٣٥٦هـ، ١٠ من ديسمبر ١٩٣٧م

﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ (٢٧) ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في أيام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الأنعام فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير (٢٨)﴾ (الآيات سورة الحج).

والمعنى أن الله تبارك وتعالى أمر خليله إبراهيم عليه السلام - بعد أن أتم بناء البيت أن يعلن فريضة الحج منذ تلك الساعة، فامتثل أمر ربه ونادى في الناس: «أيها الناس، إن ريكم بنى بيتاً فحجوه»، وكان ذلك بمنزلة إعلان ما كان في وقته عليه السلام وما سيكون بعده إلى يوم القيامة من تقديس البيت والمبادرة إلى حجه وعمارته.

ونهب بعضهم إلى أن الأمر في ذلك للنبي عليه وعلى آله وصحبه الصلاة والسلام، وتكون الآية بذلك إعلانه بفريضة الحج في الشريعة المحمدية ولكل وجهة، والأول هو الذي عليه جمهور العلماء، وفي الآيات الكريمة بيان بعض فوائد الحج من المنافع الدنيوية والأخروية ودوام نكر الله وهو صقل

في القرآن والسنة وعيد شديد لمن استطاع الحج وقعد عنه إهمالاً لشأنه وتضييعاً لحقه وغفلة عن تأكد فرضيته..

النفوس ونور الأفئدة وطمأنينة القلوب والطهارة الحسية والمعنوية والوفاء بنذور البر والطواف بالكعبة المشرفة وتعظيم حرمان الله تبارك وتعالى وشعائره.

- عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله: «العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة» (أخرجه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه). - وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ: «تابعوا بين الحج والعمرة فإنهما ينفيان الذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد» (أخرجه النسائي).

- ومعنى المتابعة بين الحج والعمرة تكرارهما مرات لمن يستطيع ذلك حرصاً على هذه المزية: مزية التطهر من الذنوب والآثام، أو المتابعة بينهما بمعنى الجمع بينهما فيحج ثم يعتمر مرة أو مرات، فتحصل له هذه الفضيلة كل ذلك تحت هذا اللفظ الجامع، ومن استكثر من الخير استكثر من ثوابه.

- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من حج لله فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه» (رواه البخاري وأحمد والنسائي وابن ماجه).

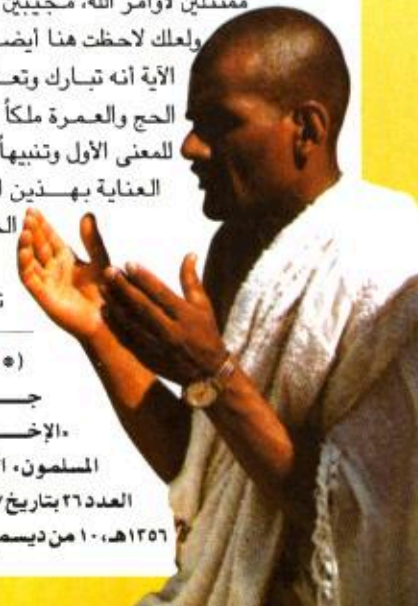
والمعنى أن من حافظ على آداب الحج فترك اللغو والحرام فقد تطهر من ذنوبه وغفر الله له خطاياه فيعود نقياً نقياً مغفوراً له.

- وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «الحجاج والعمار وفد الله عز وجل وزواره، إن سألوه أعطاهم، وإن استغفروهم غفر لهم، وإن دعوا استجيب لهم، وإن شفعوا شفعوا» (رواه ابن حبان).

- وعنه - رضي الله عنه - قال: «سئل رسول الله ﷺ أي الأعمال أفضل؟ قال: «إيمان بالله وبرسوله»، قيل: ثم ماذا؟ قال: «ثم الجهاد في سبيل الله...» قيل: ثم ماذا؟ قال: «حج مبرور» (رواه البخاري ومسلم)، والحج المبرور هو الذي لا يعقبه معصية الله.

- وعنه رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من مات ولم يحج فليمت إن شاء يهودياً وإن شاء نصرانياً» (أخرجه الترمذي).

وفي ذلك أشد الوعيد للذين يستطيعون الحج ويقعدون عنه تكاسلاً عن أدائه وإهمالاً لشأنه





لبيك اللهم لبيك

ما أجمل عظمة الربوبية..

وما أعظم فضل الألوهية..

وما أجمل أن يتفضل الله على عباده فيدعوهم إلى بيته العتيق ليغفر ذنوبهم ويطهر قلوبهم، ويضاعف أجورهم، ويجدد أرواحهم، ويمنحهم من فيض فضله ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر.

وما أجمل أن يتفتح المؤمن على هذا النداء العلوي، ويتلقاه كما تتلقى الزهرة قطرات الندى، فيحيا به ويسعد، ويتجهز من فوره لإجابة دعوة الله والانضمام إلى وفده الكريم، مهاجراً إلى حرمة المقدس وبيته الأمين، هاتفاً من أعماق قلبه:

«لبيك اللهم لبيك».

أيها الأخ الكريم:

إن كنت ممن سمعوا هذا النداء فاجابوا الدعاء وقدر لهم أن يكونوا في وفد الله تبارك وتعالى، فاعلم أنها غرة السعادة وفتحة الخير كله، وعنوان رضوان الله... فما دعاك إلا وهو يحبك، وما ناداك إلا ليعنك، والله يعدكم مغفرة منه وفضلاً والله واسع عليم، فهنيئ نفسك بهذا الفضل المبين، وتقبل منّا تهنئة الإخوان المحبين، واذكرنا بصالح الدعوات المشرفة... وإن حالت دون ذلك الحوائل، فصاحب الحجاج بقلبك، ورافقهم في أداء المناسك بروحك، فإن لك مثل ثوابهم إن شاء الله، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد القائل لأصحابه ما معناه: إن بالمدينة أقواماً ما سرتهم سيراً ولا قطعتم وادياً إلا كانوا معكم، قالوا كيف يا رسول الله؟ قال: «حبسهم العذر».



والهادي والمؤيد بالله والناصر - إلى أنه واجب على الفور، فمن استطاع لزمه الأداء لوقته، وليلهم في ذلك ما رواه ابن عباس عن النبي ﷺ: قال «تعجلوا إلى الحج» - يعني الفريضة - فإن أحذكم لا يدري ما يعرض له» (رواه أحمد). وما رواه سعيد بن جبيرة عن ابن عباس عن أفضل أو أحدهما عن الآخر قال: قال رسول الله ﷺ: «من أراد الحج فليستعجل فإنه قد يمرض المريض وتضل الراحلة وتعرض الحاجة» (رواه أحمد وابن ماجه).

ونذهب الشافعي والأوزاعي وأبو يوسف ومحمد، إلى أنه واجب على التراخي واحتجوا بأن الرسول ﷺ حج سنة عشر، مع أن الحج فرض سنة خمس أو ست ولكل وجهة هو موليها.

وأما العمرة: فقد رأى وجوبها في العمر مرة الإمام أحمد بن حنبل وهو المشهور عن الإمام الشافعي - رضي الله عنه - وبه قال إسحق والثوري وغيرهما وليلهم في ذلك أن الله تبارك وتعالى قرن الحج بالعمرة في الآية الكريمة: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعَمْرَةَ لِلَّهِ﴾ (البقرة: 196)، وأكد ذلك عندهم حديث أبي رزین العقيلي «أنه أتى النبي ﷺ فقال: إن أبي شيخ كبير لا يستطيع الحج ولا العمرة ولا الطعن فقال: حج عن أبيك واعتمر» (رواه البخاري ومسلم والترمذي وأبو داود والنسائي وصححه الترمذي)، وقد روي القول بالوجوب عن علي وابن عباس وابن عمر وعائشة وغيرهم.

والمشهور عن المالكية أن العمرة ليست بواجبة وهو قول الحنفية وزيد بن علي وغيرهم، وحجتهم في ذلك ما أخرجه الترمذي وصححه أحمد والبيهقي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد عن جابر «أن أعرابياً جاء إلى النبي ﷺ فقال يا رسول الله، أخبرني عن العمرة أواجبة هي؟ فقال لا وإن تعمرك خير لك». ولهذا لا خلاف بين الأئمة في أنها مطلوبة وفي أنها من أفضل القربات إلى الله تبارك وتعالى.

وتضييعاً لحقه وغفلة عن تأكد فرضيته، وفي الحديث روايات.

وقد كان عمر رضي الله عنه يقول: لقد هممت أن أبعث رجلاً إلى هذه الأمصار فينظروا كل من كان له جدة ولم يحج فيضربوا عليهم الجزية ما هم بمسلمين. (رواه سعيد في سننه).

- وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «استمتعوا من هذا البيت فإنه هدم مرتين ويرفع في الثالثة» (رواه البزار وابن حبان والحاكم وصححه).

والعنى أن النبي ﷺ يأمر أمته باغتنام فضل وجود الكعبة المشرفة التي جعلها الله بركة وهدي ورحمة وأماناً قبل أن تذهب بها حوادث الدهر إذا ما أنزل الله بانقراض الدنيا، فقد هُدمت قبل البعثة ثم بنيت، بناها العمالق مرة وبنو جرهم مرة أخرى ثم هدمها قصي بن كلاب جد النبي ﷺ في القرن الثاني قبل الهجرة وشيخها تشييداً محكماً وسقفها بخشب الدوم وجذوع النخل، وبنى بجانبها دار الندوة ثم هدمها السيل وبنتها قريش والنبي ﷺ معهم، وسنة ٣٥ سنة في قصة الرداء المشهورة، ولعل الإشارة في الحديث إلى هاتين المرتين لأهميتهما وما عداهما كان ترميماً لها واستكمالاً لأسباب متانتها أو أن العدد في الحديث يفيد التكرار دون الحصر، ويوشك أن يهمل الناس أمر الحج فيرفع الله بيته ويستأثر به وينزع البركة السابغة من أهل الأرض الذين أغفلوا نداء ربهم وأهملوا فريضة حجهم وهجروا سيدهم.

ومن ذلك تعلم تأكد فريضة الحج وعظيم ثواب الله لمن وفاها، وشديد العقوبة لمن تركها وتكاسل عن أدائها.

لهذا أجمعت الأمة على فرضية الحج على القادر المستطيع، ثم ذهب أبو حنيفة ومالك وأحمد وبعض أصحاب الشافعي - ومن أهل البيت زيد ابن علي

«ليشهدوا منافع لهم»

.. وفي الحج فوائد روحية أخلاقية.. اجتماعية واقتصادية

آراس محمد صالح (*)

الحج ركن من أركان الإسلام، هدفه تركية النفس وتهذيب الوجدان وتدعيم أواصر المسلمين وإظهار العبودية الكاملة لله، بمختلف الأعمال والشعائر. والحج عبادة جامعة، فيه إنفاق المال، وجهاد الجسد، وذكر الله، والتضحية في سبيله.. فالحج عبادة تشمل روح كل العبادات الأخرى بصورة أو أخرى (١).

الإنسان فيه قوى أربعة: قوة شهوانية بهيمية، وقوة غضبية سبعية، وقوة وهمية شيطانية، وقوة عقلية ملكية، والمقصود من جميع العبادات قهر القوى الثلاثة، أعني الشهوانية، والغضبية، والوهمية، فقلوه: ﴿فلا رث﴾، إشارة إلى قهر القوة الشهوانية، وقوله: ﴿ولا فسوق﴾، إشارة إلى القوة الغضبية التي توجب التمرد والغضب، وقوله: ﴿ولا جدال﴾، إشارة إلى قهر القوة الوهمية التي تحمل الإنسان على جدال في ذات الله، وصفاته وأفعاله، وأحكامه وأسمائه، وهي باعثة للإنسان على منازعة الناس ومماراتهم، والمخاصمة في كل شيء، فلما كان منشأ الشر محصوراً في هذه الأمور الثلاثة، لا جرم، قال تعالى: ﴿فلا رث ولا فسوق ولا جدال في الحج﴾، أي فمن قصد معرفة الله ومحبيه والاطلاع على نور جلاله، والانخراط في سلك الخواص من عبادته، فلا يكون في هذه الأمور، وهذه أسرار نفيسة هي المقصد الأقصى من هذه الآيات، فلا ينبغي أن يكون العاقل غافلاً عنها، ومن الله التوفيق في كل الأمور (٢).

الحج.. تجرد وتزود

وقوله تعالى: ﴿فلا رث ولا فسوق ولا جدال في الحج﴾، أي لا يفعل الحاج شيئاً من هذه الأفعال لأنه مقبل على الله قاصد لرضاه، فينبغي أن يتجرد من عاداته وعن التمتع بنعيم الدنيا، وينسلخ عن مفاخره ومميزاته عن غيره بحيث يتساوى الغني والفقير، والصعلوك والأمير، وفي هذا

قال تعالى: ﴿الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج وما تفعلوا من خير يعلمه الله وتزودوا فإن خير الزاد التقوى واتقون يا أولي الألباب﴾ (٣) (البقرة). جاء في تفسير أبي السعود: ﴿الحج﴾، أي وقته ﴿أشهر معلومات﴾، معروفة بين الناس هي شوال وذو القعدة، وعشر من ذي الحجة ﴿فمن فرض فيهن﴾، أي أوجبه على نفسه بالإحرام فيهن أو بالتلبية، أو بسوق الهدي ﴿فلا رث ولا فسوق﴾، أي لا جماع أو فلا فحش من الكلام، ولا خروج من حدود الشرع بارتكاب المحظورات، وقيل بالسياب والتناوب بالألقاب ﴿ولا جدال﴾، أي مرء مع الخدم والرفقة ﴿في الحج﴾، أي في أيامه.

وقال الرازي: «الحكمة في أن الله تعالى ذكر هذه الألفاظ الثلاثة لا أزيد ولا أنقص، وهو قوله: ﴿فلا رث ولا فسوق ولا جدال في الحج﴾، هي أنه قد ثبت في العلوم العقلية أن

(*) كاتب كردستاني-العراق

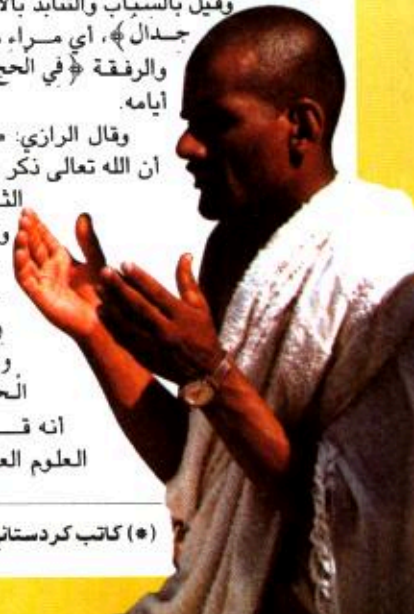
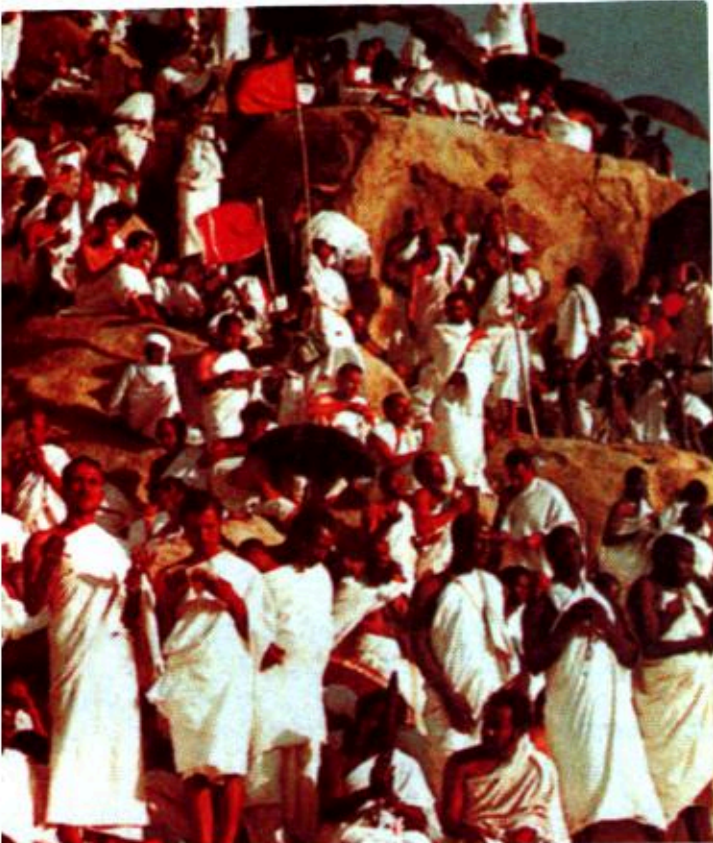
تهذيب للنفس وشعار لها بالعبودية لله تعالى، وقد جاء في حديث الرسول ﷺ، عن أبي هريرة أنه قال: «من حج ولم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه» (٤)، ﴿وما تفعلوا من خير يعلمه الله﴾. وقال الشيخ مصطفى المراغي: أي لا ترفثوا ولا تفسقوا ولا تجادلوا، لتصفو نفوسكم وتتخلّى من الرذائل، وتتخلّى بالفضائل، وتكون أكثر استعداداً لعمل الخير، وأطوع لامتنال أوامر الشرع، ﴿إن الله يعلم ما تفعلون﴾ (٥) (النحل)، فيجازيكم بأعمالكم ويثيبكم على أفعالكم» (٥).

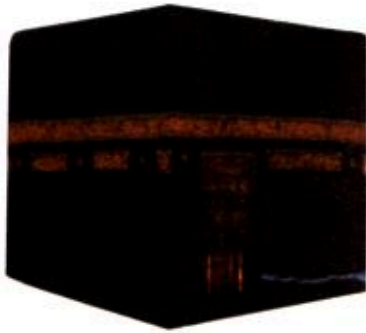
﴿وتزودوا فإن خير الزاد التقوى﴾، أي اتخذوا التقوى زادكم لمعادكم، فإنها خير الزاد ﴿واتقون يا أولي الألباب﴾، أي واخلصوا لي يا أهل العقول والأفهام، بأداء ما أوجبه عليكم من الفرائض، واجتناب ما حرّمه عليكم.

«ثم يدعوهم إلى التزود في رحلة الحج... زاد الجسد وزاد الروح ﴿وتزودوا فإن خير الزاد التقوى﴾، والتقوى زاد القلوب والأرواح، منه تقنات وبه تقوى وترث وتشرق، وعليه تستند في الوصول والنجاة، زاد أولي الألباب» (٦).

مساواة

كانت قريش في الجاهلية تسمى نفسها «الحمس» بمعنى أحمس، ويتخذون لأنفسهم امتيازات تفرقهم عن سائر العرب، ومن هذه الامتيازات أنهم لا يقفون مع سائر الناس في عرفات، ولا يفيضون - أي يرجعون - من حيث يفيض الناس.





المختصة بهذه العبادة، مما لا يوجد نظيره في بقية العبادات (١٢)

وقال ابن العربي القاضي المالكي، الإمام الحافظ في تفسير قوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَسْفُحُوا فُسْطًا مِنْ رَيْبِكُمْ﴾ (البقرة: ١٩٨)، قال علماؤنا: في هذا دليل على جواز التجارة في الحج للحاج مع أداء العبادة، وأن القصد إلى ذلك لا يكون شركاً، ولا يخرج به المكلف عن رسم الإخلاص المقترض عليه (١٤).

وكذلك فإن في الحج السير في الأرض وروية عظمة الله في خلقه وملكوته، وفيه التعارف والتعاون مع الناس والإطلاع على أوضاعهم الاجتماعية وتبادل الثقافات وغيرها من المنافع ■

الهوامش

(١) وحيد الدين خان حقيقة الحج، تعريب نظير الإسلام خان، الطبعة الأولى، دار الصحوة للنشر، القاهرة، ص ١٥.

(٢) تفسير أبي السعود، الطبعة الأولى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان ١٤٠٠، ص ٢٠٧.

(٣) الرازي، التفسير الكبير، مجلد ٢، ص ١٤٢.

(٤) البخاري، كتاب الحج، باب: فضل الحج المبرور، رقم (١٥٢١).

(٥) أحمد مصطفى المراغي، تفسير المراغي، الطبعة الثالثة، المجلد الأول، ص ١٠٠، ١٠١، ١٠٢.

(٦) سيد قطب، في ظلال القرآن، المجلد الأول، ص ١٩٧.

(٧) أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب: ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس، رقم (٤٥٢٠).

(٨) سيد قطب، في ظلال القرآن، المجلد الأول، ص ٢٠٠.

(٩) الدكتور يوسف القرضاوي، العبادة في الإسلام، ص ٢٩٤.

(١٠) الدكتور عبد الكريم زيدان، للمفصل في أحكام المرأة والبيت للسلم في الشريعة الإسلامية، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت، المجلد الثالث، ص ١٥٢، ١٥٣.

(١١) ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، مجلد ٨، ج ١٦، ص ٢٤٦، ٢٤٥.

(١٢) الشيخ محمد المكي الناصري، التيسير في أحاديث التفسير، المجلد الرابع، ص ١٧٢.

(١٣) وقد جاء في سبب نزول هذه الآية عن ابن عباس قال: كانت عكاظ ومجنة وذو المجاز أسواقاً في الجاهلية فتنشأ أن يتجروا في الموسم فنزلت: «ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم». أخرجه البخاري، كتاب التفسير، ص ١٧٠.

(١٤) ابن العربي، أحكام القرآن، تحقيق علي محمد البجاوي، دار الفكر العربي، المجلد الأول، ص ١٣٦.

التصور النظيف الرفيع، فشعائر الحج تؤثر في مشاعر الحاج وسلوكه أيما تأثير، فتترك نفسه، وتسمو أحاسيسه، وتعمل دواعي الإيمان في قلبه وتسوقه نحو الفضائل، وينشط سائق الهدى في أعماقه فيبعده عن الرذائل ويكون موصول السبب برقابة الله عليه في غالب أحواله (٨).

وحدة المشاعر

ثم إن هذا التعارف في الأماكن المقدسة يدعو إلى الألفة والتحابب وانجذاب القلوب بعضها إلى بعض وشعور المسلم يلزم التكاتف مع أخيه المسلم. وهذا الشعور يكون بمثابة صلة معنوية تربط قلوب جميع المسلمين أينما كانوا على وجه هذه البسيطة، لذلك نرى أن أحد المنصرين يكتب عن مدى تأثير التنصير في البلاد الإسلامية - لا سيما في مصر - ويقول: «سيظل الإسلام صخرة عاتية تتحطم عليها سفن التبشير المسيحي، مادام للإسلام هذه الدعائم الأربع: القرآن والأزهر واجتماع الجمعة الأسبوعي، ومؤتمر الحج السنوي» (٩).

وهكذا، فإن سائر أفعال الحج وأقواله تعتبر تربية روحية عملية، وتعريفاً للإنسان بقدر نفسه، وحقيقة مركزه في الحياة، والغاية التي من أجلها خلق، وبالتالي تموت فيه دوافع الغرور والكبرياء، وأخيراً إن في الحج تعويداً للمسلم على امتثال أمر الله تعالى، سواء عقل معناه أم.

«ومن حكمة الحج أن يصير للمسلمين فرصة طيبة معلومة المكان والزمان للاجتماع والتشاور فيما بينهم وفيما يهمهم، والوصول إلى الصواب فيما يتشاورون فيه ومن أجله، لأنهم يفعلون ذلك وهم في عبادة وفي مكان طاهر، نفوسهم متفتحة بمعاني الإيمان، وقد غسلت من أدانها بأفعال الحج والعمرة» (١٠).

.. وفوائد اقتصادية

والحج له فوائد اقتصادية وتجارية، وهو أن مكة المكرمة والمدينة المنورة من الأماكن التي يقصدها الحجاج أو يمررون بها، فتصبح أسواقاً في موسم الحج، وأماكن للبيع والشراء بين الإيجاج، وبين سكان هذه البلدان، قال تعالى: ﴿لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعَمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ﴾ (الحج: ٢٨)، قال ابن عاشور: «ليحضرُوا منافع لهم، أي يحصلوا منافع لهم أو يحصل كل واحد ما فيه منفعة، وأهم المنافع ما وعدهم الله على لسان إبراهيم - عليه السلام - من الثواب، فكنى بشهود المنافع عن نيلها، ولا يعرف ما وعدهم الله على ذلك بالتعيين، وأعظم ذلك اجتماع أهل التوحيد في صعيد واحد ليتلقى بعضهم عن بعض، ما به كمال إيمانه، وتنكير «منافع» للتعظيم المراد منه الكثرة، وهي المصالح الدينية والنيوية، لأن في مجمع الحج فوائد جملة للناس» (١١).

وجاء في التيسير: «قوله تعالى: ﴿لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ﴾ وردت كلمة «منافع» نكرة بدون تعريف، إشارة إلى مختلف المنافع الدينية والنيوية

عند المناسك تسمو المشاعر وتصفو النفوس.. وتعمل دواعي الإيمان عملها في القلوب

من أعظم المنافع: اجتماع أهل القبلة على صعيد واحد ليظهروا قوة الإيمان ويبطلوا مكر الشيطان

تنكير كلمة «منافع» يدل على تنوعها وشمولها وسمو قدرها

فجاءهم هذا الأمر ليدلهم إلى المساواة التي أرادها الإسلام وإلى الاندماج الذي يلغي هذه الفوارق المصطنعة بين الناس: ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (البقرة: ١٩٨)، عن عائشة قالت: «كانت قريش ومن دان دينها يقفون بالزدلفة، وكانوا يسمون الحرس، وسائر العرب يقفون بعرفات. فلما جاء الإسلام أمر الله نبيه ﷺ أن يأتي عرفات، ثم يقف بها، ثم يفيض منها: فذلك قوله: ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ﴾ (٧)، «وقفوا معهم حيث وقفوا، وانصرفوا معهم حيث انصرفوا... إن الإسلام لا يعرف نسباً، ولا يعرف طبقة. إن الناس كلهم أمة واحدة، سواسية كأسنان المشط لا فضل لأحد على أحد إلا بالتقوى، ولقد كلفهم الإسلام أن يتجردوا في الحج من كل ما يميزهم من الثياب، ليلتقوا في بيت الله إخواناً متساويين، فلا يتجردوا من الثياب ليتخايلا بالإنسان... ودعوا عنكم عصبية الجاهلية، وادخلوا في صيغة الإسلام... واستغفروا الله... استغفروهم من تلك النعرة الجاهلية، استغفروهم من كل ما مس الحج من مخالفات ولو يسيرة هجست في النفس، أو نطق بها اللسان، مما نهى عنه من الرفث والفسوق والجدال، وهكذا يقيم الإسلام سلوك المسلمين في الحج، على أساس من التصور الذي هدى البشرية إليه، أساس المساواة، وأساس الأمة الواحدة التي لا تفرقها طبقة ولا يفرقها جنس، ولا تفرقها لغة، ولا تفرقها سعة من سمات الأرض جميعاً... هكذا يردهم إلى استغفار الله من كل ما يخالف عن هذا

حكم الإحرام قبل الميقات

● (٤٢/٢)، وروي عن عمر وعلي رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿وَأَتَمُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ (البقرة: ١٩٦)، إتمامهما أن تحرم من بؤيرة أهلك. (المستدرک ٢/٢٧٦)، وقال: صحيح على شرط الشيخين، وأدلة الجمهور أقوى وأظهر، فإن الحديث المذكور فيه ضعف، يرويه ابن فديك، ومحمد بن إسحاق وفيهما مقال. وأما قول عمر وعلي - رضي الله عنهما - فيمكن أن يفسر على أن المراد بإتمام الحج والعمرة، أن تتشنهما من بلدك، أي أن تنشئ لهما سفراً من بلدك، وليس أن تحرم بهما من أهلك، وكان عمر وعلي رضي الله عنهما يحزمان من الميقات. ■

● هل يجوز أن ننوي الإحرام قبل أن نصل إلى الميقات ومن باب الاحتياط خاصة عندما نؤدي الحج أو العمرة بطريق الطائفة؟

○ يجوز بإجماع الفقهاء أن ينوي الحاج أو المعتمر الإحرام قبل وصوله إلى الميقات، ولكنهم اختلفوا في الأفضل، فذهب جمهور الفقهاء - عدا الحنفية - إلى أن الأفضل نية الإحرام عند الميقات، ويكره تقديمه عليه، لأن النبي ﷺ وأصحابه أحرموا من المواقيت، وهم لا يفعلون إلا الأفضل.

وذهب الحنفية إلى أن الإحرام قبل الميقات أفضل، واستدلوا بقول النبي ﷺ: «من أهل من المسجد الأقصى بعمرة أو حجة غفر له» (أبو داود).

السعي راكباً مع القدرة على المشي

السعي سنة، فإن سعى راكباً دون عذر - فلا شيء عليه - والذي نرجحه أنه جائز وليس بواجب ولا سنة، فمن سعى راكباً دون عذر، فقد ترك الأفضل والأولى، وقد ثبت أن النبي ﷺ سعى راكباً من غير عذر، لما رواه ابن عباس في قوله: «...ركب رسول الله ﷺ فطاف وهو راكب، ولو نزل لكان المشي أحب إليه» (صحيح مسلم ١٠/٩)، فمن سعى راكباً صح سعيه ولا يلزمه شيء، لكن إن سعى ماشياً فهذا هو الأفضل. ■

● ما الحكم إذا سعى الحاج بين الصفا والمروة راكباً، وكان يستطيع المشي، هل يجب عليه أن يعيد السعي، وإذا كان قد أدى مناسك الحج، ورجع إلى بلده، فماذا عليه أن يفعل؟

○ ذهب الحنفية والمالكية إلى أن المشي في السعي واجب، فمن تركه بلا عذر لزمه أن يذبح شاة، وإن أمكنه أن يعيده، ولو بعد انتهائه من أعمال الحج فيكفيه ولا يلزمه شيء، وذهب الشافعية والحنابلة إلى أن المشي في

البوشية.. لا النقاب

لا يجوز فما حكم وضع دهان الحساسية الثقيل على الوجه؟

○ نهى النبي ﷺ أن تنتقب المرأة المحرمة، أو تلبس القفازين، بل تكشف وجهها، إلا إذا مر عليها رجال أو كانت في محضر رجال كالطواف والسعي ونحوهما، فتسدل جلبابها على وجهها، وتجاقي بينه وبين وجهها لئلا يلامسه قدر إمكانها، فإذا لم تكن في محضر رجال كشفت عن وجهها.

وأما الحالة المسؤول عنها، فإنها حالة خاصة، ويجوز للمريض ما لا يجوز لغيره، فيجوز لها أن تلبس «البوشية»، وهي ما يستتر الوجه، وتحاول ألا يمس بشرة الوجه وقدر إمكانها، ولا تلبس النقاب ما دام ذلك يؤدي الغرض، لأن النقاب يلاصق بشرة الوجه، ويجوز لها أن تدهن وجهها بدهان لا رائحة له، فإن لم يوجد دواء دهاناً إلا مما فيه رائحة فيجوز حينئذ. ■

● ما حكم ارتداء النقاب أثناء الحج بسبب الحساسية الشديدة للشمس، والتي قد تصل إلى إغماء المرأة؟ وإن كان

الهرولة في السعي

● هل يجب على المرأة أن تهزل في السعي عندما تكون بين الميقاتين؟

○ يوجد في المسعى حالياً خطان أخضران متاران دائماً يسن للرجل إذا وصل أولهما، سواء من جهة ذهابه من الصفا أو عودته من المروة، أن يهزل، مع شيء من السرعة بينهما وهذه سنة للرجل، أما المرأة فلا يطلب منها ذلك، بل تمشي مشيتها المعتادة. ■

فتاوى المجتمع



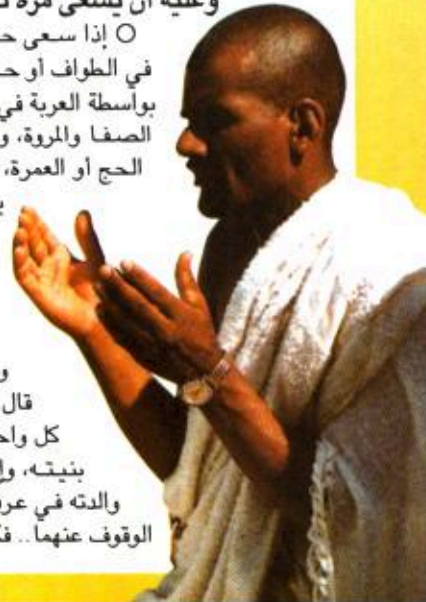
دكتور عجيل النشمي

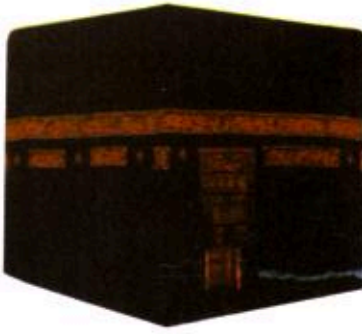
عميد كلية الشريعة، جامعة الكويت سابقاً

سعي واحد وطواف واحد

● شاب ذهب للحج مع والدته، وهو الذي يقوم بدفعها وحملها على العربة في السعي بين الصفا والمروة، فهل يحسب له سعيه وسعي والدته، أم يحسب لوالدته، وعليه أن يسعي مرة ثانية؟

○ إذا سعى حاملاً والدته في الطواف أو حاملاً لها بواسطة العربة في السعي بين الصفا والمروة، وكلاهما نافر الحج أو العمرة، فإن السعي يقع لهما سعيًا واحدًا، ولا يحتاج إلى إعادته، كما قال الحنفية: إن كل واحد منهما له بنيته، وإنه لو حمل والدته في عرقات فيكون الوقوف عنهما.. فكذا ههنا. ■





الإجابات للشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله من موقع: naseej.com

الإحرام من الميقات.. براً أو جواً أو بحراً

● أو يحاذونه جواً أو بحراً لقول النبي ﷺ لما وقت المواقيت: «من لهن ولمن أتى عليهن من غير أهلهن ممن أراد الحج والعمرة». أما جدة فليست ميقاتاً للوافدين وإنما لأهلها ولمن وفدوا إليها غير مريدين الحج ولا العمرة ثم انشأوا الحج والعمرة منها. ■

● بعضهم يفتي للقادم للحج بطريق الجو بأن يحرم من جدة فيما ينكر آخرون ذلك؛ فما وجه الصواب في هذه المسألة؟
○ الواجب على جميع الحجاج جواً وبحراً ويرأ أن يحرموا من الميقات الذي يمرّون عليه براً

تفسير النية

● رجل نوى الحج لنفسه وقد حج من قبل ثم بدا له أن يغير النية لقريب له وهو في عرفة فما حكم ذلك؟ وهل يجوز له أم لا؟
○ إذا أحرم الإنسان بالحج عن نفسه فليس له بعد ذلك أن يغير لا في الطريق ولا في غير ذلك بل يلزمه لنفسه ولا يغير لا لأبيه ولا لأمه ولا لغيرهما، بل يتعين الحج له لقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعَمْرَةَ لِلّٰهِ﴾ (البقرة: ١٩٦)، فإذا أحرم لنفسه وجب أن يتمه لنفسه وإن أحرم لغيره وجب أن يتمه لغيره ولا يغير بعد الإحرام إذا كان قد حج عن نفسه. ■

رمي الوكيل يجزئ

● امرأة حجت وقامت بجميع المناسك إلا رمي الجمرات فقد وكلت من يرميها عنها لأنه كان معها طفل صغير؛ علماً بأن هذا الحج هو حج الفريضة بالنسبة لها.. فما حكم ذلك؟
○ لا شيء عليها في ذلك ورمي الوكيل يجزئ عنها لما في الزحام وقت رمي الجمار من الخطر العظيم على النساء، ولا سيما من معها طفل. ■

قول باطل

● يدعي بعض الناس أن القرآن والإفراد قد نسخا بامر النبي ﷺ للصحابة بأن يتمتعوا.. فما رأيكم في هذا القول؟
○ هذا قول باطل لا أساس له من الصحة، وقد أجمع العلماء على أن الأنساك ثلاثة: الإفراد والقران والتمتع، فمن أفرد الحج فإحرامه صحيح وجهه صحيح ولا فدية عليه لكن إن فسخه إلى العمرة فهو أفضل في أصح أقوال أهل العلم؛ لأن النبي ﷺ أمر الذين أحرموا للحج أو قرنوا بين الحج والعمرة وليس معهم هدي أن يجعلوا إحرامهم عمرة فيطوفوا ويسعوا ويقصروا ويحلقوا ولم يبطل ﷺ إحرامهم بل أرشدهم إلى الأفضل، وقد فعل الصحابة رضي الله عنهم وليس ذلك نسخاً لإفراد الحج وإنما هو إرشاد من النبي ﷺ إلى الأفضل والأكمل. ■

لا أجد مبيتاً بمنى

● إذا لم يجد الحاج مكاناً يبيت فيه بمنى فماذا يفعل؟ وهل عليه شيء إذا بات خارجها؟
○ إذا اجتهد الحاج في التماس مكان في منى ليبيت فيه ليالي منى فلم يجد شيئاً فلا حرج عليه أن ينزل في خارجها لقول الله عز وجل: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ (التغابن: ١٦) ولا فدية عليه من جهة ترك المبيت في منى، لعدم قدرته عليه. ■

الإجابة للشيخ محمود عكام من موقع: akkam.org

حج من أي بلد

● ما حكم الحج بالنسبة إليّ إذ استطيعه من فرنسا ولكنني أنوي القيام به عند عودتي إلى بلدي العربي؟
○ الحج فريضة على المسلم البالغ العاقل المستطيع مادياً وصحياً، وذلك إلى مكة المكرمة وأداء المناسك فيها حسب ما جاء في كتب الفقه والتشريع. وهذه الفريضة يؤديها من وجبت عليه من المسلمين متى كان سكنه وإقامته، في فرنسا أو غيرها. بمعنى: أنك إذا كنت مقيماً في فرنسا وقادراً على أداء فريضة الحج فإنها، ولا تنتظرين عودتك إلى بلدك أو دولتك، فلا أحد يضمن عمره، وقد ينفد المال أو تضعف الصحة، أو يحول حائل دون الحج، فيلحق المرء ربه أثماً ويحاسب على تقصيره وعدم أدائه فريضة الحج مع قدرته عليها. ■

الإجابة للشيخ علام نصار

يرحمه الله. من موقع: alazhr.org

حاجات الأولاد مقدمة على حج التطوع

● سيدتان أولاهما سبق لها أن حجت، لكنها تريد أن تحج مرة أخرى، مع أن ظروف معيشتها تقتضي مراعاة العذارى من بناتها، وهن في سن الزواج، فما حكم الشرع؟ وثانيتها سبق لها أن حجت أيضاً، وهى أم لأولاد صغار في سن التربية والتعليم قد يبلغون الثمانية أو العشرة، ومرتب زوجها لا يكاد يكفي لمعيشتهم الضرورية، فلا يمضي من الشهر أيام حتى يمدوا أيديهم للاستدانة، لكنها تريد أن تحج مرة أخرى من ثمن نصف بيت لديها تريد أن تبنيه، فما حكم الشرع فيها أيضاً؟

○ الحج بحق هاتين السيدتين تطوع وناقلة، وقواعد الشريعة وحكمة الله تعالى في توجيه عباده إلى الخير - على أساس تقديم الأهم والأنفع - تقتضي بأن تقدم هاتان السيدتان وأمثالهما مصالح وحاجات بناتهما وأولادهما في الزواج والنفقة والتعليم على التطوع بالحج في المرة الثانية.

إن الله تعالى ينظر إلى نفقة الأولاد في مثل هذه الحالة على أنها عبادة أفضل من التطوع بالحج، فليس لله حاجة في الطواف ببيته من شخص يترك أولاده فريسة للجهل والفقر وبناته بلا زواج يعفن. ■

حج بلا متاعب صحية (٣ من ٣)

مرضى القلب والربو.. ماذا يفعلون أثناء حجهم؟

السفر مع البعثات الطبية وأداء المناسك ليلاً.. نصائح لمرضى الكلى

د. عاطف الحسيني

عنه في رمي الجمرات إذا لم يستطع الرمي بنفسه.
٩ - التوقف عن أي نشاط عند الإحساس بيوادر التعب أو الإجهاد، ومراجعة أقرب طبيب إذا لم يحدث تحسن بعد أخذ العلاج والراحة.
١٠ - تجنب فقدان السوائل أو التعرض لحرارة الشمس.

مرضى الربو والحساسية: أمراض الحساسية تصيب جميع أعضاء الجسم مثل الأنف والعينين والجلد والصدر وغيرها.
ومرضى الحساسية قد يتعرضون لتدهور في حالتهم المرضية أثناء الحج، لأن بعض المناسك يتطلب وجوهم في أماكن مزدحمة مع التعرض للغبار، والبكتريا، والملوثات، مثل عوادم السيارات كما أنهم عرضة للإصابة بالأمراض التنفسية وزيادة الانفعالات النفسية، نظراً للازدحام وضيق السيارات أو أماكن الإقامة.

نصائح طبية

ونسوق هنا بعض النصائح الطبية لمثل هؤلاء المرضى، خصوصاً مرضى الربو منهم:
١ - مراجعة الطبيب للتأكد من استقرار الحالة قبل السفر، وإذا كانت الحساسية الصدرية شديدة، لا يمكن السيطرة عليها، فيستحب تأجيل السفر حتى تتم السيطرة تماماً على الربو.
٢ - حمل سوار معصم موضح به المرض ومعلومات عن المريض والعلاج.
٣ - اصطحاب الأدوية اللازمة والإسعافات الخاصة بالمريض، مثل بخاخ الفينيتولين، على أن يأخذه المريض إلى أي مكان يذهب إليه.
٤ - الانتظام في تناول العلاج الموصوف من قبل الطبيب.
٥ - اصطحاب حبوب الكورتيزون لاستخدامها عند الضرورة إذا لم تتحسن حالة المريض، أو

تناولنا في العدد الماضي الأمور التي يجب على مرضى السكر مراعاتها أثناء الحج، وما يصيب بعضهم من إسهال ونزلات معوية.. وتحديثنا عن وسائل علاجها.. وفي هذه الحلقة (الأخيرة) نتناول بعض الأمراض الأخرى.. ووسائل علاجها.

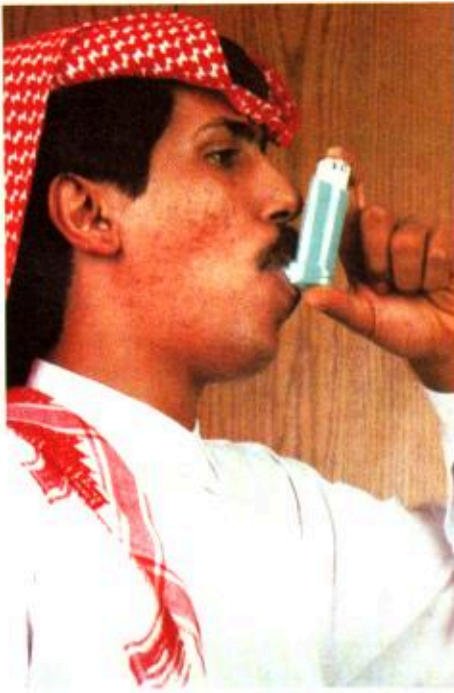
مرضى القلب

ينصح مريض القلب بالآتي:
١ - مراجعة الطبيب الخاص قبل السفر للحج والتزود بالنصائح اللازمة، والتقيّد بها، وعدم السفر إذا نصحه الطبيب المسلم بذلك، كأن يكون مصاباً بفشل شديد بعضلة القلب مثلاً.
٢ - لبس سوار به معلومات عنه وعن مرضه.
٣ - أخذ علاج وافر من حدوث الجلطات بالساقين لمن يسافرون بالبر، حيث يجلسون فترة طويلة دون حركة.
٤ - عدم التعرض للمجهود البدني، والانفعالات المختلفة أو المضايقات وتجنب الأماكن شديدة الازدحام.
٥ - أخذ الأدوية الخاصة وحفظها في مكان مناسب يسهل الوصول إليه.

٦ - على المرضى، المحتمل تعرضهم لآلام الذبحة الصدرية أخذ أقراص النايترو جليسرين، التي تؤخذ تحت اللسان، ومراعاة حمل هذه الأقراص إلى أي مكان يذهبون إليه.

٧ - أداء مناسك الحج التي تحتاج إلى مجهود بدني أثناء الليل.

٨ - الطواف والسعي محمولاً إذا شعر بعدم القدرة على أداء تلك ماشياً، مع توكيل من ينوب



زادت حالته سوءاً.

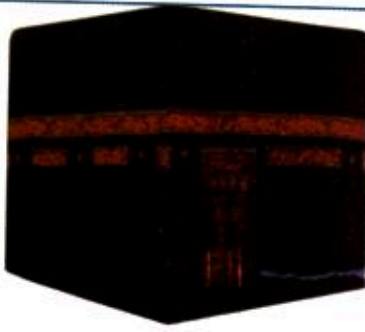
٦ - استعمال بخاخ الفينيتولين قبل القيام بأي مجهود عضلي مثل الطواف أو السعي أو الرجم.
٧ - يستحسن تأدية مناسك الحج في أوقات عدم الازدحام مثل الساعات المتأخرة من الليل، مع تجنب الأماكن المزدحمة وقليلة التهوية.
٨ - مراجعة الطبيب عند حدوث أزمة ربوية حادة أو عدم تحسنها باستخدام بخاخ فينيتولين بمعدل بختين ثلاث مرات خلال ربع ساعة.
٩ - يفضل استعمال الكورتيزون تحت إشراف الطبيب المعالج قبل السفر للحج.
١٠ - يجب الابتعاد عن الأغذية التي قد تسبب الحساسية والتي منها على - سبيل المثال - الموز والمانجو والفراولة والشيكولاته والبيض واللبن والسّمك وغيرها، وهناك بعض الأدوية التي تسبب الحساسية مثل الأسبرين والسلفا والبسلين.
١١ - ينصح بأخذ كميات كبيرة من السوائل والماء.
١٢ - عدم التعرض للشمس مباشرة.

مرضى الكلى

أولاً: مرض الفشل الكلوي التام ينصحون بالسفر مع البعثات الطبية التي تتوافر لديها أجهزة غسل الكلى عند الطلب، مع وجود أطباء وهيئة تمريضية مدربة.
ثانياً: مرض حصوات الكلى والمسالك البولية واعتلال وظيفة الكلى، ربما تحدث لهم مضاعفات، تؤدي إلى الفشل الكلوي التام، بسبب فقدان السوائل، والجفاف أثناء الحج، بسبب المجهود

النظافة العامة.. النظارة الشمسية والإكثار من السوائل وصايا لمرضى العيون





أكثر ما يضايق الحجاج

التهاب البلعوم.. وخطرات الشمس

عبد المطلب السح (*)

ضربات الشمس

من الحالات التي قد تكثر في الحج ضربات الشمس، وتنتج عن حرارة الجو الزائدة عندما تتولد الحرارة داخل الجسم بشكل زائد ولا يستطيع الجسم تصريفها، وهذا يحدث عندما يتعرض الإنسان لحرارة عالية، ويقوم بجهد زائد، وخصوصاً إذا كان الجو رطباً، وتمثل حالة إسعافية حادة، وتكثر أثناء موجات الحر، كما أن الأشخاص المسنين هم الأكثر عرضة لضربات الشمس، حيث إن أكثر من ٨٠٪ من الحالات تحدث عند الذين تجاوزت أعمارهم الخمسين، كما أن البدانة والعجز الجسدي والداء القلبي وبعض الأدوية قد تزيد من الخطر، لذلك يجب الابتعاد عن التعرض للحر الشديد ما أمكن، علماً بأنه من الجائز شرعاً أن يستظل المسلم خلال الحج بالشجرة والخيمة والبيت والمظلة (الشمسية) شرط ألا يمس شيء من ذلك رأسه وجهه، أما في حال حدوث الإصابة - لا سمح الله - فالعلاج يكون - في الحالات الخفيفة - عبارة عن راحة جسمية، والإكثار من ملح الطعام والشراب والمخلات لتعويض الضائع من الأملاح، وفي الحالات الشديدة تقدم المحاليل الملحية الوريدية، ومن ثم تقدم بالفم سوائل وأطعمة غنية بالملح وكذلك يستريح المريض في مكان بارد أو به تهوية جيدة، أما ضربة الشمس الشديدة فتعالج إسعافياً، وبالطريقة الطبية المناسبة. ■

من الحالات المرضية التي تكثر في الحج التهاب البلعوم وهو التهاب تنفسي في الحلق، وهناك ظاهرة صحية أصبحنا نلاحظها - ولو على خجل - ألا وهي وضع قناع خفيف على الفم والأنف، وهذا الإجراء بسيط ولكنه بالغ الأهمية، فالمصاب يخدم غيره بذلك حيث يمنع انتقال المرض لغيره، وغير المصاب يحمي نفسه قدر الإمكان، وكذلك فإن استخدام الأدوات التي تستعمل مرة واحدة أمر مهم، وعلى المصاب أن يستتر قمه أثناء العطاس والسعال بمنديل وليس بيده، والا يدع أخاه يستعمل حاجياته.

كما أنصح بتجنب تغيرات الجو الشديدة وتجنب الجلوس بمواجهة المكيفات وعدم تناول السوائل الباردة جداً.

أما بالنسبة للعلاج فيجب تلقيه باكراً ما أمكن، إن السوائل وخصوصاً العصير واللبن (الزبادي) والخضار والفواكه وخصوصاً الحمضيات تساعد على التغلب على نقص الشهية، كما أن الفرغرة بعصير الليمون أو ما شابه مفيدة، أما المواد الدسمة والدهون الثقيلة على معدة المصاب فربما تثير الغثيان أو القيء ولذلك أنصح بتجنبها خلال المرض.

(*) استشاري طب الأطفال وحديثي الولادة بمستشفى الحمادي بالرياض

انقصي وزنك.. بإرضاء طفلك

من مرض هشاشة العظام، وتقلل خطر إصابتهن بسرطان الثدي إذا أرضعن أطفالهن ستة شهور إضافية أو أكثر من سنة، بحوالي ٨٠٪. ■

كما وجد الأطباء في مستشفى بريجهام وومنز الأمريكي أن السيدات اللاتي يرضعن أطفالهن حولين كاملين أو أكثر، أقل عرضة للإصابة بالتهابات المفاصل والروماتيزم، من الأمهات اللاتي يرضعن لثلاثة أشهر أو أقل. ■

خير طريقة لإنقاص الوزن الزائد الذي تكتسبه الأمهات أثناء الحمل، تكمن في الرضاعة الطبيعية وتغذية الأطفال من حليب الثدي.

ويقول الباحثون إن الرضاعة الطبيعية لا تفيد الأطفال فقط وتحميهم من الأمراض، بل والأمهات أيضاً، إذ تساعد النساء على إنقاص الوزن لأنها تساهم في استهلاك ٥٠٠ - ١٠٠٠ سعر حراري يومياً من جسم المرأة. هذه العملية الفطرية تحمي النساء أيضاً

البدني الشديد والتعرض للحرارة، مما يؤدي إلى تعطل وظائف الكليتين وتراكم المواد الضارة بالجسم مثل البولينا وخلافاً، ولتجنب حدوث هذه المضاعفات ننصح بالآتي:

- ١ - مراجعة الطبيب قبل السفر لتحديد العلاج والنصائح ومعرفة إمكانية السفر من عدمه.
- ٢ - حمل سوار المعصم المدون عليه بيانات المريض ونوع المرض والعلاج.
- ٣ - الإكثار من تناول السوائل خلال الحج والسفر وزيادة تناولها قبل القيام بأي مجهود بدني مثل وقفة عرفات والسعي والطواف والرجم.
- ٤ - أداء مناسك الحج ليلاً وعدم التعرض للشمس.
- ٥ - مراجعة الطبيب عند الشعور بأي مرض أو إسهال.
- ٦ - عدم الإكثار من تناول اللحوم.
- ٧ - يفضل أكل الطعام غير المالح، ويمكن أكل الجبن والنشويات المسلوقة بغير ملح، وكذلك الخضار مثل الجزر والكوسة وغيرها.
- ٨ - يجب تخفيف الوزن وعدم الشراهة، أو الإسراف في الأكل.

أمراض العيون:

ينصح مرضى العيون بالآتي:

- ١ - مراجعة الطبيب قبل السفر، والعمل بنصيحته وأخذ العلاج اللازم أثناء السفر.
- ٢ - الحرص على النظافة العامة والخاصة مثل غسل اليدين والعيون دائماً.
- ٣ - استخدام النظارات الشمسية للوقاية من الشمس والأشعة فوق البنفسجية الضارة بالعين.
- ٤ - البعد عن الأماكن المزدحمة والتي يزداد بها تلوث الهواء بالأتربة وعادم السيارات وغيرها.
- ٥ - مرضى الجلوكوما (المياه الزرقاء) ننصحهم بالاستمرار في العلاج للحفاظ على مستوى ضغط العين ومراجعة الطبيب عند الشعور بأي مضاعفات أو الام بالعين.

٦ - فقد الجسم للسوائل أثناء الحج، ربما يغير من ضغط العين، لذا يراعى أخذ السوائل ومراجعة الطبيب عند اللزوم.

٧ - البعد عن الأماكن المزدحمة أو أي مريض بالتهاب العين، منعاً لحديث العدوى، مع عدم استعمال أدوات الغير وغسل العين بماء فاتر باستمرار.

٨ - مرضى حساسية العين، عليهم استخدام النظارات الشمسية الجيدة النوع، وعمل كمادات ماء بارد للعين، مع استخدام القطرات اللازمة.

وأخيراً نرجو لكل حاج السلامة والعافية والقبول، ونتمنى لهم جميعاً العوبة إلى بيارهم سالمين إن شاء الله، ونذكهم بأن (دبرهم وقاية خير من قنطار علاج)، وأن الالتزام بالصيايا النبوية من الناحية الوقائية والنظافة العامة والخاصة وحسن التعامل مع الآخرين والبعد عن الجدال والفسوق والتدافع من أهم أسباب قبول الحج، كما أنها من أحسن الوسائل المفيدة للمحافظة على الصحة والعافية. ■



في مؤتمر بقطر:

المطالبة بحماية الأسرة العربية من أخطار التذويب والعولمة

حذر مؤتمر الأسرة العربية - الذي اختتم أعماله مؤخراً في الدوحة - من أن الأسرة العربية تتعرض للعديد من الأخطار التي تهدد بناءها وقيمها الثقافية وظروفها المادية، وفي مقدمة ذلك.. التذويب والعولمة، مطالباً المنظمات الدولية والإقليمية والدول العربية بسرعة تقديم أشكال الدعم كافة للأسر الفلسطينية في الأراضي المحتلة، مؤكداً تضامنه مع نضال أفرادها المشروع ضد الاحتلال الصهيوني.

وشدد المؤتمر - الذي عُقد تحت عنوان: «نحو إستراتيجية للأسرة العربية» - تضامنه مع الأسر العراقية الواقعة تحت الحصار، مطالباً المجتمع الدولي بالعمل على رفعه، ورفض الحل العسكري بأي شكل من الأشكال.

مؤكداً في الوقت نفسه حق الأسرة الكويتية في استرجاع مفقوداتها وأسرائها، ومطالباً بسرعة البت في هذا الموضوع توجيهاً للصف العربي. كما طالب المؤتمر بإجراء دراسة حول واقع الأسرة في الأقطار العربية، مشيراً إلى ضرورة التركيز على الأسر الفقيرة والمهمشة، خاصة التي تعولها نساء، بالإضافة إلى دراسة الانعكاسات الاجتماعية على أوضاع هذه الأسر.

ودعا المؤتمر - الذي حضره نحو ٢٠٠ من الأكاديميين والمتخصصين والشخصيات العربية المهتمة بشؤون الأسرة - جامعة الدول العربية لإنشاء قاعدة بيانات متجددة للأسر العربية وموقع للإنترنت وتسهيل حصول الباحثين والمؤسسات المعنية على المعلومات حول مختلف المجالات المتعلقة بالأسرة. وطالب المشاركون الدول العربية التي لم تنشئ بعد هياكل عليا ولجاناً وطنية للعناية بالأسرة، بالإسراع في إنشائها ودعمها

بالخبرات التي تساعد على إطلاقها، مؤكداً ضرورة تشجيع المجتمع المدني كشريك أساسي للمؤسسات الرسمية لتشكيل منظمات وجمعيات تطوعية تُعنى بشؤون الأسرة، وتدافع عن حقوقها. وأكدوا في الختام ضرورة تولي الأمانة العامة لجامعة الدول العربية مهمة متابعة تنفيذ ما جاء في إعلان الدوحة من خلال آلية عمل عربية تهدف إلى متابعة الخطوات التنفيذية التي قامت بها كل دولة بخصوص وضع إستراتيجية للأسرة. كما طالبوا الجامعة العربية بتشكيل لجنة من الخبراء من الدول العربية لوضع صيغة نهائية لاستراتيجية الأسرة العربية، تمهيداً لرفعها لمجلس وزراء الشؤون الاجتماعية ومجلس جامعة الدول، ومؤتمر القمة العربية القادم المقرر عقده عام ٢٠٠٤م بهدف إقرارها؛ وذلك لتعزيز دور الأسرة في المجتمع، بحيث يسهم في الحفاظ على بنائها وحماية أفرادها وتنمية

إحجام المرأة

عن العمل الإسلامي.. لماذا؟

إحجام غالبية النساء من الملتزمات عن الولوج في مؤسسات دعوية لتبليغ الدعوة إلى الله تعالى، واكتفاؤهن بالعمل الفردي، وأحياناً بالتربية الذاتية فقط. مشكلة لها أسباب ومظاهر وحلول، وذلك كما يلي:

- * المظاهر:
- ١ - ضعف مؤسسات النساء الدعوية.
- ٢ - ضعف الإنتاج.
- ٣ - الوقوع في كثير من الأخطاء.
- ٤ - قلة المؤسسات النسائية الدعوية.
- ٥ - قلة المهتديات من النساء بتأثير المؤسسات النسائية.

* الأسباب:

- ١ - عدم اكتمال النضج عند بعض النساء الملتزمات.
- ٢ - إحساس المرأة بضعفها وارتباطها دائماً بغيرها.
- ٣ - المحاذير الشرعية التي تحد من تحركات المرأة.
- ٤ - المحاذير الناشئة من العادات والتقاليد التي ليس لها أصل في الشرع.
- ٥ - امتناع وجود الحوافز الدافعة للعمل.
- ٦ - غياب النظام أو المؤسسات المهنية للمرأة لدخول مجالات الدعوة.
- ٧ - عدم تفرغ الداعيات للعمل الإسلامي.

٨ - ممانعة الزوج.

- ٩ - كثرة التكاليف المرهقة التي لا تراعي جانب التفرغ للأطفال.
- ١٠ - الخوف من انحراف الأطفال أو رسوبهم في الامتحان.
- ١١ - عمل المرأة الذي يؤدي إلى نقص الوقت الممكن إعطاؤه للدعوة.
- ١٢ - عدم ترتيب الأولويات.
- ١٣ - التركيز على العنصر النشط وترك الأخرى مما يتعب المرأة.
- ١٥ - عدم تربية طاقات قيادية كصف آخر بديل عن الموجود.

* الحلول:

- ١ - تنظيم الوقت بين البيت والعمل الدعوي.
- ٢ - أن يستشعر الدعاة أهمية وجود زوجاتهم الداعيات في الحقل النسائي، نظراً لصعوبة وصول الرجال إليه، في حين أن المرأة أقدر على مخاطبة مثيلاتها من النساء.
- ٣ - إيجاد جوانب وحوافز في المؤسسات الدعوية النسائية لجذب النساء إليها.
- ٤ - عدم إرهاق العاملات بالتكاليف الكثيرة،

عام المرأة الفلسطينية



إن جاز لنا إطلاق اسم على العام الماضي فهو بحق: «عام المرأة الفلسطينية». ذلك أن البطولة الأكبر، في الأم التي تودع ابنها وهو ذاهب إلى موكب الشهادة بقولها: «يا ولدي... إنك غال لكن العقيدة والوطن أغلي».

ها هي ثلاثة أعوام تمر من عمر الانتفاضة ومازال الشعب الفلسطيني يقف بجسارة في مواجهة العدو الصهيوني.. الأطفال والشهداء يتساقطون قتلى كل يوم، ومن ورائهم تقف الأمهات يساندنهم وهم يتسابقون للشهادة، كما لم تعد العمليات الاستشهادية تقتصر على الشباب وحدهم، بل أصبحت الفتيات يسعين إليها سعياً. وكان من أبرز الفدائيات في ميدان العمليات الاستشهادية وفاء إدريس وآيات الأخرس اللتان

نجحتا في تنفيذ عمليتين استشهاديتين، أيضاً كانت هناك عمليات استشهادية أخرى لفتيات فلسطينيات أخريات لكنها لم تكلل بالنجاح.

كانت عفاف عليان عضوة حركة الجهاد الإسلامي هي رائدة العمل الاستشهادي في فلسطين، رغم أنها أخفقت في اللحظة الأخيرة في تنفيذ عمليتها الاستشهادية عام ١٩٨٧، لكن تلت هذه العملية عمليات نفذها رجال بدءاً من أبريل ١٩٩٤.

أيضاً وقعت محاولة أخرى من قبل إيمان الغزاوي في أغسطس الماضي خلال انتفاضة الأقصى، لكنها ضلّبت في المحطة المركزية بتل أبيب حاملة عبوه ناسفة وزنها خمسة كيلو جرامات أخفقتها داخل مسحوق غسيل. وهناك أيضاً أم نضال، أو خنساء فلسطين كما يلقبونها بعد أن استشهد ٥٤ شهيداً من عائلتها، وكان آخرهم ابنها محمد الذي نفذ عملية استشهادية بأحد الحصون العسكرية الصهيونية في مستوطنة بجنوب غزة.

النماذج كثيرة، وها هي سوسن أبو تركي

(١٤ عاماً) أصغر أسيرة في السجون الصهيونية، وتهمتها محاولة طعن جندي صهيوني.

والبداية كانت عندما ضربها الجندي على رأسها بمؤخرة سلاحه لتسليط منها الدماء ويعد أن تماثلت للشفاء، صممت على الانتقام، فأخفت سكيناً صغيراً في حقيبة مدرستها بين الكتب والكراسات، وفي طريق عودتها من المدرسة غافلت الجندي وطعته بالسكين طعنات عدة، كأنها تنتقم لكل الأطفال الفلسطينيين الذين يتعرضون كل يوم للقتل والإبادة والأسر.. كانت النتيجة القبض على هذه الطفلة لتُرحل في أحد السجون الصهيونية لتكون بذلك أصغر أسيرة فلسطينية.

هذا نقل مبسط للحياة داخل الأرض الفلسطينية المحتلة.. فإذا طافت الكاميرا فلن نشاهد غير الخراب وبيوت مهدمة وشوارع كثيفة المنظر.. ومع هذه المشاهد نرى في زوايا الصورة بشراً يتكلمون في أرجاء الخراب والحطام.. ومع ذلك كله نرى أمهات صابرات محتسبات، يبعثن الحياة من جديد من خلال احتضانهم لقوافل الشهداء. ■



قدراتهم.

استمر المؤتمر ثلاثة أيام، وعُقد تحت رعاية الشیخة موزة بنت ناصر - حرم أمير دولة قطر - بالتعاون مع الأمانة العامة لجامعة الدول العربية. ■

لأن ذلك من شأنه تفجيرهن.

٥ - مراعاة الظروف الخاصة للمرأة، والا تعامل كما يعامل الرجال.

٦ - طرح الأنشطة والقضايا التي تهم المرأة، والا توضع هذه الأنشطة لفئة خاصة، بل يراعى فيها مخاطبة جميع المستويات.

٧ - اختيار الأوقات المناسبة.

٨ - إقامة حضانات للأطفال حتى تستطيع المرأة أن تعطي جزءاً من وقتها للعمل في المؤسسة.

٩ - استعمال موظفات للقيام بالأعمال الإدارية حتى يخف الضغط على الأخوات العاملات.

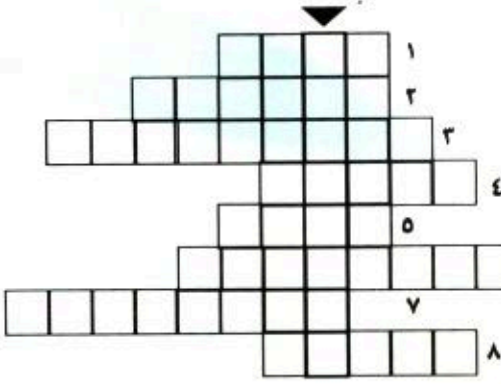
١٠ - تربية قيادات جديدة شابة بصورة مستمرة.

١١ - معالجة هذه القضية في المناهج التربوية للمؤسسة.

١٢ - توزيع التكاليف، والابتعاد عن المركزية. ■

ناهد إمام

عمود الكلمات



- بعد كتابة الكلمات المطلوبة أفقياً يظهر في العمود المحدد أثر من آثار الذنوب.
- ١ - نظام الحكم في الدنمارك.
 - ٢ - صحابي كان يعرف بالمنحور.
 - ٣ - اهتز لموته عرش الرحمن.
 - ٤ - عدو الهمة.
 - ٥ - أرض زراعية في الصحراء.
 - ٦ - الملك الضليل.
 - ٧ - من أسيافه عليه السلام.
 - ٨ - عاصمة النرويج.

سعود محمد عبد العزيز النداف - الرياض



استراحة



إعداد

سعيد الأصبحي

asbahiat@hotmail.com

الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياركم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

في ظل عرش الرحمن

عن عطاء بن يسار قال:

قال موسى عليه السلام: يا رب، من أهلك الذين هم أهلك، الذين تظلم في ظل عرشك؟ قال: هم السخية أيديهم، الطاهرة قلوبهم، الذين يتحابون بجلالي، الذين إذا ذُكرت ذُكروا بي، وإذا ذُكروا ذُكرت بذكرهم، الذين يسبقون الوضوء في المكاره، وينيبون إلى ذكري، كما تنيب النور إلى وكورها، ويكلفون بحبي كما يكلف الصبي بحب الناس، ويغضبون لحارمي إذا استُحلت كما يغضب النمر إذا ضُرب. ■

من كتاب الزهد، ص ٧٤

اختيار: طيبة أسعد الهندي - الكويت

أفضل الجهاد وأفضل المؤمنين

- سيد المجاهدين محمد ﷺ:

- «أفضل الجهاد أن يجاهد الرجل نفسه وهواه».

- «قدمتم خير مقدم: من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر مجاهدة العبد وهواه».

- «أفضل المؤمنين إسلاماً من سلم المسلمون من لسانه ويده، وأفضل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً، وأفضل المهاجرين من هجر ما نهى الله عنه، وأفضل الجهاد من جاهد نفسه في الله عز وجل».

- «أفضل الناس مؤمن يجاهد في سبيل الله بنفسه وماله، ثم مؤمن في شعب من الشعوب يبقى الله ويدع الناس من شره».

عبد الله بن آدم - ألمانيا

متفرقات

من حسن الأدب:

قالوا: من حسن الأدب ألا تغالب أحداً على كلامه، وإذا سأل غيرك فلا تجب عنه، وإذا حدث بحدث فلا تنازعه إياه، ولا تقحم عليه حديثه، ولا تره أنك تعلمه، وإذا كلمك صاحبك فأخذه بحجتك، فحسن مخرج ذلك عليه، ولا تظهر الظفر به، وتعلم حسن الاستماع كما تتعلم حسن الكلام. ■

نورة اليحيى - اليمن

للعبد موقضان:

للعبد موقضان بين يدي الله تعالى: «موقف بين يديه في الصلاة، وموقف بين يديه يوم لقائه، فمن قام بحق الموقف الأول هون عليه الموقف الآخر، ومن استهان بهذا الموقف ولم يوفه حقه شديد عليه ذلك الموقف، قال تعالى: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلاً طَوِيلاً﴾ (٢١) إن هؤلاء يحيون العاجلة ويذرون وراءهم يوماً ثقيلاً (٢٢) (الإنسان).

من حقوق ذوي الرحم

هذه جملة من الآداب والأمور التي ينبغي سلوكها مع الأقارب خاصة، ومع المسلمين عامة:

- ١ - التفكر في الآثار المترتبة على الصلة.
- ٢ - النظر في عواقب القطيعة.
- ٣ - الاستعانة بالله في صلتهم.
- ٤ - مقابلة إساءتهم بالإحسان.
- ٥ - قبول أعذارهم إذا أخطأوا واعتذروا.
- ٦ - الصفح عنهم وضيان معاييبهم حتى ولو لم يعتذروا.
- ٧ - التواضع ولين الجانب.
- ٨ - التغاضي والتغافل عن زلاتهم.
- ٩ - بذل المستطاع لهم. ■

منصور أحمد باوزير - الرياض

أشدد يديك

يقول أبو الفتح البستي:

زيادة المرء في دنياه نقصانٌ
وربحة غير محض الخير خُسرانٌ
أحسن إلى الناس تستعبد قلوبهم
فطالما استعبد الإنسان إحسانٌ
يا خادم الجسم كم تسعى لخدمته
اتطلب الريح مما فيه خُسرانٌ؟
أقبل على النفس واستكمل قضائتها
فانت بالنفس لا بالجسم إنسانٌ
وكن على الدهر معواناً لذئ أملٍ
يرجو نذاك فإن الحرَّ معوانٌ
وأشدُّ يديك بحبل الله معتصماً
فإنه الركن إن خانتك أركانٌ. ■

قطوف دانية

حكمة:

ليس الإيمان كلمات تلوكتها السنتنا، أو الفاظ تقذفها أفواهنا، بل الإيمان ما



وقر في قلوبنا: وامتزج بأرواحنا ودمائنا؟ وظهر أثره في أخلاقنا وأعمالنا، هذا هو الإيمان.

طرفة:

أمر أحد الملوك بقتل أعرابي، فالتمس العفو فأجابته الملك إنني أترك لك حرية اختيار الموت، فأجابته الأعرابي: دعني أمت إذا من الشيخوخة.

شعر:

في بعض الأحيان يقسو الجوع بالمرة فيبدد في شيء، وهذا شاعر جاع فأنشد من الجوع:

إذا ما الخبز تأدمه بلحم
فذاك أمانة الله الثريد. ■

حريي الحريي - الكويت

مقامة العولة

«أنا أحب العولة لأبلغ رسالتي للعالمين، وأبعث دعوتي للخائفين، وأنشر ديني للناس أجمعين، وأنا أحب العولة نتاج حضارات وثمار اختراعات وخلاصة اكتشافات وجهود ودراسات، أرحب بها جامعة ومشفى وصيدلية وشركة، وعقاقير وغذاء وكساء ودواء، لا أريد العولة دعاية للغاتنت وشاشة للساقطات ومسرحاً للمنكرات، وخشبة للراقصات، وإعلاناً للمخالفات والمقريات.

حرام أن يقتل الكبار الصغار برصاص اليورو والدولار، لا نريد عولة العميان التي ترسل كالبركان وكأن شيئاً ما كان، وكأن الأرض ليس بها سكان إلا الأمريكان، لا نريد عولة الرفق بالكلاب، والرحمة بالقطط والذئاب، وصرخات البيتماني في الاكوان تسد الاذان، وأهات الأطفال في العالم تملأ الاكوان، عولة ترفع قضية على رجل دس كلباً بغير قصد ولا نية، وتبيد البشرية بالقنابل الذرية، لا بأس بأن نسكن القصر ومعنا سورة العصر وأن نركب الطائرة ووجوهنا بالإيمان ناضرة. ■

من كتاب «مقامات عائذ القرني»

اختيار: محمد الباردة. اليمن

عشرة أشياء

قال حكيم لابنه: «يا بني، أوصيك بعشرة أشياء فاحفظها تسلم: لا تلاح حديداً (أي لا تجادل رجلاً صلباً شديداً)، ولا تشارك غيوراً، ولا تسكن حسوداً، ولا تجاور جاهلاً، ولا تناهض من هو أقوى منك، ولا تؤاخ مرانياً، ولا تكثر مجالسة النساء، ولا تصاحب بخيلاً، ولا تستودع سرك أحداً. ■

سعود خالد المالكي

منوعات

عدلت فأمنت:

سأل رسول قيصر عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، لينظر أحواله وأفعاله، فقليل له: قد خرج إلى ظاهر المدينة، فذهب في طلبه، فراه نائماً في الشمس على الرمل الحار وقد وضع رثته (عصاه) كالوسادة وهو يتصبب عرقاً، فوقع الخشوع في قلبه وقال: عدلت فأمنت فممت، وملكتنا يجور، فلا جرم أنه لا يزال ساهراً.

ضمان المال والوطن والحياة:

يقول د. محمد سعيد رمضان البوطي: شرع الله عز وجل مبدأ التوضيحية بالمال والأرض في سبيل العقيدة والدين عندما يقتضي الأمر، فيها يضمن المسلمون لأنفسهم المال والوطن والحياة، وإن بدا لأول وهلة أنهم تعروا عن كل ذلك وفقدوه. ■

مختارات

ألف حسنة:

عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: كنا عند رسول الله ﷺ فقال: «أيعجز أحدكم أن يكسب كل يوم ألف حسنة؟» فسأله سائل من جلسائه: كيف يكسب أحدنا ألف حسنة؟ قال: «يسبغ مائة تسبيحة فيكتب له ألف حسنة أو يحط عنه ألف خطيئة».

علاج البعد عن الله:

قال رجل لسفيان الثوري: أشكو مرض البعد عن الله، فقال له: «عليك بعروق الإخلاص، وورق الصبر، وعصير التواضع، ضع ذلك كله في إناء التقوى، وصب عليه ماء خشية، وأقد عليه نار الحزن، وصفه بمصفاة المراقبة، وتناول به كوب الصدق، واشربه من كأس الاستغفار، وتعضض بالورع وأبعد نفسك عن الحرص والطمع تُشَف من مرضك بإنش الواحد الديان».

عائض بن أحمد. السعودية

هل تعلم أن ...؟



- المملكة العربية السعودية هي الدولة الوحيدة في العالم التي لا تنكس علمها وقت الحداد، لأنه يحمل شهادة التوحيد: لا إله إلا الله، محمد رسول الله. ■

أحمد بلحاج. المغرب

بطل القادسية

الدولة الوحيدة في العالم التي لا تضع اسمها على طوابع البريد هي بريطانيا، وذلك لأنها أول دولة قامت بإصدار طوابع البريد.

- أول برقية تم إرسالها بواسطة تلغراف مورس كانت عام ١٨٤٤م، وكان نصها: «هذا من صنع الله».

إنه سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه - صحابي جليل، أسلم قديماً قبل أن يدخل الرسول ﷺ دار الأرقم بن أبي الأرقم، وكان عمره (١٧) سنة، وشهد بدرأً وأحداً والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، وخصائصه كثيرة جداً منها:

- أنه أول من أراق دماً في سبيل الله تعالى، وذلك في بداية أمر الدعوة السرية عندما أمر رسول الله ﷺ أصحابه بالتخفي عن الكفار، إذا أرادوا الصلاة، فبينما سعد يصلي في شعاب مكة هو وبعض الصحابة إذ ببعض الكفار يهجمون عليهم، فضرب سعد أحدهم بعظم بغير فشجه، وسال دمه، فكان هذا أول دم يراق في سبيل الله.

- أنه أول من رمى بسهم في سبيل الله، أخرج الإمام البخاري في صحيحه أن سعداً رضي الله عنه قال: «إني لأول العرب رمى بسهم في سبيل الله»، وذلك في سرية عبيدة بن الحارث رضي الله عنه عندما لحقوا الكفار، فرمى سعد بهم، فكان هذا أول سهم يرمى في الإسلام، وذلك في شوال من السنة الأولى

بن زيد في الجنة، وأبو عبيدة في الجنة، أو كما قال ﷺ.

- افتخار الرسول ﷺ به، أخرج الترمذي والحاكم عن جابر بن عبد الله قال: كنا جلوساً عند النبي ﷺ، فاقبل سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، فقال رسول الله ﷺ: «هذا خالي، فليرني امرؤ خاله».

- أنه كان مسدد الرمية: روى الحاكم في المستدرک أن رسول الله ﷺ قال: «اللهم سدد رميته وأجب دعوته».

- جمع له النبي ﷺ أبويه يوم أحد، روى الشيخان عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: ما جمع رسول الله ﷺ أبويه لأحد غير سعد بن أبي وقاص فإنه جعل يقول يوم أحد: «أرم فذاك أبي وأمي».

- أنه رأى جبريل وميكائيل. أخرج الشيخان عن سعد رضي الله عنه قال: «رأيت رسول الله ﷺ يوم أحد، ومعه رجلان يقاتلان عنه عليهما ثياب بيض كاشد القتال ما رأيتهما قبل ولا بعد»، وفي رواية الإمام مسلم: «قال: جبريل وميكائيل. ■

موسى راشد العازمي. الكويت



أن رسول الله ﷺ قال: «اللهم استجب لسعد إذا دعاك»، وقد دعا على رجل من أهل الكوفة يدعى أسامة بن قتادة - افتري عليه كذباً واتهمه بما ليس فيه، قاتلاً عنه: إنه لا يسير في السرية، ولا يقسم بالسوية، ولا يعدل في القضية - فدعا عليه سعد رضي الله عنه - قاتلاً: «اللهم اطل عمره، واطل فقره وعرضه للفتن» فاستجاب الله دعاءه.

- أنه من العشرة المبشرين بالجنة، روى الإمام أحمد في المسند والترمذي عن سعيد بن زيد رضي الله عنه قال، قال رسول الله ﷺ: عشرة في الجنة: أبو بكر في الجنة وعمر في الجنة وعثمان في الجنة وعلي في الجنة، وطلحة في الجنة والزبير في الجنة وسعد في الجنة وعبد الرحمن بن عوف في الجنة وسعيد

نبه القرآن الكريم في الكثير من آياته على أن الأمم تقوم أو تسقط بناء على سنن ثابتة لا تتغير أو تتبدل، ووفق عوامل لا تُخرق أو تختزل، ومن أهم هذه العوامل ما يلي:

١ - الفكرة:

إن أشد عوامل النهوض أهمية الفكرة التي تشكل تصور الأمم لحقيقة الوجود والكون والإنسان والحياة، فهذه الفكرة في طبيعتها الفلسفية عامة، وفي طبيعتها الدينية خاصة هي المحدد الأكبر لمصير الأمم والشعوب من حيث التخلف والتقدم، والبداءة والتحضّر، وذلك بحسب ما تكون عليه من تحديد في مجال تصور الوجود والكون والإنسان والحياة (١) ومصادق ذلك يبدو في أن كل التحولات الحضارية الكبرى التي حدثت في تاريخ الإنسان كانت ناتجة عن تحولات كبرى في تصور حقيقة الوجود والحياة، سواء كانت حضارات دينية أو غير دينية.

إن تصور حقيقة الوجود والحياة ليس كافياً وحده لحدث التغيير الحضاري، بل لابد له من كيفية إيمانية تحول هذا التصور من نظرية باهتة تراحمها تصورات أخرى إلى فكرة تبلغ درجة الإيمان... تملأ القلب والجوانح، وتطلق الأعضاء والجوارح وتأخذ بمجامع الألباب، فتقوى إرادة العمل وتنمو طاقة الفعل ويتواصل الجهد وتتضافر الطاقات لتثمر عطاءً ثقافياً وتغييراً حضارياً.

٢ - الإنسان:

الإنسان هو هدف الحضارة ووسيلتها، وهو

محل الثقافة وحاملها، لذلك لا يُخيل وجود حضارة لا تركز على الإنسان: اهتماماً بواقعها، وتحسيناً لأحواله الصحية والتعليمية والمعيشية، وحلاً لمشكلاته واحتراماً لحقوقه الأساسية حتى ينشط للحركة ويتطلع للريادة ويعمل للتغيير.

إن المعيار الذي يمكن أن تقاس به الحضارات هو موقع الإنسان فيها، وتصورها عنه، وطبيعة القيم التي يلتزم بها ومدى احترامها لإنسانيته ومقوماتها.

إن الذين يسعون لاستيراد تصوراتهم عن الإنسان وحقوقه من الحضارة الغربية يقعون في خطأ كبير، ذلك أن الحضارة الغربية رغم ما أعطت الإنسان من تطور مادي ورفه معيشي فقد أخطأت في فهم الإنسان وطبيعته ومعرفة خصائصه لأنها أسقطت الجانب الروحي فيه، وابتعدت الدين عنه نتيجة لصراعها مع الكنيسة، كذلك تماندت الحضارة الغربية في خطئها بعدم بحثها عن العلة الحقيقية في قلق إنسانها وإمعانها في إيجاد حلول مادية ملء الفراغ الروحي الحادث في مجتمعاتها.

أما العقيدة الإسلامية فقد جعلت الإنسان مدار الحركة التغييرية ومحورها، وأوكلت إليه مهمة التغيير والبناء وكلفته بتحقيق الخلافة على هذه الأرض، ولفتت نظره إلى كيفية التعامل مع الكون والحياة واستغلال ما على ظهر الأرض

الأساطير العامة والمرتكزات الأساسية في بناء الحضارات (٢)

عوامل النهوض الحضاري

واستخراج ما في باطنها مستفيداً من عنصرى الزمن لإنتاج الحضارة واستعمار الأرض حملاً لأمانة الاستخلاف وتحقيقاً للعبودية التي خلق لأجلها (٢).

إن الرؤية الحضارية الإسلامية للإنسان تتمثل في إنسانية النزعة والهدف، عالمية الأفق والرسالة، إذ إنها تنتظر إلى الناس بمقياس واحد لا تقسده القومية أو الجنس أو اللون.

٣ - العلم:

لا يمكن للمسلمين أن يستعيدوا ريادتهم الحضارية إلا بالعلم، وأهم ما يجب أن يتسلح به المسلم لبناء دور حضاري رائد - من العلم - هو ما يلي:

١ - العلم بواقعنا المعاصر: إذ إن واقعنا تسيطر عليه حضارات تمتلك رصيذاً مادياً ضخماً لكنها تعاني فراغاً روحياً كبيراً، يتطلب من المسلمين معرفة المدخل الحضاري المناسب لتقديم الحاجة المفقودة لاستعادة إنسانية الإنسان

«وللتحول من الاهتمام بشيء الإنسان - وهي مهمة بلا شك - إلى التوجه لترقية خصائص الإنسان وتحقيق سعادته، لأنه معيار الحضارة الحقيقي (٣)، ومن الأمور المهمة التي ينبغي علينا أن ندرِكها أن الوراثة الحضارية باتت لا تعني التعاقب أو التداول والنفي والإقصاء بعد ثورة المعلومات والاتصالات والتكنولوجيا، بمقدار ما تعني القدرة على التحرك من داخل الحضارة لتغيير وجهتها، إذ لم تعد الحضارة حكرًا على أحد وإنما هي مشتركة إنساني وإراث عام وتراكم معرفي، والأصلح هو الأقتدر على تحديد وجهتها.

ب - التخصص في شعب المعرفة: إن استعادة الريادة الحضارية لا يمكن أن تُتصور في غياب إشاعة التخصص الدقيق في شتى مناحي المعرفة، لأن التخصص قد غدا من فروض الكفاية وهو متعين فيمن تهيأ له ويؤدي إلى تقسيم العمل وتجويده وإحسانه ويلوغ الثمرة المرجوة منه.

ج - العلم بالسُنن: فمعرفة سنن الله في النفس والمجتمعات عامل رئيس في الوصول إلى الشهود الحضاري، ذلك أن الله وضع للبشر سنناً من حفظها حفظته ومن ضيعها ضيعته، غير أن كثيراً من المسلمين حولوا أنظارهم من اتباع السنن إلى خرقها، ومن التفاعل مع السنن الجارية إلى إضاعة الوقت والجهد في سبيل تخطيها، مثل: سنن التغيير، والتداول الحضاري، والتدرج، والتدافع، وسنن السقوط والبناء.

د - الاجتهاد الفكري: من الشروط الواجب توافرها لتحقيق الريادة الحضارية إطلاق النظر الاجتهادي من قيود الجمود والتقليد، وتوسيع دائرة الحراك الفكري على أوسع مدى واحترام التخصص والخبرة وتقديم أهل الخبرة والرسوم. ذلك أن الاجتهاد وتحريك العقول، وتوسيع دائرة الرأي والتشاور والتفكير والتحاوُر مع الذات والحوار مع الآخر هو الذي يحرك رواكد الأمة، ويطلق طاقاتها المعطلة ويثير فاعليتها، ويشحذ همتها، ويذهب بغثائها ويثبت صوابها وينقلها من موقع التقني والأخذ إلى موقع المساهمة والعطاء الحضاري.

هـ - الوقت: الحضارة تُبنى بالاستغلال الأمثل للوقت ويحسن إدارته، ذلك أن إدارة الوقت من الحكمة التي عرفها ابن القيم بقوله: «هي فعل ما ينبغي، على الوجه الذي ينبغي، في الوقت الذي ينبغي».

ويكون الاستغلال الأمثل للوقت بـ: التخطيط، التنظيم، التوجيه، الرقابة، اتخاذ القرارات. ■

الهوامش

- (١) الطاقة الحضارية في عقيدة الأمة، د. عبد المجيد النجار، ص ١.
- (٢) الإنسان معيار الحضارة، د. شافي بن سفر الهاجري، ص ١٨.
- (٣) الوراثة الحضارية، شروط ومقومات، عمر عبيد حسنة، ص ٢٦.



بقلم:

د. عصام أحمد البشير

(*) بحث مقدم للندوة السادسة لمستجدات الفكر الإسلامي التي انعقدت بالكويت ما بين ١٠٨ ذي القعدة ١٤٢٢هـ ١٣٠١١ يناير ٢٠٠٢م.